

مكتبة بغداد

ديوان

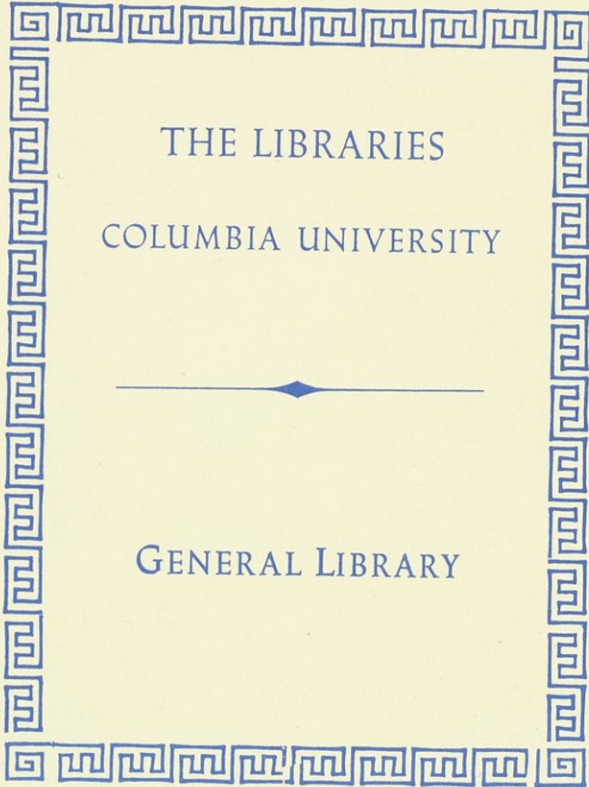
كعب بن مالك الأصبهاني

دراسة وتحقيق

سما مي مكي العاني

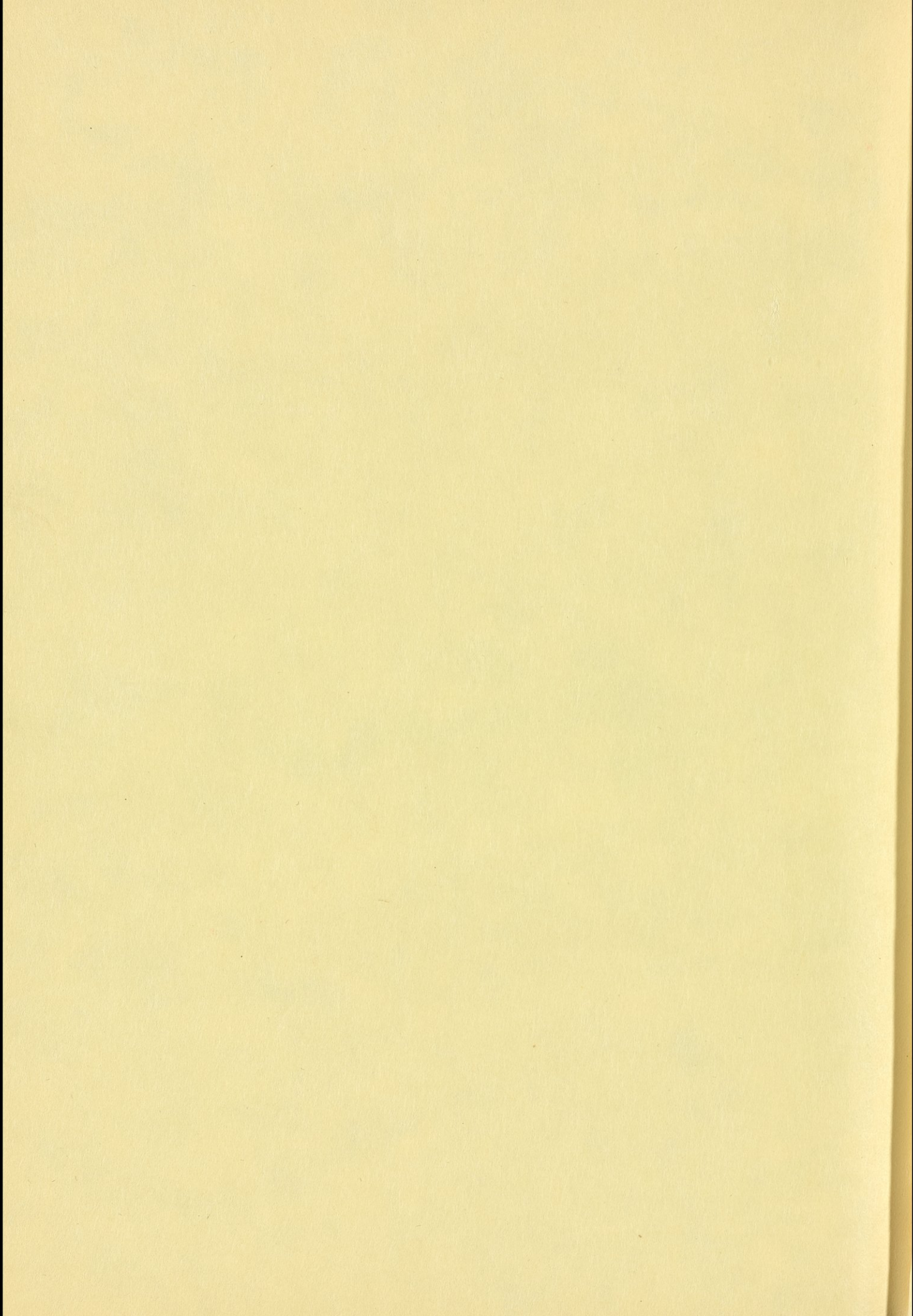
ساعت جامعة بغداد على نشره

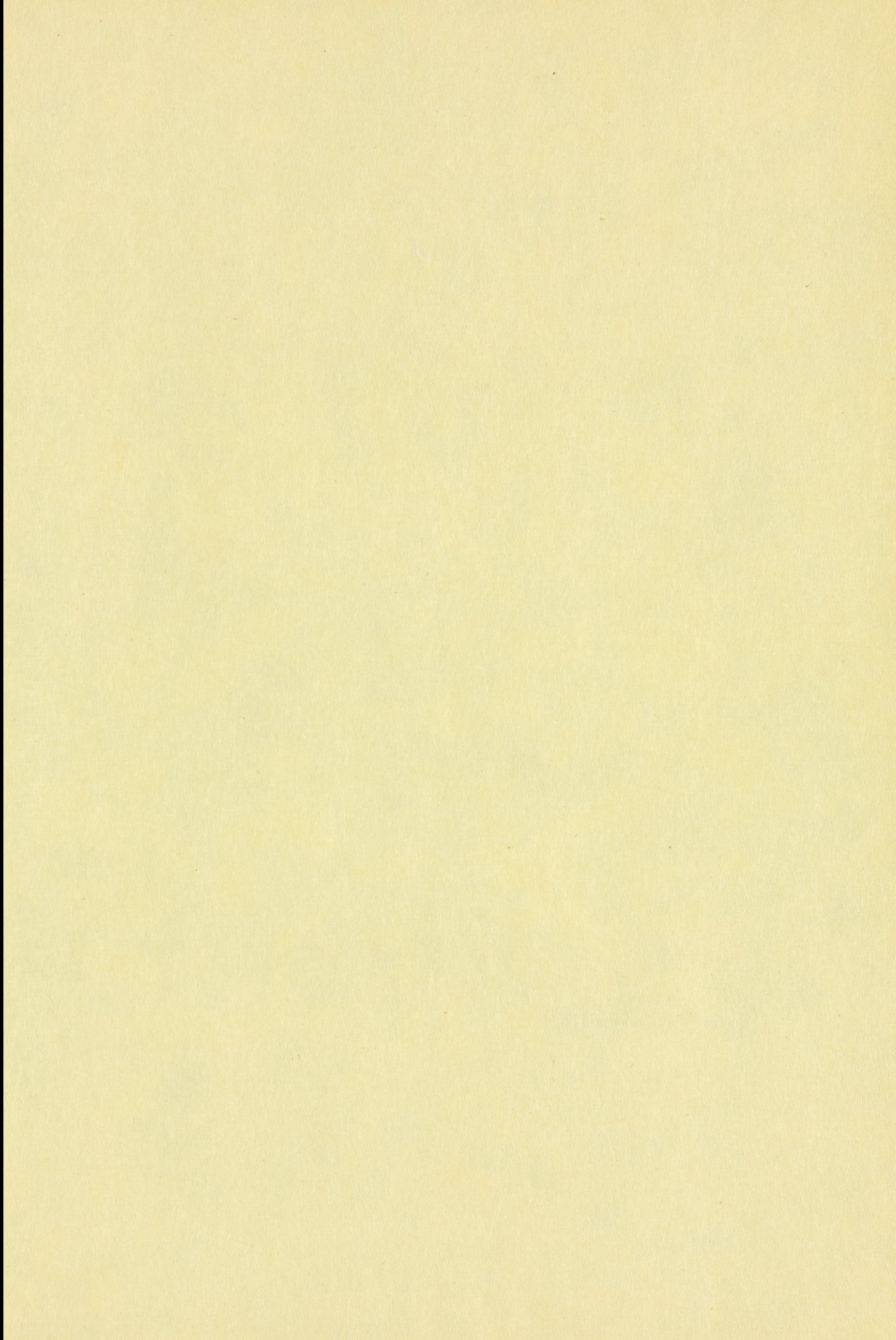
مكتبة النهضة - بغداد



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY





المكتبة المركزية
بغداد

المكتبة المركزية
لجامعة بغداد

ديوان
كعب بن مالك الانصاري

● بحث نال به مؤلفه درجة الماجستير بمرتبة ممتاز من كلية الاداب
بجامعة القاهرة .

● حقوق الطبع والنشر محفوظة
● طبع في مطبعة المعارف - بغداد
● الطبعة الاولى ١٩٦٦م / ١٣٨٦هـ

ديوان

كعب بن مالك الأصبهاني

دراسة وتحقيق

سامي مكي العاني

ساعت جامعة بغداد على نشره

مَشْرِقات - مَكْتَبَةُ النّهْضَةِ - بَغْدَادُ

PJ
7700
K3

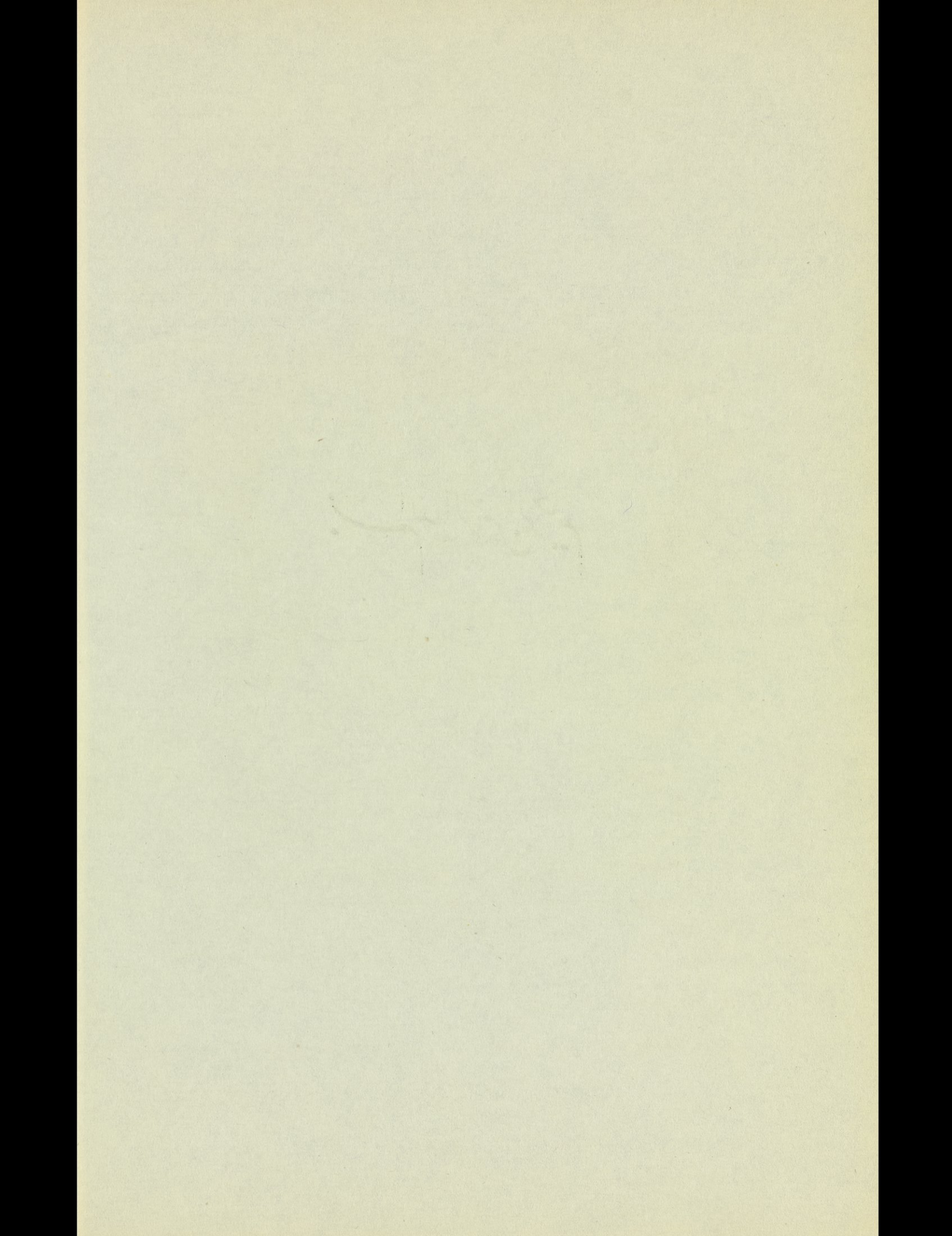
الاهديار

الى روح والدي الطاهرة

حيث هو في عليائه .

سامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تقديم

لأستاذنا الفاضل الدكتور يوسف خليف

كنتُ - وما أزال - أو من بأن نشرَ نصَّ أدبي قديم من تراثنا العربي الأصيل ، وبعثه إلى نور الحياة من بين ظلمات خزائن الكتب ، ونفض غبار السنين الذي تراكم عليه ، أو جمعَ شعرَ شاعرٍ من شعرائنا الكبار ضاع ديوانه من مصادر المكتبة العربية المختلفة ، ولم شتاته المبعثر بينها ، من الأعمال العلمية التي تستحق منا أن نوجّه جهودنا إليها ، وأن نبذل في سبيلها كل ما في وسعنا من طاقة ، وألّا نألو جهداً في الوصول بها إلى ما نبتغيه لها من كمال ، لأنه أحياء لقطعة من تراثنا الذي نعزُّ به ، من ناحية ، ولأنه ارساء للأساس الوطيد الذي تقوم عليه دراساتنا الأدبية ، من ناحية أخرى ، أو هو - في عبارة أخرى - بعثٌ لمظاهرٍ نشاطٍ خصبٍ قامت به الطلائع المبكرة في تاريخ حضارتنا العربية العريقة ، وإضاءةٍ لمساعل الحقيقة في طريق العلم والمعرفة .

وربما كانت عملية جمع النصوص أشدَّ وعورةً ومشقةً ، وأكثرَ عناءً وجهداً ، من عملية نشرها لان العملية الأولى تمر بمرحلتين : مرحلة الجمع ومرحلة التحقيق ، في حين تمرُّ الأخرى بمرحلة واحدة ، وهي مرحلة التحقيق .

وبقدر ايماني بأهمية هذه المحاولات ، محاولات الاحياء والارساء
أو البعث والاضاءة ، كان ترحيبي بموضوع هذا الكتاب حين عرَضَه
عليّ صاحبه ليكون موضوعا لبحثٍ يعده باشرافي للحصول على درجة
« الماجستير » في الآداب من جامعة القاهرة • وزاد من هذا الترحيب أن
موضوع البحث كان كعب بن مالك الأنصاري •

وكعب "شاعر" عزيز علينا ، محبب الى نفوسنا ، ينزل منها منزلة
رفيعة كريمة ، فهو أحدُ الثلاثة الكبار الذين لبّوا دعوة النبي صلى الله
عليه وسلم حين طلبَ الى الانصار أن ينصروه بألسنتهم كما نصروه
بأسلحتهم ، لما اخذ شعراء مكة المشركون يتناولون على مقامه الكريم
ويجترون على الدين القويم الذي جاء به ليخرج الناس من الظلمات الى
النور ، « يريدون أن يُطفئوا نورَ الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا
أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون » ، وهو الذي حملَ مع صاحبه
حسان بن ثابت وعبدالله بن زواعة عيبَ الدفاع بشعرهم عن الاسلام ،
والذودِ عن حِماء وردَّ سهام أعدائه الى نحورهم ، في تلك المعركة
الفنيّة العنيفة التي احتدم أوارها بين شعراء المدينتين الكبيرتين : مكة
والمدينة ، في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ الدعوة الاسلامية • وهو
مع ابن رواحة ثاني اثنين من فرسان الانصار الذين خطّوا السطورَ
الاولى في كتاب البطولة العربية الاسلامية الذي سجّلته الجزيرة العربية
فوق رمالها الأبيّة وعلى سفوح جبالها الشّمّ في تلك الغزوات الخالدة التي
دارت رحاها بين المجاهدين في سبيل الله من المسلمين وبين أعدائهم الذين
يقاتلون في سبيل الطّاغوت •

ومنذ عصر التدوين في القرن الثاني للهجرة كان « ديوان الأنصار »
موجودا بين أيدي الرواة ، وفي ديوان الانصار كان ديوان كعب بن مالك •

ثم فُقِدَ ديوان الانصار مع ما فُقِدَ من تراثنا الادبي العظيم ، وفُقِدَ معه
ديوان كعب ، ولم يَتَبَقَ لنا من شعره سوى أبيات وقصائد تفرقت في
مصادر المكتبة العربية المختلفة ، وتناثرت بينها ، وهى أبيات وقصائد كنا
نتمنى لو هَيَّىَ لها من يقوم بجمعها ، لنرى فيها صورة - ولو قريية
من شعر هذا الشاعر الذى نجبه ، ونعتر به ، ونقدّر له دَوْرَهُ الذى قام
به فى سبيل الله •

وقد ظلت هذه الأمانة أملاً مطويّاً فى ضمير الغيب يداعب أحلام
الباحثين فى الادب العربى ، حتى أتىح لها ذلك الفتى البغداديّ الذى آلى
على نفسه أن يحقق هذا الأمل ، ويحوّل هذه الاحلام الى حقائق ، ويكلم
مذلك الشّتات المبعثر فى المصادر ، وينفضّ عنه ما تراكم عليه من غبار
السنين ، ثم يعيده الى الحياة خَلْقاً جديداً •

وقد جمعت الظروف بين الفتى البغداديّ وبينى فى القاهرة ، فى
« ندوة الأحد » التى كان عقدها يتنظم فى دارى مساء الاحد من كل
أسبوع ، حيث ألتقى برفاق القافلة الضاربين معى فى شعاب حياتنا
الأدبية من أجل تحقيق رسالة الجامعة التى نؤمن بها ، ونعمل لها • ورأيت
فيه صورة من شباب بغداد الجديدة الطامحين الى استعادة مجدها القديم ،
وتراعت أمامى بغداد الخالدة التى عشنا حياتنا تتغنى بأمجادها التليدة ،
والتي أنفقنا ما أنفقنا من عمرنا فى رحاب ماضيها الادبي العريق • • تراعت لى
بغداد الرشيد والمأمون والمعتمد ، وتراعت لى بغداد بشار وأبى نواس
وبالجاحظ ، وخطرت أمام عيني مواكب الخالدين من اعلام السياسة
والادب والفن والعلم الذين سهرنا معهم الليالى ذوات العدد فوق صفحات
الكتب وبين سطور الاسفار • وعرض عليّ الفتى البغداديّ الذى حمل
الى صورة بغداد بكل واقعها وأحلامها أن يتخذ من جمع شعر كعب بن

مالك ودراسته موضوعا لبحثه • ورحبت بالموضوع ، ورأيت فيه تحقيقا
للأمنية التي ظلت مطوية في ضمير الغيب تداعب أحلام الباحثين في الأدب
العربي ، وعدت بخيالي الى ذكريات الدعوة الاسلامية المجيدة ، وأشرق
أمام عيني نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو يخلق هذه الأمة
العربية العظيمة من عدم ، وازداد ايماني بهذا النبي العربي الذي وحد
دينه الخالد بين قلوب العرب جميعا ، وألفت لفته بين هذه الشعوب
العربية العريقة الممتدة من الخليج الى المحيط في وحدة شاملة ، حتى
ليأتى فتى من « بغداد » يتغنى دراسة شاعر من « المدينة » في « القاهرة »
مؤكداً وحدة هذه الشعوب جميعا في أمة واحدة ، ورددت في
أعماق نفسي قوله تعالى ، وقوله الحق : « ان هذه أمتكم أمة
واحدة وأنا ربكم فاعبدون » •

وما من شك في أن ظهور هذه المجموعة من شعر كعب يعكس
ثروة تضاف الى تراثنا العربي ، فكعب شاعر مجيد باعتراف النقاد القدماء
والمحدثين ، وشعره يعرض علينا ظاهرتين فئتين كبيرتي الأهمية في
تاريخ أدبنا العربي: يعرض علينا من ناحية، صورة دقيقة من شعر المخضرمين
تتيح لنا أن نرى في ضوءها ما أصاب الشعر العربي من تطور في ظل
الاسلام ، وما دخله من عناصر جديدة نتيجة للحياة الاسلامية
الجديدة ، ويعرض علينا ، من ناحية أخرى ، جانباً من ذلك الصراع الادبي
الغنيف بين شعراء المدينة وشعراء مكة في صدر الدعوة الاسلامية •

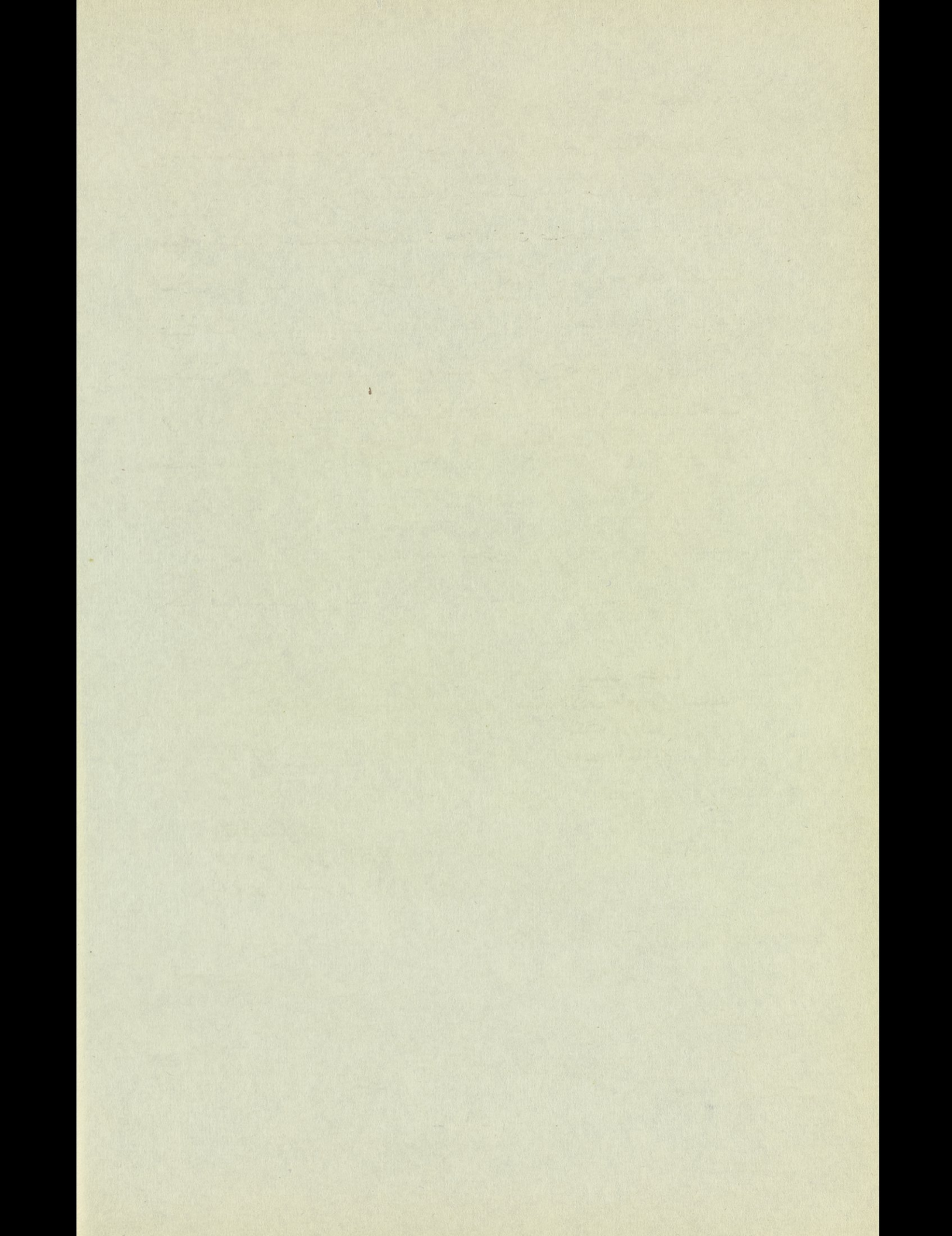
ومن هنا كان من حق هذا البحث علي أن أهنيء صاحبه به ، وأن
أسجل - في كثير من الرضا والارتياح - أعجابي به وتقديرى له ، وأن
أنوه بالجهد الخصب المثمر الذي بذله في سبيل اخراجه على هذه الصورة

العلمية الدقيقة ، وهو جهد لَعَلِّيٍّ من أشد الناس ادراكا له ومعرفةً به ،
فقد تَتَبَّعتُ خطواته منذ البداية على طول الطريق الذي سلكه صاحبه حتى
النهاية ، وأن أَشُدَّ على اليد الناشئة التي حملت هذا العبء في قوة وقدرة ،
بعد أن شَدتَّ عليها جامعة القاهرة حين منحت صاحبها أرفع تقدير تمنحه
لطلاب « الماجستير » بها ، وهو الامتياز ، ولكنني أُحَمِّله مع هذه التهنئة
عِبْرًا أَشَدَّ ثِقْلاً وأكثر مشقةً ، وهو جمع «ديوان الأنصار» الذي كانت بغداد
تحتفظ به في بعض أيامها الخالية ، لِيُوضَعَ من جديد بين أيدي الباحثين
في الأدب العربي في شتى أرجاء هذه الامة العربية الخالدة ، بعنا لمظاهر
نشاط خصب قامت به الطلائع المبكرة في تأريخ حضارتنا العربية العريقة ،
واضاعةً لمشاعل الحقيقة في طريق العلم والمعرفة •

واللهَ أَسْأَلُ أن يجزيه عن هذا الجهد أَوْفيَ جزاء ، وأن يُسَدِّدَ
خطاه فيما يستقبل من أعمالٍ في حياته العلمية الخصبة باذن الله .

يوسف خليف
أستاذ الأدب العربي المساعد
بكلية الآداب
جامعة القاهرة

القاهرة في :
٢٣ من جمادى الآخرة ١٣٨٥
١٨ من أكتوبر ١٩٦٥



المقدمة

صلتي بشعر كعب قديمة ، ترجع الى سنين بعيدة ، ايام بدأت اطالع
في السيرة النبوية ، فاستهواني شعره بصورة خاصة ، فكنت اعيد تلاوته
فأحس بدفء الايمان وصدق العاطفة ، واقف متأملا ومعجبا امام هذا الطود
الشامخ ، الذي كان ينافح عن الدين الناشئ ، ويرد هجمات المشركين ،
ويمدح صاحب الدعوة واتباعه ، وقد آلمني الآجد من يهتم به ، فيجلى
حياته الملائى بالكفاح من اجل العقيدة ، والآرى له ديوانا يضم بين دفتيه
شعره الذي صور الحياة الاسلامية ، بكل ما فيها من ايمان وجهاد وفضائل ،
والذي ارهب اعداء الله حتى اسلمت قبيلة دوس فرقا من قوله :

قضيئا من تهامة كل ريب وخير ثم أجمنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقاتل قواطعهن دوسا او ثقيفا

وعندما تدرجت في مراحل الدراسة ، وجدت نفسي مدفوعا الى
النظر فيما بقى من شعر كعب ، نظر المتسائل عن قيمته وصحته ، وقد
عزمت ان استقصى شعره من اصوله واتبع اخباره في مصادرہ ، لاننى
اعتقد ان فكرتنا عن اى من ارباب الفكر وعباقره فن القول ، لا يمكن أن
تكون اقرب الى الصواب ، وأدنى الى السداد ما لم نجمع ما خلفه من
تراث • وعندما أتاحت لى الفرصة تقدمت الى استاذي الدكتور شوقى

ضيف ، والدكتور يوسف خليف ، عارضاً عليهما تحقيق ما كنت أصبو
اليه من دراسة لهذا الشاعر ، فأقرّ ما عزمت عليه • فشرعت أقرأ وكلي
أمل في تحقيق الامنية التي طالما حدثت بها نفسي ، وبعد رحلة طويلة مع
الكتب - قديمها وحديثها - بذلت فيها أقصى الجهد ، استطعت ان اجمع من
ثنايا المصادر الكثيرة - تاريخية وادبية ولغوية - خمسمائة واربعة وثمانين
بيتاً ، وبعدها لم اجد فيما بين يديّ من مصادر ما يضيف جديدا الى ما جمعته
له من شعر - في الوقت الحاضر على الاقل - ورضيت بهذا القدر الذي
يمكن ان يعطينا صورة تقريبية لشاعريته التي لن تكمل حتى يجود الزمان
بديوانه •

وعندما تم لي الجمع برزت امامي عدة صعوبات ، وأولى هذه
الصعوبات الافتقار الى المصادر التي توضح ظروف حياة الشاعر ومراحلها ،
والتي كان لها اكبر الاثر في شاعريته ، فلم اجد فيما توفر لديّ من مصادر
من تعرض لحياته العائلية ، أو صفاته الشخصية ، ومن تطرق الى ذلك فقد
ذكر تنفأً لاتكاد تغني • ففريق كتب عنه باعتباره محدثاً ، فذكر عبارات بسيطة
عن توثيقه ، والفريق الآخر تعرض اليه باعتباره صحابياً ، والمعروف ان
مثل هذه الكتب لا تعني الا بذكر اسم الصحابي ونسبه ، وربما ذكرت
شيئاً مقتضباً عن أسرته • اما الكتب الادبية التي تعرضت له - على قلتها -
فان ما جاء فيها مقتضب ايضاً •

والصعوبة الثانية ، هي ضياع جميع شعره الجاهلي • وقد تأكد لي انه
قال الشعر في جاهليته ، وسردت الادلة على ذلك في موضعه ، ولو عثرنا على
بعض ما ترك من شعر جاهلي ، لكانت لنا احكام اخرى عن خصائص شعره
الفنية ، وعن شاعريته •

اما الصعوبة الثالثة ، فهي اختلاط شعره بشعر غيره ، ولا سيما حسان

وعبدالله بن رواحه ، لانهما عاصراه واشتركا معه فى اغلب مناسبات شعره •
أما الصعوبة الرابعة ، فهى ان كثيرا مما وصل الينا من شعره لم يصل
الينا عن طريق رواة الشعر المعروفين ، وانما جاء موزعا بين المصادر
التاريخية ، والتي ارتخت للسيرة بصورة خاصة •
اما الصعوبة الاخيرة فهى اهمال النقاد القدامى لشعره ، فلم يرد شىء
من اراءهم عنه ، الا ما ذكر من أنه « كان موجودا مطبوعا » وانه كان يخوف
المشركين بالوقائع والايام والمثالب •

وقد اقتضت طبيعة بحثى هذا ان أعقد له بايين •

تحدثت فى الباب الاول عن الشاعر ، وقسمته الى اربعة فصول •
الفصل الاول فى بيئة الشاعر ، وهى المدينة ، وقد تحدثت عنها فى الجاهلية
والاسلام ، لان كعبا قضى حوالى ربع قرن من حياته فى الجاهلية ، وتناولت
فى هذا الفصل بيئتها الطبيعية وتاريخها القديم وسكانها والعلاقات بينهم ،
والاعمال التى كانوا يقومون بها وهجرة الرسول اليها ، وتطرق الى المدينة
فى عصر الخلفاء الراشدين ثم ختمت الفصل بالحديث عن اثر ظهور
الاسلام على المدينة •

اما الفصل الثانى فقد عقدته لبحث حياة الشاعر فحققت نسبه وبحثت
عن طفولته ونشأته ثم انتقلت الى اسرته ، فأحصيت ابناءه وأزواجه ، وأفراد
اسرته ، وتكلمت عن كل منهم بقدر ما أسعفتني المصادر ، وبعد هذا تحدثت
عن اسلامه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لا بد لى ان
اطيل الوقوف عند غزوة تبوك وتخلفه عنها ثم توبة الله عليه • وتكلمت عن
صلته برسول الله عليه السلام باعتباره من شعرائه المقربين ، وختمت الفصل
بالحديث عن موافقه مع عثمان رضى الله عنه •

وجعلت الفصل الثالث لفنون شعره ، وابتدأت بالفخر لانه ابرز فنونه
من حيث الكثرة والقوة والجودة • فتكلمت عن خصائص فخره ، وعن
صلته بالحماسة • ثم انتقلت الى مديحه وحاولت ان ابين ما امتاز به ، واوضح
ما فيه من معان جاهلية او اسلامية ، وأحصيت ممدوحيه وعملت الشيء
نفسه بالنسبة لهجائه ، الا اننى الحققت به نقائضه ، وتناولتها بالشرح
والتوضيح •

واخيرا تحدثت عن رثائه بالطريقة التى عالجت بها فنونه السابقة •
وفى الفصل الرابع وهو الاخير ، تحدثت عن خصائص شعره الفنية، وتكلمت
عن عراقية اسرته فى الشعر وعن الفاظه ، وتراكيبه ، واثار الاسلام فى
كل منهما ، ثم تحدثت عن خياله وصوره ، وعن اثر الالوان فى شعره ،
وانتقلت بعد ذلك الى معانيه وافكاره وما ابتكر فيهما، وما استوحاه من القرآن
الكريم ، والمفاهيم الاسلامية ، وتكلمت عن اوزانه وقوافيه ، ورأيت ان اقدم
احصائية لبجور شعره ، وقوافيه • وختمت الفصل بمنزلته الشعرية
وأبديت رأيت فى شاعريته ومكانته بين شعراء عصره •

أما الباب الثانى فقد افردته للشعر ، ورأيت ان أمهد لعملية جمع
هذا الشعر ، وتحقيقه بفصل اتحدث فيه عن مصادره ، وطرق روايته ،
وتوثيق روايته ، وان اسجل احصائية لمقدار ما روى كل منهم من شعره •

وطبيعى أن أتعرض الى الحملات والانتقادات التى تعرض لها الشعر
الذى ورد فى سيرة ابن اسحاق ، وقد حاولت ان ادفع هذه الحملات عن
شعر كعب الذى جاء فى هذه السيرة •

كما رأيت ان اتحدث عن المنهج الذى اسلكه فى جمع الشعر
وتحقيقه • ومن هنا جاء هذا الفصل فى قسمين : الاول منهما للحديث عن

مصادر الشعر وطرق روايته ، والآخـر للحديث عن منهج الجمع والتحقيق •
وفى رأـى ان هذا الفصل اشد مساسا واتصالا بعملية الجمع والتحقيق منه
بعملية الدراسة التى شغلت الباب الاول • ومن هنا جعلته مقدمة او تمهيدا
لجمع الديوان وتحقيقه • فكان موضعه الطبيعى فى هذا الباب •

اما الفصل الثانى فقد جعلته خاصا بالنصوص ، فرتبت القصائد
والمقطوعات حسب القافية ، آخذا بنظر الاعتبار قدم المصدر فى تثبيتى لهذه
النصوص وبينت الفروق بين الروايات وعينت بشرح ما غمض من المفردات
وتحقيق الاعلام الواردة فى الشعر ، ورأيت ان افرد تخريج الابيات
والقصائد وحده •

وقد بذلت فى التخرىج قصارى جهدى ، ولكنى لا ادعى انى ذكرت
جميع المواضع التى ورد فيها شعر كعب ، غير انى آمل ان اكون قد وفقت
الى ذكر ما يعنى من المراجع فى هذا الشأن •

وبعد :

فهذا ما استطعت تحقيقه فى بحثى • وفى حدود ما توفر لـدى من
نصوص • ومع ذلك فما زلت اشعر بكثير من الاسف لضياح ديوانه • والذى
ارجو ان يوفقنى الله او يوفق غيرى الى العثور عليه ، ليتسنى اكمال هذه
الدراسة وسد ما بها من نقص ، وحسبى انى اخلصت العمل ، وبذلت فيه
ما استطيع من الجهد • مما زاد فى اطمئنانى الى نتائجه ، وخفف عنى ما لقيت
من صعوبات البحث ، ومشقة الدراسة •

ولا يسعنى فى الختام الا ان اقدم وافـر الشكر وعظيم الامتنان الى
اساتذتى الذين اسهموا فى تكوين هذا البحث خاصا بالذكر استاذنا الفاضل
الدكتور يوسف خليف ، الذى تعهد برعايتى وتوجيهى ، حتى استوى

الذي هذا البحث ، واليه يرجع الفضل الاول فى انجازى لعملى ، ولولاه
لبقى شعر كعب مبعثرا هنا وهناك واسمه بين من عفا عليهم التاريخ •
وعضوي لجنة المناقشة الاستاذين الجليلين الدكتور شوقى ضيف والدكتور
عبد الحميد يونس •

وكذلك الاخوة الاحبة الدكتور حسين نصار والدكتور احمد مطلوب
والاستاذ نورى القيسى لما ابدوه لى من معاونة خلال بحثى بما اشاروا به
علي من ملاحظات •

وواجب العرفان بالجميل يدعونى هنا لان اسجل وافر شكرى وعظيم
امتنانى الى القائمين على مكتبة الدراسات الاسلامية فى بغداد • فقد وجدت
منهم كل عون فى تهيأة ما احتاج اليه من المصادر والمراجع •
والله اسأل ان يوفق العاملين على احياء تراث امتنا العربية المجيدة ،
وان يأخذ بيد المخلصين •

سليم مكي العاني

القاهرة فى يوم الاحد :

٩ شعبان ١٣٨٤

٢٣ كانون الاول ١٩٦٤

الباب الأول
الشاعر

الفصل الأول

بَيْئَةُ الشَّاعِرِ

« المدينة »

البيئة الطبيعية :

تقع المدينة في اقليم الحجاز ، في سهل ينحدر تدريجيا نحو الشمال ، ويقع في شماليه جبل احد ، وفي جنوبيه جبل عير ، وهما يبعدان عن المدينة اربعة كيلو مترات تقريبا .

ويحد هذا السهل من الغرب والشرق حرات واسعة^(١) ، تغطيها حصيات سوداء بركانية ، وتشتمل هذه الحرات الشرقية على مساحات صالحة من الارضين الخصبة ، واما من الجهة الجنوبية ، فيمتد السهل المذكور على مدى البصر^(٢) . وهي تبعد عن مكة بمائتين وخمسة وعشرين ميلا^(٣) . ومساحتها اقل من نصف مكة^(٤) .

وترتفع عن سطح البحر بنحو ٦١٩ م ، وهي واقعة على طول ٣٩ درجة و ٣٢ دقيقة شرقا ، وعلى عرض ٢٤ درجة و ٣٠ دقيقة شمالا^(٥) . ومناخها صحراوي متطرف ، درجة حرارتها في الصيف تصعد الى

-
- (١) الحرة : ارض بركانية ذات حجارة سود .
 - (٢) كحالة : شبه جزيرة العرب / ١٤٠ .
 - (٣) اليعقوبي : البلدان / ٣١٤ .
 - (٤) الاصطخرى : المسالك والممالك / ٢٣ .
 - (٥) خريطة المديرية العامة لشئون الزيت والمعادن في المملكة العربية السعودية .

٤٨ ستيجراد احيانا ، وتنزل في الشتاء الى ١٠ درجات فوق الصفر نهارا
والى ٥ تحت الصفر ليلا^(٦) .

وتتخرق المدينة عدة وديان وجبال ، تجري عموما من الجنوب ، والجنوب
الشرقى الى الشمال الغربى ، وتتوفر فيها المياه وخاصة بعد الامطار ، واهم
هذه الوديان بطحان ، ومذنيب ، ورانونا ، ومهزور ، وقناة والعقيق^(٧) .
ومن هذه الاودية ما كان يهدد المدينة بالغرق احيانا كوادي مهزور ،
فقد روى ابن شبه ، انه سال زمن عثمان سيلا عظيما ، خيف على المدينة
منه الغرق فعمل عثمان الردم الذى عند بئر مدرى ليردّ به السيل عن المسجد
وعن المدينة^(٨) .

وتنتشر فى هذه الوديان العيون والآبار ، واشهرها عين الازرق وبئر
اريس والاعواف ، وانا ، واهاب ، ورومه وعروة^(٩) . فيشرب اهل المدينة
سائر السنة من هذه العيون والآبار .

واجمل ما فى المدينة وادى العقيق ، الذى اكثر من وصفه عدد
كبير من الشعراء العرب^(١٠) وفيه عيون ونخيل ، وفيه عرصتان ، قيل انهما
من افضل بقاع المدينة واكرم اصقاعها ، وقد كانوا يمنعون البناء فى عرصة
العقيق ضنا بها ، ولم يكن لامير المدينة ان يقطع بهما قطيعة الا بامر
الخليفة^(١١) . وقد قال الرسول عليه السلام فى هذا الوادى : يا عائشة
جئنا من العقيق ، فما الين موطنه ، واعذب ماءه . وقال سلمه بن الاكوع :

(٦) ابراهيم الشورى : الحرم النبوى / ١ .

(٧) انظر السهمودى : ٣ / ١٠٧١ وما بعدها .

(٨) انظر السهمودى ٣ / ١٠٧٨ .

(٩) انظر فى عيون المدينة وآبارها السهمودى ٣ / ١٠٣٧ وما بعدها .

(١٠) انظر معجم البلدان ٤ / ١٤٩ والالغانى ٢ / ٣٢ والسهمودى
٣ / ١٠٣٥ .

(١١) معجم البلدان ٤ / ١٤٩ .

كنت اصيد الوحش ، واهدى لحومها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففقدنى ، فقال : يا سلمة اين كنت تصيد الوحش ؟ فقلت : يا رسول الله •
تباعد الصيد ، فاناصيد بصدور قناة نحوئيب ، فقال لو كنت تصيد بالعقيق
لشيّعتك اذا خرجت وتلقيتك اذا جئت ، انى احب العقيق (١٢) •

وهذا الوادى يطوف بالمدينة من جهة الجنوب والغرب والشمال
ولكنه بعيد عنها (١٣) •

تاريخها وعناصر السكان بها قبل الاسلام :

يرجع تاريخ يثرب الى ما قبل الميلاد (١٤) وهى (اثريا) فى الكتابة
المعينية (١٥) وكانت من المواضع التى سكنتها جاليات من معين ، ثم صارت
الى السبئيين بعد زوال مملكة معين •• وعرفت بالمدينة من كلمة (مدينتا)
الآرامية التى تعنى (الحمى) اى مدينة - على رأى المستشرقين - اما كلمة
المدينة على انها اختصار من مدينة رسول الله عليه السلام ، فيرون انه رأى
متأخر قال به العلماء (١٦) •

وفى القرآن الكريم وردت باسم يثرب تارة (واذ قالت طائفة منهم
يا أهل يثرب لامقام لكم فارجعوا ••) (١٧) •

وباسم المدينة اكثر من مرة (وممن حولكم من الاعراب منافقون ،
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق) (١٨) •

وقال الزجاجى : يثرب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت

(١٢) السمهودى ٣ / ١٠٣٨ •

(١٣) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ١ / ٤٣٥ •

(١٤) الدكتور جواد على : تاريخ العرب ٤ / ١٨١ •

(١٥) المصدر السابق ٣ / ٣٩٥ •

(١٦) المصدر السابق ٤ / ١٨١ •

(١٧) الاحزاب آية ١٣ •

(١٨) التوبة آية ١٠١ •

بذلك لان اول من سكنها يثرب بن قانية بن مهلائيل * فلما نزلها رسول
الله صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وطابة ، كراهية للتشريب (١٩) *

وللمدينة تسعة وعشرون اسما (٢٠) وقد اوصاها السهمودي الى اكثر
من تسعين اسما (٢١) * ومن هذه الاسماء : طيبة ، وطابة ، ويثرب
والعذراء ، والناجية ، والقدسية ، والعاصمة ، والشافية ، وانقاصمة ،
والمختارة * وهذه الاسماء وغيرها اطلقت عليها بعد الاسلام *

وتشير المصادر العربية الى ان اول من سكنها قوم من الامم الماضية ،
يقال لهم العماليق ، وكانوا قد تفرقوا في البلاد ، وكانوا اهل غزو وبغي
شديد ، وكان ملك الحجاز منهم يقال له الارقم (٢٢) * ثم نزلها اليهود
وبقوا فيها لا ينازعهم احد ، حتى نزلت عليهم الاوس والخزرج قادمين
من الجنوب بعد ما كان من سبيل العرم في اليمن - موطنهم الاصلى -
وخروج الازد منها كما هو مفصل في كتب التاريخ (٢٣) *

ويرجع نسب الاوس والخزرج الى قحطان ، وامهم قبيلة بنت كاهل *
ولذلك يقال لهم ابني قبيلة (٢٤) *

وكان مع اليهود قبل نزول الاوس والخزرج عليهم بطون من
العرب ، منهم بنو انيف ، ويقال انهم بقية من العماليق ، وبنو مرید ، وبنو
معاوية ، وبنو الجذماء ، وهم حي من اليمن (٢٥) * وبنو الشظية (٢٦) *

(١٩) معجم البلدان : ٥ / ٤٣٠ *

(٢٠) المصدر السابق ٥ / ٨٢ *

(٢١) وفاء الوفا ١ / ٧ وما بعدها *

(٢٢) الاغانى ١١ / ٩٤ *

(٢٣) انظر ابن هشام ١ / ١٣ والاصمعي : تاريخ العرب قبل الاسلام / ٨٠

وابن الاثير ١ / ٢٧٦ *

(٢٤) ابن حزم : جمرة انساب العرب ص ٣٢٩ *

(٢٥) السهمودي : ١ / ١٧٤ *

(٢٦) الاغانى ١٩ / ٩٥ *

وقد كان الاوس والخزرج ومن يسكن معهم من عرب يثرب ، اهل
 شرك ، يعبدون الاوثان ، ولا يعرفون كتابا ، وآلهتهم « مناة » المذكورة
 فى القرآن (ومناة الثالثة الاخرى) (٢٧) يعظمونها ويذبحون لها ويهدون ••
 ولم يكن احد اشد اعظاما لها من الاوس والخزرج (٢٨) وكانوا من
 الحمس ، والحمس قبائل من العرب الجاهليين ، لم تكن نساؤهم ينسجن ولا يغزلن
 الشعر ، ولا يسائن السمن •• اذا احرموا •• وانما سميت الحمس حمسا
 للتشديد فى دينهم ، فالاحمسي فى لغتهم المشدد فى دينه • ولهم عادات
 وتقاليد يلتزمون بها فى عبادتهم (٢٩) •

اما ثقافتهم فقد روت الاخبار انه لم يكن من يقرأ ويكتب فيهم يتجاوز
 عدد اصابع اليد امثال سعيد بن زراره ، والمنذر بن عمرو ، وابى وهب (٣٠) •
 وقد نبغ فيهم كثير من الشعراء • فقد عد صاحب جمهرة اشعار
 العرب اصحاب المذاهب كلهم من الاوس والخزرج قال : وهن للاوس
 والخزرج دون غيرهم من العرب وهم : عبدالله بن رواحه ، وحسان بن
 ثابت ، ومالك بن العجلان ، وقيس بن الخطيم ، واحيحة بن الجلاح ، وأبو
 قيس بن الاسلت ، وعمرو بن امرىء القيس (٣١) • وذكر ابن سلام فى
 طبقاته : ان المدينة اشعر القرى العربية قال : واشعرهن قرية المدينة •
 شعراؤها الفحول الخمسة ، ثلاثة من الخزرج واثنان من الاوس (٣٢) •
 ومن كان شجاعا وشاعرا وكاتباً قيل له : الكامل ، وممن حمل هذا اللقب

(٢٧) سورة النجم آية ٢٠ •

(٢٨) ابن الكلبي : الاصنام ص ١٣ و ١٤ •

(٢٩) انظر الازرقى : اخبار مكة ١ / ٧٤ و ١١٦ •

(٣٠) الدكتور جواد علي ٤ / ١٨٧ •

(٣١) جمهرة اشعار العرب ص ١٢١ - ١٢٧ •

(٣٢) طبقات الشعراء ص ٨٤ •

• مسويد بن صامت الاوسى (٣٣)

وعندما استقر الامر للاوس والخزرج بعد تغلبهم على اليهود فى
يثرب ، بدأ التنازع بينهم على السلطان ، كل فريق يريد ان يكون الحكم
فى رجاله ، فشبت بينهم الحرب واصبحوا فى نزاع دائم وقتال مستمر ،
وقد حفظ التاريخ الكثير عن ايامهم ، ومن هذه الايام : سمير ، وحاطب ،
والسرارة ، وفارع ، والربيع ، ومعبس ، ومضرس ، وحروب اخرى
مذكورة فى كتب التاريخ (٣٤) •

وبعد هذه الحروب الطويلة استقر رأى الحيين على ان يكون الحكم
بينهما بالمناوبة ، وجعلوا لقب الحاكم عندهم « الملك » فيكون لهم ملك فى
كل عام من احد الحيين (٣٥) •

أما يهود يثرب فقد وردت عدة روايات عن اول سكناهم ليثرب ،
وخلاصة هذه الروايات : ان اليهود سكنوا يثرب فرارا من الاضطهاد
المسيحى فى بيت المقدس ، او لانهم وجدوا فيها مانعت لهم فى كتابهم المقدس
عن البلد الذى سيهاجر اليه النبى صلى الله عليه وسلم ، حرصا منهم على
اتباعه ، فقد روى اهل السير عن ابى هريرة رضى الله عنه قوله : بلغنى ان
بنى اسرائيل لما اصابهم ما اصابهم من ظهور (بختنصر) عليهم ، وفرقتهم ،
جذلتهم تفرقوا وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم منعوتا فى كتابهم
وانه يظهر فى بعض هذه القرى العربية ، فى قرية ذات نخل • ولما خرجوا
من ارض الشام ، كانوا يعبرون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام
واليمن ، يجدون نعتها نعت يثرب ، فينزل بها طائفة منهم ، ويرجون ان

• (٣٣) الاغانى ٣ / ٢٥ •

• (٣٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥ / ١٣٣ •

• (٣٥) جواد على ٤ / ٢٣٠ •

يلقوا محمدا فيتبعونه ، حتى نزل من بنى هـرون من حمل التوراة
يشرب (٣٦) • ويروى البلاذري القسم الاول من هذا الخبر ، وهو المتعلق
بظهور بختنصر عليهم (٣٧) •

بينما يروى ياقوت في معجمه نحو من الخبرين ويفصل بينهما بقوله :
قال آخرون (٣٨) •

ويكون اليهود في يثرب عدة قبائل ، نقل رزين عن الشرقي ان يهود
كانوا نيفا وعشرين قبيلة (٣٩) ، ذكر منهم السهمودي حين نزلت عليهم
الايوس والخزرج خمس عشرة قبيلة (٤٠) •

وقد تهود قوم من الاوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن ،
لمجاورتهم يهود قريظة والنضير وخيبر (٤١) •

ولخصب ارض يثرب ووفرة مياهها ، اشتغل اليهود بالزراعة (٤٢) •
وخاصة زراعة التمر والشعير • كما قام بعضهم بالصناعة ، وخاصة الصياغة
كبنى قينقاع (٤٣) وعرف آخرون بالحدادة ، فكانوا يصنعون ادوات الزراعة •
كما صنعوا الدروع والسيوف (٤٤) وتعاطوا التجارة والاقراض كذلك •
فكانوا يتاجرون بين الشام والحجاز ، وذكروا ان رسول الله عليه الصلاة
والسلام رهن درعا بالمدينة عند يهودى لحاجته الى شعير اخذه لاهله (٤٥) •

(٣٦) السهمودي ١ / ١١٢ •

(٣٧) فتوح البلدان ٥ / ٨٤ •

(٣٨) معجم البلدان ٥ / ٨٤ •

(٣٩) وفاء الوفا ١ / ١٦٥ •

(٤٠) انظر وثيقة النبي في مجموعة الوثائق السياسية ص ١٥ •

(٤١) اليعقوبي ١ / ٢٩٨ •

(٤٢) السهمودي ١ / ١١٦ •

(٤٣) الاغانى ٢١ / ٦٢ •

(٤٤) الواقدي : مغازى رسول الله ص ٢٧٢ •

(٤٥) صحيح البخارى ٢ / ١٦ •

وقد اثرى اليهود من هذه التجارة حتى ان سبع قوافل وافت من بصرى
واذرعات ، ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد ، فيها انواع من البز ،
وأوعية الطيب والجواهر وامتعة البحر (٤٦) .

وتتحدث اغلب المصادر العربية بان اليهود ظلوا سادة المدينة حتى نزلها
الايوس والخزرج ، فوجدوا الاموال والآطام والنخل فى ايدي اليهود ،
ووجدوا العدد والقوة معهم ، فعاشوا بجانبهم وكانوا اول حياتهم معهم فى
ضنك وضيق (٤٧) .

حتى وصل الامر الى ان يؤدوا لليهود الضرائب ، قال شاعرهم (٤٨) :

تؤدى الخرج بعد خراج كسرى وخرج بنى قريظة والنضير

وتضيف هذه المصادر ان الاوضاع فى المدينة استمرت فى صالح
اليهود الى ان استعانت الاوس والخزرج باخوانهم من عرب الشام على
يهود يثرب فاقبل ابو جبيلة فى جمع كثير لنصرة الاوس والخزرج (٤٩)
وبذلك اختل ميزان القوى فى يثرب ، وأنزل اليهود عن مكان السيادة
الذى كان لهم .

اما ثقافة اليهود ، فقد ذكر ان بعضهم كان يعرف الكتابة العربية (٥٠)
وان يهوديا كان يعلم الصبيان الكتابة (٥١) .

وكانوا يتقنون العبرانية ، والسريانية ، وربما تكلموا بها فيما بينهم ،
فقد ورد ان زيد بن ثابت تعلم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

(٤٦) النيسابورى : اسباب النزول ص ١٥٩ .

(٤٧) ابن رسته : الاعلاق النفيسة ص ٦٢ .

(٤٨) معجم البلدان ٥ / ٨٣ .

(٤٩) السمهودى ١ / ١٧٩ .

(٥٠) ابن قتيبة : المعارف / ١٩٢ .

(٥١) الزنجاني : تاريخ القرآن / ٥ .

الكتابة العبرانية^(٥٢) والسريانية^(٥٣) بالمدينة من اهل اللسن^(٥٤) .

وظهر بينهم كثير من الشعراء ، كالربيع بن ابي الحقيق ، وكعب بن

الإشرف وغيرهما .

ويظن انه كان فى المدينة بعض النصارى ، واليهم يشير حسان بن

ثابت فى رثائه للرسول صلى الله عليه وسلم ، ان صح انه له - اذ يقول :

فرحت نصارى يثرب ويهودها لما توارى فى الضريح الملحد^(٥٥)

وقد كان تجار الشام النصارى يدعون علنا الى دينهم فى يثرب ، ولا

من يمنعهم ، او يقلقهم فى دعوتهم^(٥٦) .

وقد تأثر البعض من ابناء يثرب بهذه الدعوة فتنصروا ، فالآية

(لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي)^(٥٧) روى انها نزلت فى

رجال من الصحابة كان لهم اولاد قد تهودوا او تنصروا قبل الاسلام ، فلما

جاء الاسلام اسلم الآباء ، وارادوا اكراه الاولاد على الدين ، فنهاهم الله

سبحانه عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول فى الاسلام^(٥٨) .

وذكر السدى عن آية انها نزلت فى رجل من نصارى المدينة^(٥٩) .

ويظهر ان هؤلاء المسيحيين كانوا يتقنون اللغة الرومية والقبطية والجشبية

(٥٢) البلاذرى : فتوح البلدان / ٤٧٩ .

(٥٣) السجستاني : المصاحف / ٣ .

(٥٤) المسعودى / التنبيه والاشراف : ٢٤٦ .

(٥٥) شوقي ضيف : العصر الجاهلى / ١٠٠ والبيت فى ديوانه الطبعة الاوربية ،

(٥٦) النيسابورى : اسباب النزول / ٥٨ .

(٥٧) سورة البقرة آية ٢٥٦ .

(٥٨) ابن القيم : هداية الحيارى من اليهود والنصارى / ٧٣ .

(٥٩) النيسابورى : اسباب النزول / ١٤٤ .

ومنهم تعلم زيد بن ثابت هذه اللغات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة (٦٠) .

هؤلاء هم سكان المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الجو فيها مشحوناً بالفتن ، مليئاً بالخصومات ، سواء كانت بين العرب انفسهم او بينهم وبين اليهود ، وآخر ما كان من هذه الخصومات والحروب قبيل الهجرة ما حصل بين الاوس والخزرج من حرب طاحنة دعيت بيوم بعث ، وقد وصل الخصام فى هذا اليوم الى درجة فكّر فيها كل فريق باستئصال الفريق الآخر ، وابداء خضرائه ، لولا تدخل بعض العقلاء منهم ، ونصيحتهم لهم بان يبقوا على انفسهم واخوانهم ، فجوارهم خير من جوار النعالب - يعنى اليهود - (٦١) .

وقد كان لهذا اليوم اكبر الاثر فى تمهيد الطريق امام الاسلام فى يثرب ، فقد روت السيدة عائشة : كان يوم بعث يوماً قدمه لرسول الله عليه الصلاة والسلام فى دخولهم الاسلام (٦٢) .

المدينة بعد الهجرة :

كانت يثرب كما رأينا مسرحاً للنزاع الدائم ، والتنافس المستمر بين العرب واليهود وبين العرب انفسهم ، وبين اليهود انفسهم ايضا . هذه الحالة المضطربة مع ما كان من تواعد اليهود لعرب يثرب ، وتهديدهم لهم كلما حاربوهم بان نبياً سيبعث ، وانهم سيتبعونه ويقتلون العرب قتل عاد وارم . وتمنى العرب لو سبقوا اليهود اليه ، فأمنوا به واتبعوه . كل ذلك جعل نفوس العرب فى يثرب تستشرف لرؤية ذلك النبى المبعوث والايمان

(٦٠) انظر المسعودى : التنبيه والاشراف / ٢٤٦ .

(٦١) ابن الاثير : الكامل / ١ / ٢٢٣ .

(٦٢) السهوى / ٢ / ٢١٥ .

به ، لعلمهم يستنصرون به على اليهود ، ويعيد لبلدهم الطمأنينة والسلام ،
ويكون علاجاً للفوضى التي كان يقاسى منها المجتمع ، سواء في الأمن
والاستقرار او في الحالة الاجتماعية المتدهورة •

ولم يطل بهؤلاء الانتظار اذ سرعان ما قابلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فبينما كان الرسول يعرض نفسه على القبائل القادمة الى مكة في
موسم الحج ، رآه رهط من الخزرج ، فلما دعاهم الى الله وعرض عليهم
الاسلام ، وتلا عليهم القرآن وجدوا آمارات الصدق بادية عليه ، وعلموا انه
النبي الذي توعدهم به اليهود • فأمنوا به وصدقوه وقالوا له : انا تركنا
قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى ان يجمعهم الله
بك ، فسنقدم عليهم ، فدعوههم الى امرك ، ونعرض عليهم الذي اجبتك
اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك (٦٣) ثم انصرفوا
راجعين الى المدينة ، وكان هؤلاء نفر طليعة الدعاية الموفقة للاسلام فى
يثرب ، وقد اثمرت جهودهم فى الدعوة الى الاسلام ، فوصل صوته الى كل
دار ، فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى
الله عليه وسلم (٦٤) •

وما ان وافى موسم الحج المقبل حتى توجه من المدينة اثنا عشر رجلاً
من الانصار ، ولقيهم الرسول عليه السلام عند العقبة ، وعقد معهم بيعة الايمان
بالله ، وكانت فى السنة الثانية عشرة من البعثة ، فلما انصرف عنه القوم ،
بعث رسول الله معهم مصعب بن عمير وأمره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم
الاسلام ، ويفقههم فى الدين ، فكان يسمى المقرئ بالمدينة (٦٥) •

(٦٣) ابن هشام ١ / ٤٢٩ •

(٦٤) الطبرى ٢ / ٣٥٥ •

(٦٥) انظر الطبرى ٢ / ٣٥٧ •

وقد انتشر الاسلام فى المدينة على يدى مصعب ، ومن آمن من الانصار انتشارا واسعا • وما كاد العام الثانى ينتهى حتى توجه مصعب الى رسول الله بمكة يبشره بما لقى الاسلام من قبول حسن فى يثرب ، وبان وفوداً من المسلمين ستوافيه فى ذلك الموسم فى العقبة • ووصلت هذه الوفود فى موعدها المحدد ، وكانت مؤلفة من ثلاثة وسبعين رجلاً وأمرأتين ، وبايعته على الايمان به والاسلام ، وبعد هذه البيعة نجح الاسلام فى تأسيس وطن له ، فتنادى المسلمون من كل مكان بالتوجه الى يثرب لاقامة المجتمع الجديد ، الذى ترفرف عليه راية التوحيد ، فوصلوا اليها زرافات ووحدانا ، ثم تبعهم الرسول عليه السلام بعد ان اذن الله له بالهجرة ، فاستقبله المسلمون اروع استقبال ، قال البراء : ما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء كفرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج الغلمان والولائد يقولون : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرحنا به (٦٦) وخرجت الوفود تتنافس فى الترحيب به ودعوته الى النزول عندهم ، فبنو عوف يقولون : يا رسول الله اقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة ، وبنو بياضه يذكرون له ذلك عندما يمر بهم • وبنو ساعدة يدون نفس الرغبة • وعندما وصل الى دور بنى عدى بن النجار قالوا له نحن اخوالك ، هلّم الى العدة والمنعة والعزة مع القرابة ، لاتجاوزنا الى غيرنا يا رسول الله (٦٧) • ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتسم للجميع ويقول : اتركوها - اى الناقة - فانها مأمورة • حتى بركت حيث شاء لها الله ان تبرك •

ولم يكن محمد غريباً عن يثرب ، فهى بلد اخوال ابيه وجده بنى النجار وفيها مثنوى ابيه ، وذكريات وفاة امه (٦٨) • هذا فضلا عما صار له

(٦٦) السمهودى ١ / ٢٦٢ •

(٦٧) السيرة الحلبية ٢ / ٦٧ •

(٦٨) ابن هشام ١ / ١٦٨ •

• من انصار ومؤيدين بانتشار الاسلام فيها قبل الهجرة •

وكان اول ما عنى به الرسول عليه السلام بعد وصوله الى يثرب أن بنى مسجدا للمسلمين ، ليكون مقاما يصلون به ، ومجمعا عاما لاصحابه الذين كانوا حتى وصوله يجتمعون في البيوت للصلاة والتدارس (٦٩) •

وبعد ان اتم بناء المسجد التفت الى بناء المجتمع ، فراح يرسى نظام للحياة العامة في المدينة ، يكون اساسا لتحقيق الوحدة بين سكانها الذين هزقتهم الحروب ومزقت وحدتهم الخلافات ، وكانت بداية هذا النظام مؤاخاته بين المهاجرين والانصار لايجاد نظام تعاوني عملي ، تمحي فيه كلمة انا ، ويتحرك الفرد فيه بروج الجماعة ومصحتها وآمالها فلا يرى كيانا دونها ، ومعنى هذا ان تذوب عصبيات الجاهلية ، فلا حمية الا للاسلام ولا تمايز الا بالتقوى ، (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وكانت مؤاخاة وثيقة بلغت حد التوارث بين المتآخين دون ذوى الرحم (٧٠) • وتجلت فيها اسمى عواطف الايثار ومشاعر الموااساة ، فقد قدم عبدالرحمن بن عوف ، فأخى النبي صلى الله عليهم وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصارى ، وعند الانصارى امرأتان ، فعرض عليه ان يناصفه اهله ، وماله فقال : بارك الله لك في اهلك ومالك ، دلونى على السوق ، فأتى السوق فربح شيئاً من اقط (٧١) وشيئاً من سمن (٧٢) •

وقد حاول الرسول ان يؤكد على التراحم والتعاطف في تلك الفترة •
عندما جاء في اول خطبة خطبها في الاسلام في صلاة الجمعة (فمن استطاع ان

(٦٩) انظر ابن هشام ١ / ٤٩٦ •

(٧٠) صحيح البخارى ٨ / ١٩٠ •

(٧١) اقط : شئ يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل •

(٧٢) صحيح البخارى ٧ / ٥ •

يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة (٧٣) .

وبعد ان وثق الرسول عليه السلام بين افراد الامة الاسلامية الواحدة داخل المدينة ، التفت الى المرحلة الثانية وهى تنظيم صلة الامة بمن لا يدين بدينها من افراد المجتمع ، فقد وجد فى المدينة يهودا متوطنين ومشركين مستقرين ، فلم يحاربهم او يخاصمهم او يطلب منهم الجلاء ، وانما قبل وجودهم عن طيب خاطر ، وعرض عليهم معاهدة الند للند ، وعقد معهم هذه المعاهدة على ان لهم دينهم وله دينه ، والوثيقة التى سجلت ذلك تعد أكبر تعبير عن رغبة الرسول المخلصة فى التعاون بين المسلمين ويهود المدينة لنشر السكينة والضرب على ايدي العابدين ومثيري الفتن ايا كان دينهم ، مع المحافظة على حرية الدين ، وحرية الخروج من المدينة لمن يتغى تركها والسكن فيها لمن يحفظ حرمتها ، وقد اتفق المسلمون واليهود على الدفاع عن يثرب اذا هاجمها عدو ، وقد وادع الرسول مشركى المدينة مثل موادة اليهود (٧٤) .

وبعد ان اصبح المسلمون فى قوة وعدة فى المدينة فرض الله عليهم القتال فشهدت المدينة خروج النبى عليه السلام مع اصحابه فى غزواته . وكانت اولى هذه الغزوات بدر التى انتصر فيها المسلمون ، وكانت فى رمضان من السنة الثانية للهجرة ، ثم توالى غزواته حتى بلغت سبعة وعشرين غزوة (٧٥) وشهدت المدينة ايضا خروج السرايا الى مختلف

(٧٣) السيرة الحلبية ٢ / ٦٦ .

(٧٤) انظر نص الوثيقة فى ابن هشام ١ / ٥١ ومجموعة الوثائق السياسية ص ١٥ وفيها المصادر .

(٧٥) الواقدي / ١٠ وابن سعد ١ / ١ .

• الجهات وبلغ عددها ثمانى وثلاثين من بين بعث وسرية (٧٦) •

وقد توج نصر المدينة بفتح مكة فى العام الثامن الهجرى ، وبذلك تم الفتح المبين للاسلام ، ففضى على عبادة الاوثان ، ورفعت راية التوحيد -خفاقة فوق القبائل العربية كلها ، ولاول مرة فى التاريخ ، وانما كانت العرب تترصد بالاسلام امر هذا الحى من قريش ، دخل العرب فى دين الله افواجا ، يضربون اليه من كل وجه ، وكان ذلك فى سنة تسع ولذلك تسمى سنة الوفود (٧٧) •

وما تمت السنة العاشرة للهجرة حتى روع المسلمين نبأ انتقال الرسول عليه السلام الى الملاء الاعلى • فعمهم الحزن ولفهم الأسى ، ولم يشأ المسلمون ان يصدقوا هذا الخبر حتى قيل ان عمر وقف رافعاً سيفه ، مهددا بالقتل كل من يقول به • الى ان اعاد اليهم ابوبكر صوابهم ، وهدأ من روعهم حين قال : ايها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت • وتلا قوله تعالى « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ••• » (٧٨) •

ظهور المنافقين :

خلال الفترة الواقعة بين الهجرة ووفاة الرسول عليه السلام بدت فى المجتمع الاسلامى ظاهرة جديدة اطلق عليها (النفاق) وهو اسم اسلامى لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو الذى يستر كفره ويظهر ايمانه (٧٩) • وقد ورد النفاق وما تصرف منه فى القرآن الكريم وفى الاحاديث النبوية •

• (٧٦) ابن هشام ٢ / ١٦٠٨ •

• (٧٧) ابن هشام ٢ / ٣٨٩ •

• (٧٨) انظر ابن هشام ٢ / ٦٥٥ والطبرى ٣ / ١٩٧ •

• (٧٩) لسان العرب مادة (نفاق) •

وفى القرآن الكريم ، والسور المدنية بصورة خاصة ، تفصيل لآخبار المنافقين وكشف لعوارهم • وكان هؤلاء قلة فى بدء الاسلام ، ففى مكة لم يكن احد يحتاج الى النفاق ، بل كان من المؤمنين من يكتف ايمانه عن كثير من الناس •

ولم يكثر المنافقون الا بعد ان قوى الاسلام فى المدينة ، فاضطر البعض الى اظهار الاسلام وابطان خلافه لضعف نفوسهم ، او لسوء قصدهم والعمل على هدم الدين او لحسد النبى ورجاله المؤمنين ، وقد لعب اليهود دورا كبيرا فى ظهور ومعاودة حركة النفاق ليستعينوا بها على عرقلة سير الدعوة ، وتقويض صرح الدولة الاسلامية ، فان رؤساءهم كانوا يقولون لاتباعهم من اليهود : اذهبوا فقولوا : آمنا ، واكفروا اذا رجعتم فكانوا يأتون المدينة بالبكر ، ويرجعون اليهم فى العصر ، وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة : نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره فاذا رجعوا ، رجعوا الى الكفر (٨٠) •

ولم يكن امر هؤلاء يخفى على الرسول والمسلمين ، وان مواقفهم كثيرا ماكشفها القرآن وتحدث عنها الرسول عليه السلام تلميحا او تصريحاً • واتخذ المنافقون مواقف اتعبت الرسول عليه السلام ، واذت الاسلام وخاصة فى بدايته ، فقد تعاونوا مع اليهود والمشركين فى المدينة ، وتخلفوا عن نصرة المسلمين فى كثير من مواقفهم الحرجة وغزواتهم ضد المشركين ، كأحد والاحزاب (٨١) •

(٨٠) تفسير الطبرى ٢ / ٢٥٣ •

(٨١) الواقدي : ١٧٠ و ٢٩٠ •

وكان لهذا التخلف اثر كبير فى بلبلة افكار المسلمين واثارة الرعب

فى قلوب الكثير منهم •

واكثر المنافقون من الكيد للاسلام وبنيه ، حتى لقد هموا بقتله عليه السلام وهو فى طريق عودته من تبوك^(٨٢) واستهزؤا بالرسول وحاولوا النيل منه ، فانزل تعالى قرآنا فى ذلك (ومنهم من يلزمك فى الصدقات ، فان اُعطوا منها رضوا ، وان لم يُعطوا منها اذا هم يستخطون)^(٨٣) •

ونشروا الاشاعات المغرضة ، واشاعوا الارجيف الباطلة ، والصقوا التهم الملققة بأزواج النبی ونساء المؤمنين^(٨٤) وقد عملوا ما استطاعوا على التفريق بين المسلمين ، اقتل رجلا من المسلمين فظهر الغفارى على الجهينى ، فنادى عبدالله بن ابى : يا بنى الاوس ، انصروا احاكم ، فو الله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل : سمن كلبك يا كلك : فو الله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل^(٨٥) •

واستهزؤا بكبار الصحابة ، فقد خرج عبدالله بن ابى واصحابه ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبدالله بن ابى : انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم • فذهب وأخذ بيد ابى بكر فقال : مرحبا بالصدیق سيد بنى تيم ، وشيخ الاسلام وثانى رسول الله فى الغار ، الباذل نفسه وماله ، ثم اخذ بيد عمر فقال : مرحبا سيد بنى عدى بن كعب الفاروق القوى فى دين الله ، والباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم اخذ بيد علي فقال : مرحبا بابن عم رسول الله وختنه ، سيد

• (٨٢) المصدر السابق ٣٤١

• (٨٣) سورة التوبة آية ٥٩

• (٨٤) انظر سورة الاحزاب آية ٥٧ وما بعدها • وابن هشام ٢ / ٣٠٢

• (٨٥) النيسابورى : اسباب النزول ص ١٤٤

بنى هاشم ماخلا رسول الله ، ثم افترقوا ، فقال عبدالله لاصحابه : كيف رأيتموني فعلت ؟ فاذا رأيتموني فافعلوا كما فعلت ، فائتوا عليه خيرا ، فرجع المسلمون الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأخبروه في ذلك ، فانزل تعالى (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلووا الى شياطينهم ، قالوا انا معكم ، انما نحن مستهزؤن) (٨٦) .

وقد اجمع المؤرخون العرب على ان رأس النفاق في المدينة عبدالله ابن أبي بن سلول ، وقد اسلم هذا بعد ان رأى اجماع قومه على الاسلام حتى ابنه ، ولكن اسلامه كان خداعا وهو يصير على النفاق .

وقد نال ابن أبي من الاسلام والرسول نبلا شديدا لما له من منزلة لدى اهل المدينة ، اذ كان من اشرافها ، بل من اعظم اهلها ، وكان مرشحا لان يكون ملكا عليهم ، لولا دخولهم في الاسلام (٨٧) .

وقد اظهر ابن أبي حقه وعداءه للرسول في اول يوم وصل فيه الرسول عليه السلام الى المدينة ، وقد بلغ الامر به ان يخرق كل ما تعارف عليه العرب من اصول المجاملة ، وما عرف عنهم من كرم الخلق وحسن الضيافة ، فعندما هم الرسول ان ينزل عنده قال له بكل وقاحة : اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم (٨٨) .

ومن هؤلاء المنافقين نبتل ، الذي قال الرسول في وصفه : من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث . كان يجلس الى النبي ويسمع حديثه ، وينقله الى المنافقين ، وهو الذي قال لهم : انما محمد آذن ، من حدثه شيئا صدقه ، وقد انزل الله فيه (ومنهم الذين يؤذون النبي)

(٨٦) المصدر السابق / ١٣ .

(٨٧) انظر ابن هشام ١ / ٥٨٤ .

(٨٨) ابن سعد ١ / ٢٥١ .

ويقولون هو أذن" ، قل أذن خير لكم ، يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
ورحمة" للذين آمنوا منكم ، والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
شديد" (٨٩) .

ومن هؤلاء المنافقين كثير من احبار اليهود ، الذين دخلوا الاسلام
نفاقا ، مثل زيد بن اللصيت ، الذى قال حين ضلت ناقه الرسول عليه
السلام : يزعم محمد انه ياتيه خبر السماء ، وهو لا يدري اين ناقته (٩٠)
ورافع بن حريملة الذى قال عنه الرسول حين مات (قد مات اليوم عظيم
من عظماء المنافقين) (٩١) .

ومع كل المواقف العدائية التى اتخذها المنافقون ازاء الاسلام فان
الرسول عليه السلام كان يسلك معهم طريق الملاينة حيناً ، والاغضاء حيناً
آخر . يقبل من مقصريهم الاعذار وهو عارف بطلانها ، تكرماً عن
فضحهم ، فاذا ظهرت من احدهم خيانة توجب هدر دمه ، وطلب المسلمون
ذلك ، رغب فى التجاوز عنه قائلاً : انى اكره ان يتحدث العرب ان محمدا
وضع يده فى اصحابه يقتلهم (٩٢) .

وكان آخر ما تفتقت عنه اذهان المنافقين لمحاربة الله ورسوله ، مسجد
ضرار الذى بنوه ليكون معقلاً لمن حارب الله ورسوله ، وليمكروا فيه
بالاسلام تحت ستار التجمع على العبادة ، وللتفريق بين جماعة المؤمنين فى
مسجدهم - قباء - فنزلت الآيات تفضحهم (والذين اتخذوا مسجداً
ضراراً وكُفراً وتفريقاً بين المؤمنين ، وارصاداً لمن حارب الله ورسوله

(٨٩) ابن هشام ١ / ٥٢١ .

(٩٠) ابن هشام ١ / ٥٢٧ .

(٩١) نفس المصدر والصفحة .

(٩٢) الواقدى / ٣٤٣ .

من قبلُ وليحلفنَّ انْ أردنا الا الحُسنى ' واللهُ يشهدُ انهم
لكاذبون (٩٣) .

فتحرّج موقف المنافقين ، وانكشفت خباياهم ، وتمزقت الاستار التي
كانوا يتوارون خلفها ، فارسل الرسول عليه الصلاة والسلام اثنين من
اصحابه ، وقال لهما : انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله ، فاهدماه
وحرقاه فانطلقا اليه يشندان حتى دخلا وفيه اهله ، فحرقاه
وهدماه (٩٤) . وفرّ من فيه من المنافقين مذعورين فاتى اللهب على آخر
سما شاد النفاق ، وأوج ما توصل اليه المنافقون من تأمر ، وبذلك انتهى
امر النفاق في المدينة ، ولم يجرؤ بعد هذه الحادثة ان يخرج احد منهم
رأسه .

موقف اليهود بعد الهجرة :

اراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يوحد بين قلوب اهل المدينة ،
بما فيهم اليهود ، فعاملهم احسن المعاملة ، وهادنهم ووادعهم على غير
جزية ، مع اقراره لهم ولمن حول المدينة من المشركين من حلفاء الانصار
على حلفهم وعهدهم الذي كانوا عليه ، وعاهد اليهود على ان يعينوه ان
حارب (٩٥) الوثنية لتدعيم عقيدة التوحيد ، وكان يأمل ان يصدّق اليهود
بالاسلام فيما يثبت لله من تنزيه ومجد ، وان تكون صلّتهم بالكتب المقدسة ،
والفتهم لاحاديث المرسلين سببا في اقناع العرب الاميين بان الرسالات
السماوية حق ، وان الايمان بها واجب . وكان أمله هذا متمشيا مع ما جاء
يؤكدده القرآن الكريم في قوله (ويقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل

(٩٣) سورة التوبة آية ١٠٧ .

(٩٤) ابن هشام ٢ / ٥٣١ .

(٩٥) ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول (مخطوط) .

كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب (٩٦) .

وقام الرسول عليه السلام بعدة اعمال برهن فيها على حسن نواياه تجاه هؤلاء اليهود ومن هذه الاعمال ، صلاته نحو قبلتهم بيت المقدس (٩٧) ، واحل للمسلمين ما أحل لليهود اكله ، والتزوج من بناتهم (اليومَ أحل لكم الطيبات ، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ، وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) (٩٨) وصام المسلمون بعض ايام كان اليهود يصومونها كيوم عاشوراء (٩٩) وعقد معهم الكثير من العقود والعهود ، واهمها الوثيقة المشهورة التي استغرق ما جاء فيها عن اليهود ما يقارب نصفها (١٠٠) .

ولكن اليهود لم يرضهم كل هذا وابوا الا ان يدخلوا مع الرسول في نزاع ، اتخذ في اول الامر شكل مناقشة دينية ، ثم تطور الى محاولات لتعجيز الرسول ، قال رافع بن حريملة - وهو من يهود يثرب - لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول ، فقل لله فليكلنا حتى نسمع كلامه (١) .

واستمروا يسألونه ويتعتونه (الذين قالوا ان الله عهدنا لينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار) (٢) وجروا المسلمين الى مجادلات ادت بهم الى التراشق بالالفاظ والايدي في شوارع

(٩٦) سورة الاحقاف آية ٨ .

(٩٧) انظر ابن هشام ١ / ٢٩٨ .

(٩٨) سورة المائدة آية ٥ .

(٩٩) البخارى ٣ / ٥٤ .

(١٠٠) انظر مجموعة الوثائق السياسية ٥ .

(١) ابن هشام ١ / ٥٥٠ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٨٣ .

المدينة (٣) • واضطرت ابا بكر وهو الحليم ان يضرب وجه فنحاص اليهودى
 ضربا شديدا ويقول له : والذي نفسي بيده لولا العهد الذى بيننا وبينكم ،
 لضربت رأسك ، اى عدو الله (٤) • حتى نهى الله المسلمين عن ذلك (وقد
 نزلَ عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آياتِ اللهِ يُكفرُ بها ويُستهزأُ بها
 فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديثٍ غيره انكم اذاً مثلهم ان اللهَ
 جامع المنافقين والكافرين فى جهنمَ جميعاً) (٥) •

ولم يكتف اليهود بمجاداتهم هذه ، وانما راحوا يشنون على شخص
 الرسول الكريم حملة مسمومة من الاكاذيب والافتراءات وعتوه بانواع من
 النعوت اللئيمة الظالمة ، من ذلك قولهم : (ما نرى لهذا الرجل مهمة الا
 النساء) (٦) •

واستغلوا كلمة يرددوها الانصار وهى (راعنا) وذلك ان العرب
 كانوا يتكلمون بها ، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبي صلى الله عليه وسلم
 اعجبهم ذلك ، وكان راعنا فى كلام اليهود سبا قبيحا ، فقالوا : انا كنا نسب
 محمدا سرا ، فالآن اعلنوا السب لمحمد فانه من كلامه ، فكانوا يأتون النبي
 عليه السلام فيقولون : يا محمد راعنا • ويضحكون ، ففطن اليها من
 الانصار ، سعد بن عباد ، وكان عارفا بلغتهم وقال : يا اعداء الله ، عليكم
 لعنة الله ، والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن
 عنقه ، فقالوا : الستم تقولونها ؟ فانزل الله (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
 راعنا وقولوا انظرنا) (٧) •

- (٣) انظر تفسير الطبرى ٧ / ٥٤ •
 (٤) ابن هشام ١ / ٥٥٩ •
 (٥) سورة النساء آية ١٤٠ •
 (٦) النيسابورى : اسباب النزول / ١٥٨ •
 (٧) المصدر السابق / ١٨ •

ولما حولت القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة، استغلوا ذلك ابشع استغلال،
وراحوا يطعنون في رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكذبونه^(٨) ، لانهم
كانوا يعرفون من كتبهم ان النبي الذي يبعث من ولد اسماعيل يكون على
قبلته وهي الكعبة ، فجعل بيت المقدس قبلة دائمة له، حجة على انه ليس هو
النبي المبشر به فلما كان التحويل ، عرفوا انه الحق من ربه^(٩) .

وقد اسمعوا الرسول عليه السلام كلمات جارحة مؤذية ، استأذن
رھط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليك •
فقال عائشة السام عليكم واللعنة • قال : يا عائشة ان الله عز وجل يحب
الرفق في الامر كله • قالت : الم تسمع ما قالوا ؟ قال : فقد قلت :
وعليكم^(١٠) .

وتآمروا على تشكيك المسلمين ، فتواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر ،
وقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون
الاعتقاد ، واكفروا به آخر النهار وقولوا : انا نظرنا في كتبنا وشاورنا
علماءنا ، فوجدنا محمدا ليس بذلك ، وظهر لنا كذبه ، وبطلان دينه ، فاذا
فعلتم ذلك يشك اصحابه في دينهم ، وقالوا : انهم اهل كتاب ، وهم اعلم
به منا ، فيرجعون عن دينهم الى دينكم^(١١) .

ولم يقف بهم الامر عند المدينة بل راحوا يحرضون كل من امكنهم
الاتصال به من اليهود محذرين اياهم من الايمان بمحمد عليه الصلاة
والسلام ، فقد كتبوا الى يهود العراق واليمن ، ومن بلغهم كتابهم من اليهود

(٨) انظر ابن هشام ١ / ٥٥٠ .

(٩) محمد عبده : تفسير القرآن الحكيم ٢ / ٥ و ٢٥ .

(١٠) مسند احمد ٦ / ٣٧ .

(١١) اسباب النزول / ٦٢ .

فى الارض كلها ، ان محمدا لىس بنى الله ، فائبتوا على دينكم ، واجمعوا
كلمتكم على ذلك ، فاجمعت كلمتهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن ، وفرحوا بذلك وقالوا : الحمد لله الذى جمع كلمتنا ولم تفرق
ولم تترك ديننا (١٢) .

اما من اسلم منهم - على قلتهم - (١٣) فانهم شنوا عليهم حملة
ظالمة ، فعمدوا الى مؤمنهم عبدالله بن سلام واصحابه ، فاذوهم لاسلامهم
وقالت احبار اليهود : ما آمن بمحمد ولا اتبعه الا شرارنا ، ولو كانوا من
خيارنا ما تركوا دين آباءهم وذهبوا اليه (١٤) وقالوا لهم : لقد ختم حين
استبدلتم بدينكم ديننا غيره (١٥) .

وتماذى اليهود فى تحرشهم الى ان نفذ صبر الرسول حين اراد
اليهود ان يجعلوا من المسلمين اضحوكة لهم ، فقد قدمت امرأة من العرب
يجلب لها ، فباعته بسوق بنى قينقاع ، وجلست الى صائغ بها ، فجعلوا
يريدونها على كشف وجهها فأبت ، فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده
الى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سواتها فضحكوا منها فصاحت ، فوثب رجل
من المسلمين على الصائغ فقتله ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه (١٦) وبذلك
نقض بنو قينقاع العهد الذى عقده مع المسلمين ، فقرر الرسول عليه الصلاة
والسلام توجيه الانذار النهائى لهم ، وبدأ ببني قينقاع ، الذين بدأوا نقض
العهد واهانة المرأة المسلمة كما رأينا . فجمعهم فى سوقهم وخاطبهم :

(١٢) المصدر السابق / ٧٩ .

(١٣) يظهر ان من آمن منهم بالاسلام لم يصل عددهم الى العشرة فى زمن
الرسول فقد ورد حديث بذلك (لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن

اليهود) انظر البخارى ٥ / ٨٩ .

(١٤) ابن هشام ١ / ٥٥٧ .

(١٥) اسباب النزول / ٦٨ .

(١٦) ابن هشام ٢ / ٤٨ .

يا معشر يهود، اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا (١٧) • ولم يستجب اليهود لهذه الرغبة المخلصة ولم يؤمنوا بما امرهم به دينهم ، بل اجابوا بكل وقاحة وتحد : يا محمد لا يغرنك من نفسك انك قتلت نفرا من قريش ، كانوا اغمارا لا يعرفون القتال ، انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس ، وانك لم تلق مثلنا (١٨) • وعندما وصل الامر الى هذه المرحلة حاصرهم الرسول خمس عشرة ليلة ، حتى نزلوا على حكمه ثم اجلاهم عن المدينة ، فخرجوا منها الى اذرعات بالشام (١٩) وبعد جلاء بنى قينقاع عن المدينة ضعفت شوكة اليهود فيها ، ومع ذلك لم يكفوا عن تأمرهم فقد اتفق ان خرج رسول الله عليه السلام الى بنى النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بنى عامر ، اللذين قتلها عمرو بن امية الضمري ، للجوار الذي كان رسول الله عقد لهما • • فلما اتاهم رسول الله يستعينهم في دية ذينك القتيلين ، قالوا : نعم يا ابا القاسم ، نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض ، فقالوا : انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - ورسول الله الى جنب جدار من بيوتهم قاعد - فمن رجل يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو ابن جحاش أحدهم ، فقال : انا لذلك • فصعد ليلقي عليه صخرة • فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم ، فقام وخرج راجعا الى المدينة • • وأمر النبي بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم • • ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال (٢٠) وقد طلب بنو النضير من بنى قريظة ان ينجدوهم ، فلم يفعلوا ، وصرح كعب بن سعد ، زعيم بنى قريظة :

(١٧) المصدر السابق ١ / ٥٥٢ •

(١٨) المصدر السابق نفس الصفحة •

(١٩) المصدر السابق ٢ / ٣٣٤ •

(٢٠) ابن هشام ٢ / ١٩٠ •

انه لا يريد ان ينقض حلفه مع الانصار (٢١) .

وعند ذلك سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يجلبهم ويكف
عن دمائهم ففعل ، وخرجوا الى خيبر ، ومنهم من سار الى الشام باذرعات ،
فكان اشرافهم من سار منهم الى خيبر سلام بن ابى الحقيق وكنانة بن
الربيع وحبي بن اخطب ، فلما نزلوها دان لهم اهلها . . . وقد سمح لهم
الرسول ان يأخذوا معهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة (٢٢) وهى
السلاح . وقد خرج اليهود بهذا الحل اذ أمنوا من القتل ويروى ان
نساءهم حين جلوا عن المدينة تحلين بحليهن ، وتزين احسن زينة ، حتى
بدت الواحدة منهن غاية فى الجمال وكان يبدو عليهن السرور والابتهاج ،
بدرجة ادهشت المسلمين (٢٣) .

ولكن هل تغير موقف اليهود بعد هذه المعاملة الكريمة التى وجدوها
من لدن رسول الله ؟ كلا ان هؤلاء الذين ذهبوا طلقاء ، وحملوا معهم كل
ما خف وزنة وغلا ثمنه بدأوا يفكرون بتآمر جديد على المسلمين فور
وصولهم الى خيبر ، وراحوا يحرضون المشركين من قريش وغيرها ويهود
خيبر ، اذ خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة ، فدعوهم الى حرب رسول
الله ، وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش : يا معشر
يهود ، انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد .
أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، واتم اولى بالحق
منه . . . فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب
رسول الله عليه السلام ، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ، ثم خرج اولئك النفر

(٢١) الواقدي / ١٦٥ .
(٢٢) ابن هشام ٢ / ١٩١ .
(٢٣) الواقدي / ١٦٥ .

من اليهود حتى جاؤوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله
وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه ، وان قريشا قد تابعوهم على ذلك ،
فاجتمعوا معهم فيه^(٢٤) وقد اشار تعالى الى تأمر اليهود هذا مع المشركين
بقوله (ألم تر الى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوتِ ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً)^(٢٥) .

وكانت غزوة الخندق الشهيرة في السنة الخامسة للهجرة ، وسميت
بالاحزاب لتحزب اليهود مع قريش وغطفان على الاسلام ، فانضم بنو قريظة
الى جيوش الاحزاب بتأثير من حبي بن اخطب زعيم بنى النضير . . . ونقضوا
العهد الذي كان بينهم وبين الرسول عليه السلام . فكان ما كان من يوم الاحزاب
كما هو مفصل في كتب التاريخ^(٢٦) .

ولقى اليهود بعد هذه الغزوة جزاء ما اقدموا عليه من خيانة وتعنت
وتحالف مع الشرك ، فاجلقت قبائلهم الرئيسة وهي بنو قينقاع ، وبنو
النضير ، عن يثرب ، وقضي على بنى قريظة ولا نعلم عن مصير بقية قبائلهم
شيئاً ، فقد أغفلت المصادر ذلك ، ولعلمهم قد اسلموا ، وبذلك انتهى نفوذهم
السياسي والاقتصادي فيها .

المدينة في عصر الخلفاء الراشدين :

كانت وفاة الرسول عليه السلام مثارا لمسألة من يخلفه في خلافة
المسلمين ، وكادت الفتنة ان تستيقظ بين المسلمين بعد ان نامت طويلاً ، لولا
ان تدارك المخلصون الامر ، وعملوا على جمع المسلمين بمبايعة ابي بكر
رضي الله عنه . ولم يكذب ينشر خبر وفاة الرسول عليه السلام خارج المدينة.

(٢٤) ابن هشام ٢ / ٢١٤ .

(٢٥) سورة النساء آية ٥١ .

(٢٦) انظر الواقدي / ٢٩٠ وابن هشام ١ / ٢١٤ - ٢٣٣ .

حتى ارتدت بعض القبائل العربية التي لم تكن قد تأثرت بعد بالاسلام وظهر
متنبؤ ادعاء • وهكذا اخذت يثرب على عاتقها من جديد محاربة القبائل
المرتدة كما حاربتها كافرة من قبل ، واستطاع الصديق ان يجهز لهذه
الاخطار الجيوش ، ويعيد للاسلام عزته ، ولعاصمته يثرب مكاتها التي
كانت في عهد الرسول ، وتولى بعد الصديق عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ، وقد كانت خلافته ذات قيمة عظيمة للاسلام لما عرف عنه من حزم
وعدل وشدة في الحق وتقديس للواجب ، وقد واصل المسلمون في عهده
فتوحاتهم التي بدأت في عصر الصديق ، اما في الميدان الداخلى فقد
تقدمت المدينة في عهده اشواطا بعيدة بفضل السياسة الحكيمة التي اتبعها ،
وبما درت عليها الفتوحات من مكاسب مادية ومعنوية • ولكن يداً أئيمة
لم تمهله ليكمل ما بدأ به ، فطعنه ابو لؤلؤة المجوسى بينما كان قائماً لصلاة
الصبح • وقيل وفاته عهد الى ستة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانتخبوا من بينهم عثمان بن عفان رضى الله عنه • وفى خلافته استمرت
الفتوحات وكثر الخراج واتاه المال من كل وجه ، حتى اتخذ له الخزائن
وادر الارزاق (٢٧) •

وفى اواخر خلافته بدأت الفتنة التي قتل رضى الله عنه فيها وتولى
كبر ذلك عبدالله بن سبأ ، وتكاتب نفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغيرهم ، بعضهم الى بعض ان اقدموا ، فان الجهاد عندنا ، وعظم
المتآمرين على عثمان ، ونالوا منه اقبح ما نيل من احد ، وليس من احد
من الصحابة ينهى ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدى
وكعب بن مالك الانصارى ، وحسان بن ثابت ، فحاصروه فى داره عدة
ايام ، حتى وثب عليه عدة اشخاص ممن تزعموا الثورة فقتلوه ، وهو يقرأ

(٢٧) السيوطي : تاريخ الخلفاء / ١٦٣ •

القرآن في داره ، ولم يمنعهم من ذلك كبر سنه ، ولا حرمة القرآن الذي كان في حجره ، وكان ذلك سنة ٣٥ هـ (٢٨) .

وأبى الثائرون أن يدفن في البقيع ، ووصل الحقد بهم الى ان يتجزأ أحدهم ويقترح دفنه بدير سلع ، وهي مقبرة لليهود (٢٩) ولم يجرؤ على حضور جنازته من المسلمين غير علي ، وطلحة ، وزيد بن ثابت ، وكعب بن مالك (٣٠) . وخشى الناس من دفنه نهارا وكانوا يقولون : لا نقدر ان نخرج به نهارا (٣١) . وقد اثار مقتله الخواطر ، وحز في نفوس صحابة رسول الله عليه السلام ، قال قيس بن عباد : سمعت عليا يوم الجمل يقول : اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان ، وانكرت نفسي ، وعن ابن عباس انه قال : لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء (٣٢) واضطرب الأمن بعد مقتله في المدينة ، ولم يجرؤ احد من المسلمين ان يتولى الامر فيها لمدة خمسة ايام .

فقد روى ان المدينة بقيت خمسة ايام والغافقي امير المصريين ومن معه يلبسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ، ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ، ووجدوا بنى امية قد هربوا، واتي المصريون عليا فباعدهم، وكذلك اتى الكوفيون الزبير والبصريون طلحة فباعدهم (٣٣) .

وبويع بعده علي رضي الله عنه بالخلافة ، وبايعت الانصار وتأخر عن

-
- (٢٨) انظر البلاذري : انساب الاشراف ١ / ٦٠ وابن الاثير / حوادث ٣٤ .
(٢٩) الطبري ٤ / ٤١٣ .
(٣٠) ابن الاثير ٣ / ١١٨ وابن خلدون ٢ / ١٠٥٣ .
(٣١) الطبري ٤ / ٤١٣ .
(٣٢) تاريخ الخلفاء / ١٦٢ .
(٣٣) ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ٢ / ٨٣ .

ذلك نفر منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة من مخذل (٣٤) فقد كانوا من مؤيدي عثمان وقد سبب مقتل عثمان لعلي مشاكل كثيرة ، فما ان بويع بالخلافة حتى هب انصار عثمان مطالبين اياه بئار عثمان ، ثم تطورت الامور وتعقدت حتى وصلت الى النزاع المسلح يوم الجمل سنة ٣٦ هـ ثم كانت صفين ، وكان ما كان فيها من رفع اهل الشام المصاحف وقبول علي للتحكيم ، ثم خروج الخوارج على طاعة علي ، واشتباكه معهم ثم انتصاره عليهم .

وفي وسط هذا الجو الملتهب امتدت يد ائمة فاغتالت الخليفة اذ طعنه ابن ملجم بضربة سيف في جبهته بينما هو في طريقه الى الصلاة . فانتقل الى جوار ربه بعد يومين ، وكان ذلك سنة اربعين للهجرة ، وولى الحسن الخلافة بعد مصرع ابيه ، بمبايعته اهل الكوفة ، وهي العاصمة التي كان علي قد اتخذها له ، وبعد ستة اشهر وعدة ايام تنازل الحسن لمعاوية فانتقلت الخلافة الى بنى امية ، الذين اتخذوا من الشام مقرا للخلافة ، وكان ذلك سنة احدى وأربعين .

أثر ظهور الاسلام على المدينة :

عاد ظهور الاسلام على المدينة بخيرات عميمة ، ادت بها الى ان تكون عاصمة الاسلام الاولى ، ومنها تجهزت الجيوش الاسلامية لتجارب وتنتصر في ارجاء الحجاز والعراق والشام وفارس وافريقيا .

وغدت بعد الاسلام من اعظم المراكز العلمية ، يسعى اليها طلاب العلم من شتى الدنيا . وقد فاقت مكة في هذه الناحية ، لانها صارت مهاجرا لجميع المسلمين من قريش وغيرها . وبعد انتقال الرسول عليه السلام الى جوار ربه صارت مقر الخلافة ، ومركز كبار الصحابة ، وبعد الفتوحات

(٣٤) ابن الاثير : الكامل ٣ / ١٢٥ .

جلب اليها الاسرى من جميع البلدان المفتوحة ، واقام فيها اكثرهم ، فنقلوا اليها ما لديهم من علوم وفنون ، فتنوعت الثقافة فيها ، وازدهرت الفنون .
وقد اولى العلماء اهتمامهم الأول الى القرآن الكريم ومدارسته وتفسيره ، فخلف كثير من الصحابة آثارا في ذلك (٣٥) وكانت العناية بعد القرآن متجهة الى الحديث النبوى ، وقد كتب كثير من الصحابة صحفا خاصة بهم من الحديث كعبدالله بن عمرو (٣٦) وعبدالله بن عباس (٣٥) وانس بن مالك (٣٨) وغيرهم .

وتدارس المسلمون وحفظوا كل ما يعينهم على تفسير القرآن والحديث وفهمهما ، فرووا الشعر الجاهلى وحفظوه ، قال ابن عباس : اذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه فى اشعار العرب ، فان الشعر ديوان العرب . وكان اذا سئل عن شىء من القرآن انشد فيه شعرا (٣٩) .

وتدارسوا الانساب وأيام العرب ، فقد كان عقيل بن ابى طالب يجمع اليه فى علم النسب وايام العرب (٤٠) . وكان ابو بكر رضى الله عنه ممن اعلم العرب بالانساب حتى ان حسان بن ثابت لما اراد ان يهجو قريشا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : استعن بابى بكر فانه علامة بانساب العرب (٤١) .

وكان المسجد فى المدينة هو المدرسة التى يتلقى فيها المسلمون دروس العلم كما يتلقون دروس التربية الدينية . وربما خصص العلماء اياما لكل

(٣٥) انظر فهرست ابن النديم / ٥١ و ٥٧ .

(٣٦) مسند احمد / حديث رقم ٦٥١٠ واسد الغابة ٣ / ٢٣٤ .

(٣٧) ابن سعد ٧ / ٢ .

(٣٨) اسد الغابة ١ / ١٢٨ .

(٣٩) العمدة ١ / ١٧ .

(٤٠) الصفدى : نكت الهميان فى نكت العميان / ٢٠٠ .

(٤١) ابن سلام / ١٨٠ .

فن وعلم مما يدرسون فقد كان عبدالله بن عباس يجلس يوما ولا يذكر فيه
الا الفقه ، ويوما التأويل ويوما المغازي ، ويوما الشعر ، ويوما ايام
العرب (٤٢) .

اما الكتابة فقد تقدمت في العصر الاسلامي الى درجة كبيرة فسي
يثرب لما وجدت من تشجيع لدى رسول الله وخلفائه . وقصة فداء اسرى
يدر ، بعد تعليم كل منهم عشرة من ابناء المسلمين القراءة والكتابة خير دليل
على ذلك .

وقد وصلت الكتابة في عهد الرسول الى درجة من الرقي في المدينة
بحيث صنف من كان يكتب له من المسلمين مراتب ، كل صنف اختص
بنوع من الكتابة ، فكتاب يكتبون الوحي ، وكتاب يكتبون لما يعرض له من
الامور والحوائج ، وآخرون يكتبون بين القوم في قبائلهم ومياهم
واموالهم ، وكتاب يكتب خرص الحجاز وآخر يكتب مغانم الرسول عليه
السلام ، وثالث يكتب الى الملوك ويحجب رسائلهم ، ويترجم بالفارسية
والرومية والقبطية والحبشية (٤٣) .

ولم يعق المسلمين عن تعلم الكتابة عدم توفر الورق لديهم ، فقد كتبوا
على كل ما أمكنهم الكتابة عليه من اديم (٤٤) وعسب وحجارة (٤٥)
وخشب (٤٦) وعظام (٤٧) حتى لقد كتبوا على ظهور نعالهم في بعض
الاحيان (٤٨) .

(٤٢) ابن الاثير : اسد الغابة ٣ / ١٩٣ .

(٤٣) انظر العقد الفريد ٤ / ٢٤٦ والجهمياري : الوزراء والكتاب / ١٢ .

(٤٤) مسند احمد ٤ / ١٤١ .

(٤٥) الزمخشري : الفائق ٢ / ١٥٠ .

(٤٦) السجستاني : المصاحف / ٢٠ .

(٤٧) ابن سعد ٣ / ١٢٨ .

(٤٨) الخطيب البغدادي : تقييد العلم / ١٠٢ .

وقد انشئت الكتابيب ليتعلم فيها ابناء المسلمين ، فقد روى البخارى :
بعثت ام سليم الى معلم الكتاب : ابعث اليّ غلمانا ينفشون صوفا ، ولا تبعث
لى حرا (٤٩) .

اما الصناعة فقد تعددت فى صدر الاسلام ، ذكر البخارى منها
الصياغة والخياطة والحداة والنسج والنجارة (٥٠) وقد وجد فى المدينة
من يعمل التصاوير ، وينحت التماثيل (١٥) .

اما التجارة ، فقد كانت يثرب بمثابة مناخ استراحة للقوافل بين
اليمن والشام ثم اصبحت تلى مكة فى الاهمية التجارية ، فقد كانت غاصة
بتجار اليهود والمرابين والوسطاء .

ودخول الاسلام الى المدينة كان سببا مهما فى انعاش تجارتها
وازدهارها فقد حل فيها الكثير من تجار قريش الماهرين ونقلوا اليها فنونهم
التجارية التى الفوها فى مكة ، اضافة الى تنشيط اسواقها عن طريق من كان
يقصد المدينة من الوفود ، باعتبارها عاصمة الاسلام ، ومقر الرسول ومن جاء
بعده من الراشدين . واشتهرت المدينة بتعدد اسواقها فقد ذكر كعب بن
مالك بانه كان يطوف فى الاسواق (٥٢) ومن هذه الاسواق سوق بنى
قينقاع (٥٣) وسوق بزبالة وسوق فى موضع ابن حيين كانت تقوم فى
الجاهلية والاسلام (٥٤) وآخر بالبطحاء ، كانت بنو سليم تجلب اليه

(٤٩) صحيح البخارى ٥ / ١٥ .

(٥٠) نفس المصدر ٣ / ٧٥ و ٢٦ .

(٥١) نفس المصدر ٧ / ٢١٥ .

(٥٢) نفس المصدر ٦ / ٦ .

(٥٣) نفس المصدر ٣ / ٨ .

(٥٤) الشافعى : الام ١ / ١٧٧ .

المواشى^(٥٥) وطبيعى ان تتوسع هذه الاسواق فى الاسلام لما اصاب التجارة من انتعاش كما ذكرنا •

وقد كان الغش متفشيا بين تجار المدينة فى الجاهلية الى ان جاء الاسلام فانقذهم منه ، ذكر ابن عباس : لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ، كانوا من اخبث الناس كيلا فى الجاهلية فانزل الله : (ويل للمطففين • الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون • واذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون)^(٥٦) •

وبضاعتهم هى الثياب والمأكولات، وكانوا يسمون تجارة الثياب: البزازة، وجلبوا اصنافها من بلاد الشام واليمن وعمان وصحار ، فقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم ترك يوم مات ثوبى حبرة ، وازارا عمانيا ، وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا ، وقميصا سموليا ، وجبة يمنية^(٥٧) واشتغل كثير من الصحابة فى هذه التجارة كابى بكر وطلحة وغيرهما •

اما المأكولات فكان منها فى الدرجة الاولى القمح ، الذى كانوا يجلبونه من الشام روى عن جابر ، بينما نحن نصلى مع النبى اذ اقبلت من الشام غير "تحمل طعاما"^(٥٨) •

والزراعة فى يثرب منتشرة، امتنها اغلب سكانها فى الجاهلية والاسلام، لخصب واحتها ، وصلاح اراضيها • وجاء الاسلام فشجعها وحث المسلمين عليها قال الرسول عليه الصلاة والسلام مخاطبا المهاجرين ، يا معسر المهاجرين انكم باقل الارض مطرا فأقلوا من الماشية وعليكم بالزرع^(٥٩) •

-
- (٥٦) النيسابورى : اسباب النزول ٢٥٣ •
(٥٧) الديار بكرى : تاريخ الخميس ٢ / ١٩٣ •
(٥٨) البخارى : ٣ / ٥٥ •
(٥٩) الشافعي : الام ١ / ١٦٢ •

ويروى ان الرسول عليه السلام دخل على ام فشر الانصارية فى
نخل لها ، فقال : لا يغرس المسلم غرسا ، ولا يزرع زرعاً ، فياًكل منه
انسان او دابة او طير او سبع الا كانت له صدقة (٦٠) والمدينة مشهورة
باجود اصناف التمر حتى اليوم • ذكر مؤرخو العرب ان فى المدينة وما
حولها مائة صنف من البلح (٦١) •

وخير ما يصور اثر الاسلام على المدينة ما جاء فى خطبة الرسول عليه
السلام فى شأن غنائم غزوة حنين قال :

يا معشر الانصار •• الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بى ، وعالة فأغناكم
الله بى ، وكنتم متفرقين فالفكم الله بى ، كلما قال شيئا اجابت الانصار :
الله ورسوله أمن وافضل (٦٢) •

وللمدينة قدسية خاصة لدى المسلمين والعرب ، فمنها شعت انوار
الاسلام ، وفيها ارسيت دعائمه فقامت دولته الاولى ، وعند سهولها وبين
شعابها دارت معارك الاسلام الاولى بين الكفر والايمان • ورويت ارضها
بدماء صحابة رسول الله الزكية ، واخيرا فقد ضمت بين جنباتها اطهر جسد
لاكرم نبى ، محمد صلى الله عليه وسلم •

وقد وردت عدة احاديث فى فضلها ، حتى صنف اهل الحديث ذلك
فى ابواب خاصة (٦٣) ومما جاء فى ذلك قوله عليه السلام : ان الايمان يأزر
الى المدينة ، كما تأزر الحية الى جحرها (٦٤) • وقد جعل الصلاة فيها تفضل
الصلاة فيما سواها من الارضين أضعافا كثيرة (صلاة فى مسجدى هذا خير

(٦٠) صحيح مسلم ٤ / ٧٨ •

(٦١) فيليب حتى : تاريخ العرب ١ / ٢٠٧ •

(٦٢) ابن هشام ٢ / ٤٩٩ •

(٦٣) انظر صحيح البخارى ٣ / ٢٤ •

(٦٤) البخارى نفس الصفحة •

من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام) (٦٥) .

وعقد الكتاب الفصول الطوال في بيان محاسنها وسرد خصائصها (٦٦) .

اما الانصار فقد اثنى عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخصهم في كثير من الاحاديث ومن ذلك قوله (لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر) (٦٧) .

وكان من آخر ما أوصى به عليه السلام قبيل وفاته قوله (يا معشر المهاجرين ، استوصوا بالانصار خيرا ، فان الناس يزيدون ، وان الانصار على هينتها لا تزيد ، وانهم كانوا عيتى التى اويت اليها ، فاحسنوا الى محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئتهم) (٦٨) .

(٦٥) المصدر السابق ٢ / ٢٦ .

(٦٦) انظر السمهودى ١ / ٧٣ وما بعدها . والنويرى : نهاية الارب في

فنون الادب ١ / ٣١١ .

(٦٧) صحيح مسلم ١ / ٨٥ .

(٦٨) ابن هشام ٢ / ٦٥٠ .

حياة الشاعر .

نسبه وأسرته :

هو كعب بن مالك بن ابي كعب ، وهو عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن سلمة - بكسر اللام - بن سعد بن علي الانصاري السلمى - بفتح السين واللام - ثم الخزرجي (١) .

لقب بالانصاري ، نسبة الى الانصار ، وهم الذين نصرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآووه والمهاجرين (٢) فلقبه هذا اذن بعد الاسلام .

اما السلمى فنسبة الى بنى سلمة من الخزرج وهم بنو سلمة بن سعد ابن علي بن راشد بن ساردة بن تزايد بن جشم بن الخزرج (٣) ينسب النحويون الى سلمة بفتح اللام والمحدثون يكسرونها (٤) . ويفتحها

-
- (١) الاستيعاب ١٣٢٣ والبخشي : تراجم الصحابة رواة احاديث المصاييح ص ٧٥ وصفي الدين الخزرجي : خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال ص ٣٧٣ .
- (٢) انظر السهمودي ١٩/١ .
- (٣) انظر القلقشندي : نهاية الارب في معرفة انساب العرب ص ٢٧٢ .
- (٤) السمعاني : الانساب ورقة ٣٠٣ وابن الاثير ١/٥٤ .

التحاة والصرفيون للقاعدة النحوية التي تنص على ان المنسوب اليه اذا كان ثلاثة احرف اوسطها مكسور ، وجب فتحه في النسب ° ° معللين ذلك بقولهم : وذلك لانك لو لم تفتح له لصار جميع حروف الكلمة المبنية على الخفة : اى الثلاثية المجردة من الزوائد ، او اكثرها على غاية من الثقل بتتابع الامثال من الياء والكسرة^(٥) ° ويبدو ان المحدثين الحقواية النسبة بالكلمة على صورتها المفردة في اللغة ، دون ان يتنبهوا الى قاعدة التحاة السابقة °

اما الخزرجى فنسبة الى قبيلة الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن مزريق بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغظريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٦) °

وقد مر بنا في الفصل السابق أن الخزرج مع اخوانهم الاوس ، نزلوا يثرب بعد هجرة الازد من اليمن ، اثر سيل العرم °

فشاعرنا اذن يمانى الاصل عدنانى النشأة ° اما كنيته ، فاعلم المصادر تشير الى انه أبو عبدالله^(٧) ° ويذكر بعضها انه ابو عبدالرحمن^(٨) وانفرد ابن حجر بانه ابو محمد^(٩) ، وهم جميعا اولاده ، ولكنهم ليسوا من زوجة واحدة ° وانما كل منهم من زوجة ، ولذلك يجوز انه كان يكنى باكبر اولاده من كل زوجة °

(٥) الاسترابادى : شرح شافية ابن الحاجب ١٨/٢ ° وانظر سيبويه ٧٣/٢

(٦) ابن الاثير : الكامل ٤٢٥/١

(٧) انساب الاشراف ٢٤٨/١ ° ابن ابي حاتم الرازى : الجرح والتعديل ٣٣٣/٢ ١٦١/٢ ° والاصابة ٣٠٩/٥ والسيوطي : المزهر ٤٢٥/٢ °

(٨) الاستيعاب ص ١٣٢٣ ° السهيلي ٣٢٣/٢

(٩) تهذيب التهذيب : ٤٤٠/٨

وقيل ان كنيته في الجاهلية كانت ابا بشير ، فكناه النبي صلى الله عليه وسلم ابا عبدالله^(١٠) وهو اكبر ولده كما سيأتى .

وابوه مالك بن أبى كعب شاعر ، وله فى حروب الاوس والخزرج التى كانت بينهما قبل الاسلام آثار^(١١) . وامه ليلي بنت زيد بن ثعلبة من بنى سلمة ايضا^(١٢) .

تزوج كعب باكثر من واحدة - على عادة العرب فى ذلك الوقت - غير اننا لانعلم متى كان زواجه بكل منهن وهن : عميرة بنت جبير بن صخر ابن امية ، من بنى سلمة ، تزوجها كعب فولدت له عبدالله ، وفضالة ، ومعبداً ، وخولة ، وسعاد .

وأسلمت عميرة وهى أم معبد ، وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصلت القبليتين^(١٣) . وصفية ، وهى من اهل اليمن ، ولدت له كبشة زوجة ثابت بن ابى قتاده الانصارى^(١٤) . وام ولد ، ولدت له عبدالرحمن فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد توفى فى خلافة سليمان بن عبدالملك^(١٥) ، وخيرة ويقال خيرة^(١٦) ، وكان لها اولاد ، ولكن لم تذكر المصادر اسماءهم ، فقد روى ابن الاثير حديثاً ، رواه رجل من ولد كعب بن مالك عن أبيه عن جدته خيرة امرأة كعب بن مالك^(١٧) . وام عبدالله بن انيس^(١٨) . وذكر الزمخشري ان لكعب بن مالك امرأة كانت

(١٠) الاصابة ٣٠٩/٥ .

(١١) الاغانى : ٢٢٦/١٦ .

(١٢) الاستيعاب ص ١٣٢٣ والسهيلى ٢٢٣/٢ .

(١٣) ابن سعد ٤٠٦/٨ وابن خلكان ٢٠١/٥ .

(١٤) ابن سعد ٤٧٨/٨ وابن خلكان ٢٠١/٥ وتراجم الصحابة ص ١٠٣ .

(١٥) الاصابة ٧٤/٥ وابن خلكان ٢٠١/٥ .

(١٦) الاستيعاب ٢٤٦/٢ وابن حزم : جوامع السيرة ص ٣١٤ .

(١٧) اسد الغابة ٤٤٨/٥ .

(١٨) نفس المصدر / ٥٩٨ والذهبي : تجريد اسماء الصحابة ص ٣٠٢ .

من المهاجرات السابقات (١٩) ، وهى غير عميرة وام انيس ، لانهما
انصاريان ، وغير صفية ، لانها من اهل اليمن ، وربما كانت ام ولد ، أو
خيرة • والا فهى الزوجة الخامسة •

وعدد اولاده المذكورين ثمانية ذكور ، وثلاث اناث ، وانفرد
السخاوى بقوله ان لكعب ولداً اسمه سعيد (٢٠) ، وذكر ابن حجر ان لكعب
ابن مالك ولدين ، اسم كل منهما محمد ، مات الاكبر منهما فى حياة النبى
صلى الله عليه وسلم (٢١) •

• وكان اكبر اولاده عبدالله (٢٢) ، اما اصغرهم فهو معبد (٢٣) •

ولكعب أخ يقال له : سهل ، قال ابن حبان : له صحبة (٢٤) • وأخ
آخر اسمه سراقه ، ولم يجز له ذكر مع الصحابة (٢٥) وابن عمه لِحاً
سهل بن قيس بن ابى كعب ، شهد بدرًا وقتل يوم احد شهيداً (٢٦) •

وقد اشتهر بيت كعب بالشعر (٢٧) ، كما اشتهر بالعلم والحديث ،
فكعب روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين حديثاً (٢٨) ، وهو
ثقه لدى اصحاب الحديث ، يروى له اصحاب الصحاح والسنن ، وروى
الحديث من ولده عبدالله وعبيد الله وعبدالرحمن ومحمد وكبشة

(١٩) ربيع الابرار ١٤٣/٢ •

(٢٠) التحفة اللطيفة ١٨٩/٢ •

(٢١) الاصابة ٦٣/٦ وتهذيب التهذيب ٤٢٢/٩ •

(٢٢) الاصابة ٦٥/٥ •

(٢٣) الذهبى : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة :
(مخطوط) •

(٢٤) الاصابة ١٤٢/٣ •

(٢٥) نفس المصدر ٧٠/٣ •

(٢٦) الاستبصار في انساب الانصار ص ١٣٤ •

(٢٧) انظر الاغانى ٢٢٦/١٦ وجوامع السيرة ص ٣١٤ •

(٢٨) جوامع السيرة ص ٢٧٨ •

ومعبد ، ووثقهم جميعاً اصحاب الحديث (٢٩) . وزوجته
 خيرة هي الاخرى ممن روى الحديث ، ويروي الحاكم عن
 عبيد الله بن كعب انه كان من أعلم قومه (٣٠) ، وكان عبد الله بن
 كعب من اعلم الانصار (٣١) ، وعبدالرحمن بن كعب كان ممن يفتى بالمدينة
 بعد الصحابة (٣٢) ، وعبدالرحمن بن عبد الله بن كعب من فقهاء المدينة
 البارزين ، وقيل انه كان اعلم قومه وأوعاهم (٣٣) .

نشأته واسلامه :

من الغريب ان هذا الشاعر ، ذا الاثر الكبير في حياة الاسلام لم ينل
 من مؤرخي الادب ما هو جدير به من الدرس والتحقيق ، فلا تزال اخباره
 خليطاً من الروايات المقتضبة الى حد كبير ، وحين نفتش في كتب التاريخ ،
 او الادب ، لا نعثر على صورة - ولو غامضة - للربع الاول من حياته ،
 قبل أن يصل حبله بحبل الاسلام ، وكل الذي بين أيدينا عنه انما هو بعد
 اسلامه ، وحتى هذا لا يعطينا صورة واضحة عنه ، فهناك فجوات واسعة
 من حياته ، لانزال نجهلها ، ولا نعرف عنها شيئاً .

وقد أسلم كعب مبكراً ، فكان من أوائل الانصار في المدينة ، فما أن
 وصل نور الاسلام الى يثرب حتى اضاء جوانب نفسه، وانشرح صدره للايمان،
 فأمن بالاسلام ، وصدق رسوله عليه السلام ، في الوقت الذي لم يكن في
 المدينة اكثر من أربعين رجلاً من المسلمين ، وصلى الجمعة فيها قبل هجرة
 الرسول اليها ، قال عبدالرحمن بن كعب : كنت قائد ابي حين ذهب بصره ،

(٢٩) انظر ابن سعد ٢٠١/٥ والرازي الجرح والتعديل م٢ق٢/١٤٢ و
 ٣٣٢ .

(٣٠) الاصابة ١٥٨/٣ .

(٣١) ابن هشام ٤٣٩/١ والطبرى ٣٦٠/١ .

(٣٢) ابن سعد م٢ق٢/١٣٢ .

(٣٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ١٤٨/٣ .

فكنت اذا خرجت به الى الجمعة ، فسمع الأذان بها صلى على أبي أمية ،
أسعد بن زرارة ، قال : فقلت يا أبت مالك اذا سمعت الأذان بالجمعة
صليت على ابي أمية ؟ قال : فقال : اى بنى ، كان أول من جمع بنا بالمدينة
فى هزم من حرة بنى بياضة ، يقال له ببيع الخضعات^(٣٤) ، قلت له :
كم اتم يومئذ ؟ قال : اربعون رجلا^(٣٥) .

ولما كانت العقبة الثانية توجه كعب مع سبعين رجلا وامرأتين ممن
كانوا طلابع الاسلام الاولى فى المدينة الى مكة ، حيث وافوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى العقبة ، وبايعوه على الاسلام والايواء والنصر ، وتجمع
المصادر على وجوده مع هؤلاء السبعين^(٣٦) ، ولذلك قيل عنه عقبي ، واغلب
المصادر تروى قصة العقبة عن طريقه ، فقد فصلها بأسلوب قصصى ممتع ،
وقد رأيت أن اثبتها كما حدث بها ، فانها تكشف عن كثير من جوانب
شخصيته ، والدور الذى اضطلع به فى خدمة الاسلام ، والدعوة الى الله .
قال خرجنا فى الحجة التى بايعنا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة
مع مشركى قومنا ، ومعنا البراء بن معرور ، كبيرنا وسيدنا ، حتى اذا كنا
بظاهر البيداء قال : يا هؤلاء ، تعلمن انى قد رأيت رأياً ، والله ما ادرى
توافقونى عليه ام لا ؟ فقلنا : وما هو يا ابا بشر ؟ قال : انى قد اردت ان
اصلى الى هذه البنية ، ولا اجعلها منى بظهر . فقلنا : لا والله لانفعل ، والله
ما بلغنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم يصلى الا الى الشام . قال وانى والله لمصلى
اليها ، فكان اذا حضرت الصلاة توجه الى الكعبة وتوجهنا الى الشام حتى
قدمنا مكة ، فقال لى البراء : يا ابن اخى ، انطلق بنا الى رسول الله صلى الله

(٣٤) الهزم : ما تشقق وتكسر من الارض . والخضعات : من اودية الحجاز .

(٣٥) البكرى : معجم ما استعجم ٥٧١/٢ الطبعة الاوربية .

(٣٦) انظر ابن سعد ٢٠١/٥ ، وابن هشام ٤٣٩/٢ . والطبرى ٣٦٠/٢

عليه وسلم ، حتى اسأله عما صنعت في سفرى هذا ، فلقد وجدت في نفسى
 منه بخلافكم اياى ، قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلقينا رجلاً بالابطح (٣٧) . فقلنا : هل تدلنا على محمد بن عبدالله بن
 عبدالمطلب . . . فقال : هل تعرفانه ان رأيتماه ؟ فقلنا لا والله ما نعرفه ، ولم
 نكن رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل تعرفان العباس بن
 عبدالمطلب ؟ فقلنا نعم . . . وقد كنا نعرفه ، كان يختلف الينا بالتجارة ، فقال :
 اذا دخلتما المسجد فانظرا العباس فهو الرجل الذى معه ، قال ، فدخلنا
 المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس ناحية المسجد جالسين :
 قال فسلمنا ثم جلسنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : هل
 تعرف هذين الرجلين ياأبا الفضل ؟ فقال نعم . هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا
 كعب بن مالك - فوالله ما انساها ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 الشاعر ؟ - قال : نعم . فقال له البراء يا رسول الله انى قد كنت رأيت في
 سفرى هذا رايا ، وقد احببت ان اسألك عنه لتخبرنى عما صنعت فيه ، قال :
 وما ذاك ؟ قال : رأيت الا جعل هذه البنية منى بظهر ، فصليت اليها . فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ، فرجع
 الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . وصلى معنا الى الشام ، ثم واعدنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة اوسط ايام التشريق ، ونحن سبعون
 رجلاً للبيعة ومعنا عبدالله بن عمرو بن حرام بن جابر ، وانه لعلى شركه ،
 فاخذناه فقلنا : يا ابا جابر ، والله انا لنترب بك ان تموت على ما أنت عليه ،
 فتكون لهذه النار غداً حطباً ، وان الله قد بعث رسولا يأمر بتوحيده وعبادته ،
 وقد اسلم رجال من قومك ، وقد واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالعقبة ، فأسلم ، وطهر ثيابه ، وحضرها معنا ، فكان نقياً ، فلما كانت الليلة

(٣٧) الابطح : مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى .

التي واعدنا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى أول الليل مع قومنا ،
واستقل (٣٨) الناس من النوم ، تسللنا من فرشنا تسلل القطا ، حتى اجتمعنا
بالعقبة ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس ، ليس معه غيره ،
أحبّ ان يحضر امر ابن اخيه ، فكان اول متكلم ، فقال : يا معشر الخزرج
- وانما كانت العرب تسمى هذا الحي من الانصار او سها وخزرجها
الخزرج - ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وهو في منعة من قومه وبلاده ،
قد منعناه ممن هو على مثل رأينا منه ، وقد ابى الا الانقطاع اليكم ، والى
مادعوتموه اليه فان كنتم ترون انكم وافون له بما وعدتموه فانتم وما تحلمتم ،
وان كنتم تخشون من انفسكم خذلا فاتركوه في قومه ، فانه الآن في منعة
من عشيرته وقومه • فقلنا : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله ، فتكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا الله عز وجل ، وتلا القرآن ، ورغب
في الاسلام ، فأجبناه بالايمان والتصديق له ، وقلنا له : يا رسول الله خذ
لربك ولنفسك • فقال : انى ابايعكم على ان تمنعوني مما منعتم منه ابناءكم
ونساءكم ، فأجابه البراء بن معرور فقال : نعم والذي بعثك بالحق ، ما نمنع
منه ازرنا • فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم • فنحن والله اهل
الحروب ، واهل الحلقة ، ورثناها كابرأ عن كابر ، فعرض في الحديث
ابو الهيثم بن التيهان ، فقال : يا رسول الله ان بيننا وبين اقوام حبالا ، وانا
قاطعوها ، فهل عسيت ان الله اظهرك ان ترجع الى قومك ؟ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، انا منكم ، وانتم منى ،
اسالم من سالمتم ، واحارب من حاربتم • فقال له البراء بن معرور : ابسط
يدك يا رسول الله نبايعك • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرجوا
اليّ منكم اثني عشر نقيبا ، فأخرجوهم له - وعدّد النقباء - قال : فاخذ

(٣٨) استقل الشيء : اخذ منه أدنى جزء •

البراء بن معرور بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب عليها ، وكان اول من بايع ، وتتابع الناس فبايعوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفضوا الى رحالكم ، فقال العباس بن عباد بن نضله اخو بنى سالم : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق لأن شئت لنميلنّ على اهل منى غداً باسيافنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا لم تؤمر بذلك ، ارفضوا الى رحالكم . فرجعنا الى رحالنا ، فاضطجنا على فرشنا ، فلما اصبحتنا أقبلت جلّة^(٣٩) من قريش ، فيهم الحارث بن هشام ، فتى شاب ، وعليه نعلان له جديدان ، حتى جاؤونا فى رحالنا ، فقالوا : يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا لتستخرجوه من بين اظهرنا ، وانه والله ما من العرب احد ابغض الينا ان تشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، فانبعث من هناك من قومنا من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان من هذا من شئ وما فعلناه ، وأنا انظر الى ابي جابر عبدالله بن عمرو بن حرام ، وهو صامت ، وانا صامت فلما تشّور القوم لينطلقوا ، قلت كلمة كأنى اشركهم فى الكلام : يا ابا جابر ، انت سيد من ساداتنا ، وكهل من كهولنا لا تستطيع ان تتخذ مثل نعلى هذا الفتى ؟ فسمعه الفتى فخلع نعليه ، فرمى بهما اليّ وقال : والله لتلبسهما ، فقال ابو جابر : مهلاً أحفظت ؟ لعمر الله الرجل يقول أخجلته ، اردد عليه نعليه ، فقلت : والله لا اردهما . قال : صالح والله ، انى لارجو ان استلبه^(٤٠) .

وعندما آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ، كان كعب ممن شملته هذه المؤاخاة ، ولكن اختلف الرواة فيمن كان آخاه

(٣٩) جلّة : جمع جليل ، يقال : قوم جلّه اى عظام سادة .
(٤٠) البيهقي : دلائل النبوة (مخطوط) وانظر ابن هشام ٤٣٩/١ .

من المهاجرين ، فالبعض يروى انه طلحة^(٤١) ، والبعض الآخر يروى انه الزبير بن العوام ، ويذكر هؤلاء حادثة تؤيد ذلك . عن هشام بن عروة عن ابيه الزبير قال : فلقد رأيت كعبا اصابته الجراحة باحد ، فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا لورثته ، فانزل الله (وأولو الارحام ، بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)^(٤٢) ويرجع سبب هذا الاختلاف الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بينه وبين طلحة لما آخى بين المهاجرين والانصار ، وكان الزبير اخا طلحة في اخوة المهاجرين فهو اخو اخيه^(٤٣) .

جهاده في سبيل الله :

كما حارب كعب اعداء الله بلسانه ، وذبّ عن الرسول بشعره ، جاهد بسيفه ، حتى شهد له الرسول عليه السلام بذلك حين قال له : انت تحسن صنعة الحرب^(٤٤) واشترك كعب مع الرسول في جميع المشاهد ، الا غزوتي بدر وتبوك ، وقيل انه شهد بدرا^(٤٥) وهذا وهم ينفيه قول كعب نفسه : لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الا في غزوة تبوك ، غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر^(٤٦) . ولم يكن تخلفه يوم بدر عن قصد أو تهاون ، اذ تخلف معه قوم من اصحاب رسول الله ، لم يحسبوا ان المسلمين سيحاربون ، منهم أسيد بن حضير ، وسعد بن عباد ، ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، هناك أسيد بنصر الله له ، واطهاره اياه على عدوه ، واعتذر عن تخلفه وقال : انما ظننت انها العير ، ولم اظن

-
- (٤١) ابن هشام ٥٠٥/١ وابن سيد الناس : عيون الاثر ٢٠١/١ وابن العماد : شذرات الذهب ٥٦/١ .
(٤٢) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٣٧٤/٢ والزمخشري : الفائق ٤٥٩/١ والسيوطي لباب النقول ص ١١٤ .
(٤٣) تفسير الطبري : ٥٥٥/١٥ .
(٤٤) الحصري : زهر الآداب ٥/١ .
(٤٥) تهذيب التهذيب ٤٤٠/٨ وخزانة الادب ٢٧٦/١ .
(٤٦) صحيح البخاري ٤/٦ .

انك تحارب ، فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٧) .

وقال كعب : تخلفت في غزوة بدر ، ولم يُعَاتَبَ أحدٌ تخلف عنها ،
انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش ، حتى جمع الله
بينهم ، وبين عدوهم على غير ميعاد (٤٨) .

ولقد أبلى كعب وقومه من بنى سلمة بلاء حسنا يوم احد ، حتى جرح
منهم اربعون رجلا . وجرح كعب يومئذ بضعة عشر جرحا (٤٩) .

ولم تقعد بكعب وقومه هذه الجراح المتخنة عن متابعة الجهاد في
سبيل الله اذ بعد احد ، التي جرحوا فيها ، بيوم واحد فقط ، طلب رسول
الله من المسلمين ان يخرجوا لقتال العدو في غزوة حمراء الاسد ، فوثب
المسلمون الى اسلحتهم ، وما عرجوا على جراحتهم ، فصفوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فلما نظر رسول الله اليهم ، والجراح فيهم فاشية .
قال : اللهم ارحم بنى سلمة (٥٠) .

اما قصة تخلفه عن تبوك ، وتوبة الله عليه وعلى صاحبيه اللذين تخلفا
معه ، فقد اشتهرت في التاريخ ، لما نزل فيها من قرآن ، وامتحن فيها
كعب وصاحبا ، امتحانا عسيرا ، خرجوا منه بتوبة الله عليهم وعذرهم .

وكانت غزوة تبوك في حر شديد ، فاصاب المسلمين الجهد ، حتى
سُميت غزوة العسرة ، وصفها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك ، في قيظ شديد ، فنزلنا منزلا
اصابنا فيه عطش ، حتى ظننا ان رقابنا ستقطع ، حتى ان كان الرجل ليذهب

(٤٧) البلاذري : انساب الاشراف ٢٨٨/١ .

(٤٨) صحيح البخارى ٤/٦ .

(٤٩) الواقدي ص ٢٦٠ .

(٥٠) نفس المصدر والصفحة .

يلتمس الماء ، فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستقطع ، حتى ان الرجل
لينحر بعيره ، فيعصر فرثه (٥١) فيشربه ، ويجعل ما بقى على كبده (٥٢) .
وتخلف عن هذه الغزوة بسبب هذا الحر بضعة^٢ وثمانون رجلا من
المدينة ، اغلبهم مغموص عليه في النفاق ، او ضعيف (٥٣) .

اما لماذا تخلف كعب مع هؤلاء الضعاف النفوس او الاجسام ، مع
ما هو عليه من قوة الايمان ، وجلد الشباب ؟ فان ابن هشام يرد ذلك الى انه ،
هو ونفر من المسلمين ابطأت النية بهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
حتى تخلفوا عنه ، من غير شك ولا ارتياب ، اذ كانوا نفر صدق ، لا يتهمون
في اسلامهم ، ولم اجد ما يصور قصة تخلفه خيرا مما صوره هو بنفسه ،
ورواه عنه ابنه عبدالله ، كما ذكر اغلب اصحاب الحديث والمؤرخين (٥٤) .
قال :

كان من خبري ، اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه
في تلك الغزاة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط ، حتى جمعتهما
في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا
ورتي بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة ، غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً ، وعدوا كثيراً ، فجلتي
للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم ، فأخبرهم بوجهه الذي يريد .
والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، لا يجمعهم كتاب حافظ
- يريد الديوان - قال كعب : فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفي

(٥١) الفرث : الفضلات التي في الكرش ما دامت فيه .

(٥٢) تفسير الطبري ٤١/١٤ ٥٥

(٥٣) الذهبي سير اعلام النبلاء ٣٧٧/٢

(٥٤) انظر النسائي : ٢٠٣/٧ ومسند احمد : ٤٦٠/٣ ومسلم : ٦٣/٤

وابن هشام ٥٢٠/٢ وتفسير الطبري ٢٤٨/١٥

له ما لم ينزل فيه وحى من الله ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة ، حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون معه ، فطفقت أعدو كى أتجهز معهم ، فارجع ولم اقص شيئاً ، فاقول فى نفسى : انا قادر عليه • فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد ، فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، ولم اقص من جهازى شيئاً • فقلت : اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم • فغدوت بعد ان فصلوا لا تجهز ، فرجعت ولم اقص شيئاً ، فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو ، وهممت ان ارتحل فادر كهم ، - وليتني فعلت - فلم يقدر لى ذلك ، فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفقت فيهم ، أحزنتني انى لا أرى الا رجلا مغموصا عليه النفاق ، او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس فى القوم بتبوك : ما فعل كعب ؟ فقال رجل من بنى سلمة : يا رسول الله حبسه برداه ، ونظره فى عطفه (٥٥) فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيراً ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال كعب : فلما بلغنى انه توجه قافلاً حضرني همى ، وطفقت اتذكر الكذب واقول : بما اخرج من سخطه غداً ؟ واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من اهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظلم قادماً ، زاح عنى الباطل ، وعرفت انى لن اخرج منه ابداً بشيء فيه كذب ، فاجمعت صدقه ، واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادماً وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً • فقبل منهم رسول الله صلى

(٥٥) كناية عن كونه معجباً بنفسه ، ذا زهو وتكبر •

الله عليه وسلم علانيتهم ، وبايعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم الى الله ،
فجئته ، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال : تعال • فجئت أمشي
حتى جلست بين يديه ، فقال لى : ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟
فقلت : بلى ، انى والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج
من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلاً ، ولكنى والله لقد علمت لان حدثك
اليوم حديث كذب ترضى به عنى ، ليوشكن الله ان يسخطك عليّ ، ولأن
حدثك حديث صدق تجد عليّ فيه ، انى لارجو فيه عفو الله ، و والله ما كان
لى من عذر ، والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت عنك •
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما هذا فقد صدق • فقم حتى يقضى
الله فيك • فقامت وثار رجال من بنى سلمه ، فاتبعونى فقالوا لى : والله
ما علمناك كنت اذنت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المتخلفون ، قد كان كافيك ذنبك
استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ، فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى
اردت ان ارجع فاكذب نفسى ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معى احد ؟ قالوا :
نعم • رجلان قالا مثل ما قلت ، فقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت : من هما؟ قالوا
مرارة بن الربيع العمرى ، وهلال بن أمية الواقفى ، فذكروا لى رجلين
صالحين ، قد شهدا بدرأ ، فيهما اسوة ، فمضيت حين ذكروهما ، ونهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة ، من بين من
تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا ، حتى تنكرت فى نفسى الارض ،
فما هى التى اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحبائى ، فاستكانا
وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، وأما انا فكنت اشب القوم واجلدهم ، فكنت اخرج
فاشهد الصلاة مع المسلمين ، واطوف فى الاسواق ، ولا يكلمنى احد ، وآتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسلم عليه ، وهو فى مجلسه بعد الصلاة ،

فاقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام عليّ ام لا ؟ ثم اصلى قريبا
 منه ، فأسارقه النظر ، فاذا اقبلت على صلاتي اقبل اليّ ، واذا التفت نحوه
 أعرض عني ، حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت
 جدار ابي قتادة وهو ابن عمي ، واحب الناس اليّ ، فسلمت عليه ، فوالله
 ما رد عليّ السلام . فقلت : يا أبا قتادة ، انشدك بالله هل تعلمني احب الله
 ورسوله ؟ فسكت ، فعدت فنشدته فسكت ، فعدت له فنشدته فقال : الله
 ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى ، وتوليت ، حتى تسورت الجدار قال : فيينا
 انا امشى بسوق المدينة ، اذا بنبطيّ من أنباط اهل الشام ، ممن قدم بالطعام
 يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فطقق الناس يشيرون له ،
 حتى اذا جاءني دفع اليّ كتابا من ملك غسان^(٥٦) فاذا فيه اما بعد : فانه
 قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ، ولا مضیعة ،
 فالحق بنا نواسك ، فقلت لما قرأتها : وهذا ايضا من البلاء ، فتمت بها التنور
 فسجرت به ، حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخبيثين اذا رسول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يأتينى فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر ان
 تعتزل امرأتك . فقلت : اطامها أم ماذا افعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا
 تقربها . وأرسل الى صاحبيّ مثل ذلك . فقلت لامرأتي : الحقى بأهلك ،
 فتكونى عندهم ، حتى يقضى الله فى هذا الامر . قال كعب : فجاءت امرأة
 هلال بن امية رسول لله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ،
 ان هلال بن امية شيخ ضائع ، ليس له خادم ، فهل تكره ان اخدمه ؟ .
 قال : لا ، ولكن لا يقربك . قالت : انه والله ما به حركة الى شىء ، والله
 مازال يبكى منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا . فقال لى بعض اهلى :
 لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك ، كما اذن لامرأة

(٥٦) قيل ان ملك غسان هو جبيلة بن الايهم .

هلال بن أمية ان تخدمه • فقلت : والله لأستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب ؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال ، حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة ، وانا على ظهر بيت من بيوتنا ، فينما انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت عليّ نفسي ، وضافت عليّ الارض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع^(٤٧) بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أأبشر • قال فخررت ساجداً ، وعرفت ان قد جاء فرج ، وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبي مبشرون ، وركض اليّ رجل فرسا ، وسعى ساعٍ من أسلم فأوفى على الجبل ، وكان الصوت اسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبيّ ، فكسوته اياهما بشراه ، والله ما أملك غيرهما يومئذ ، فاستعرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيتلقاني الناس فوجا فوجا ، يهنوني بالتوبة يقولون : لتهنك توبة الله عليك • قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حول الناس ، فقام طلحة بن عبيدالله يهرول ، حتى صافحني وهنأني ، والله ما قام اليّ رجل من المهاجرين غيره ، ولا انساها لطاحة • قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك قال قلت : أمن عندك يا رسول الله ام من عند الله ؟ قال • لا بل من عند الله • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سرّ استنار وجهه ،

(٥٧) وهو جبل في سوق المدينة •

حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقه الى الله ، والى رسول الله • قال صلى الله عليه وسلم : امسك مالك ، فهو خير لك ، قلت : فاني امسك سهمي الذي بخير • فقلت : يا رسول الله ان الله انما نجاني بالصدق ، وان من توبتي أن لا احدث الا صدقا ما بقيت ، فو الله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني ، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا كذبا ، وانى لارجو ان يحفظني الله ما بقيت ، وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم • وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم • يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين •) فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام ، اعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان لا اكون كذبتة فاهلك ، كما هلك الذين كذبوا ، فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد • فقال تبارك وتعالى •• (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون • يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) • قال كعب : وكنا تخلفنا ايها الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له ، فبايعهم ، واستغفر

لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه •
فذلك قال الله : (وعلى الثلاثة الذين خُلِفُوا) • وليس الذي ذكر الله مما خلفنا
عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا ، وأرجأوه أمرنا عمن حلف له ، واعتذر
إليه ، فقبل منه (٥٨) •

ويتجلى في هذه القصة إيمان كعب العميق ، وإسلامه الكامل •
وأظهر ما يتألق هذا الإيمان والإسلام حين طمع ملك غسان ، فأرسل إليه
ليفتنه ، ولكن إيمان كعب الصادق ، وفهمه العميق للإسلام ، جعلاه يرفض
بكل إباء العرض الذي قُدِّمَ إليه ، مفضلاً مرارة العيش التي كان فيها مع
الإسلام ، على نعيم القصور الذي عُرضَ عليه مع الكفر •

وقد شغل أمر كعب المسلمين في المدينة ، واهتم به بيت الرسول عليه
السلام ، حتى سألت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم من الرسول
صلى الله عليه وسلم أخبار كعب فور نزول توبته ، والوقت سحر • فحسبني
الرسول عليه السلام أن فعلت ذلك أن يتجمع الناس ، ويمنعون أهله
النوم •

قال كعب : ونزلت توبتنا على النبي صلى الله عليه وسلم ثلث الليل ،
فقلت أم سلمة : يا نبي الله ، ألا نبشر كعباً ؟ قال : إذا يحطمكم الناس
ويمنعوكم النوم (٥٩) • وكانت قصته من الأهمية بحيث جعلت أبا بكر
يسابق عمر - رضي الله عنهما - ليشرأ كعباً بتوبته (٦٠) • ورفق أبو بكر
جبل سلع وصاح : قد تاب الله على كعب بن مالك يشره (٦١) •

وكان أكثر ما يهم كعباً أن يموت قبل أن ينزل الله توبته • قال : ما

(٥٨) صحيح البخارى ٤/٦ •

(٥٩) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٣٧٩/٢ •

(٦٠) انظر البيهقي : دلائل النبوة (مخطوط) •

(٦١) المقرئى : امتاع الاسماع ٢٨٧/١ •

من شيء أهم الي من أن أموت ، فلا يصلي عليّ النبي صلى الله عليه وسلم ،
او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاكون من الناس بتلك المنزلة ،
فلا يكلمني احد منهم او يصلي عليّ (٦٢) .

وقد بلغ التأثر والندم به مبلغا جعله يخرج من اهله الى الرقة (٦٣) ،
ويتخذ فسطاطا يأوي اليه بالليل ، ويتعبد الله في اشمس بالنهار ، حتى
عاد مثل الرهبان ، ثم رجع الى سلع ، وكان يقيم به النهار صائما ، ويأوي
الى داره بالليل ، حتى نزلت توبته (٦٤) . فكان فرحه لا يوصف وتصويره
له في القصة يغني عن كل وصف . وعندها ذهب فقيل يد النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزل على يديه من تلك التوبة (٦٥) .

مع الرسول :

ما احد ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احبه ، وتمنى أن
لا يفارقه . وقد احبّ كعب الرسول عليه السلام من قلب مؤمن ، وطبع
غير متكلف ، وصاحبه في السلم والحرب . ويرسم لنا الواقدي صورة
من هذا الحب فيقول : ان الحارث بن ابي ضرار - وهو مشرك - قد اقسم
بعيد غزوة بني المصطلق ، وعند رجوع الرسول صلى الله عليه وسلم الى
المدينة : لا يرجع حتى يقتل بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .
فنزل نبي الله وأمر الناس ان يضعوا رؤوسهم . وقال : لا تحلوا عقدة ،
ففعّلوا . وجعل حرساً من وراء الناس ، وأمر عليهم حارثة بن النعمان ،
فأمر حارثة اصحابه ان يناموا ، وقال : اني سأكفيكم الحرس ، فان رأيت

(٦٢) صحيح البخارى : ١٣٩/٣ .

(٦٣) الرقة : كل ارض تكون الى جانب وادٍ ينبسط عليها الماء ايام المد ،
ثم ينحسر عنها .

(٦٤) دلائل النبوة (مخطوط) .

(٦٥) علي بن حسام الدين : منتخب كنز العمال ٢٦٣/٥ .

شيئا آذنتكم • فينما هو يقري واصحابه نيام ، اذ دنامنه الحارث فلم يدركوه ، وقال : يا حارثة غفلت عن الرجل حتى رمى • قال : لا ، ولكنى اردت ان يشعرني سهما ثم اؤذنتكم • وذكر كعب بن مالك قرب الحارث وعزة اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فامتنع منه النوم ، فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام على رأسه بالسيف حتى اصبح ، فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ، فاذا هو بكعب قائما على رأسه بالسيف ، قل : مانك يا كعب ؟ قال : ذكرت الحارث بن ابي ضرار وقربه منا ، وعزتك يا نبي الله ، وعزة اصحابك ، فامتنع مني النوم ، فقامت اليك احرسك ، فقال : له نبي الله معروف (٦٦) •

وقيل ان مظهره عن بعد كان يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ففضل ان يكون هدفا لسهام المشركين في أحد بدلا من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولبس لأمة النبي ، وكانت صفراء ، ولبس النبي لأمة ، فجرح كعب احد عشر جرحا (٦٧) • وعندما ظن الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل في احد ، كان كعب اول من عرف النبي سالما • قال : عرفت عينه تزهران من تحت المغفر • ولم يتمالك نفسه من الفرح ، فراح ينادي باعلى صوته : يا معشر المسلمين ، ابشروا ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم • فأشار رسول الله أن انصت (٦٨) •

وقدر رسول الله عليه السلام لكعب ايمانه وأمانته ، فولاه في السنة التاسعة للهجرة صدقات اسلم وغنار (٦٩) وقيل جهينة ايضا (٧) •

-
- (٦٦) المقریزی : امتاع الاسماع ١٢٧/١ •
(٦٧) ابن قدامة : الاستبصار في انساب الانصار ص ١٣٤ •
(٦٨) انظر ابن هشام ٨٣/٢ والاعاني ١٩٦/١٥ •
(٦٩) ابن سعد ١١٥/١ وامتاع الاسماع ٤٣٣/١ •
(٧٠) البلاذري : انساب الاشراف ٥٣٢/١ •

وفي حجة الوداع بعثه ينادى في الناس بمنى : ان رسول الله قال :

انها ايام اكل وشرب وذكر لله • فانتهى المسلمون عن صيامهم (٧١) •

وكان كعب يتقن الكتابة (٧٢) ، ويعرف الحساب ، فارسله النبي ليعلم

حدود حرم المدينة (٧٣) • قال : حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشجر

بالمدينة بربداً في بريد ، وأرسلني فأعلمت على الحرم ، على شرف ذات

الجيش ، وعلى مشيرف ، وعلى أشراف المجتهر ، وعلى تيم (٧٤) • وكان

الرسول يستمع الى شعره وهو ينشد ويرتاح الى ذلك ، بل ويطلب اليه

ان ينشده ، يستعين بسماعه على السفر • قال ابن سيرين : بينما رسول

الله صلى الله عليه وسلم في سفره قد شقق ناقته • بزمامها ، حتى وضعت

رأسها عند مقدمة الرحل ، اذ قال صلى الله عليه وسلم : يا كعب بن مالك

احد بنا • فقال كعب :

قضينا من تهامة كل حق وخير ثم أجمنا السيوفاً

نخبرها ولو نطقت لقاتل قواطعهن دوساً أو ثقيفاً

فقال عليه السلام : والذي نفسى بيده ، لهي اشد عليهم من رشق

النبيل (٧٥) •

وعندما انتقل الرسول الى الملأ الأعلى كان نبأ وفاته فجيرة كبرى

لكعب ، ولغيره من المسلمين ، وأثارت قريحته فقال (٧٦) :

فُجِعنا بخير الناس حياً وميتاً وأدناه من ربّ البرية مقعداً •

(٧١) امتاع الاسماع ١/٥٢٥٨ •

(٧٢) المحبر ص ٢٧٢ •

(٧٣) ابن النجار الدرّة الثمينّة ص ٣٢٨ والسهمودى ١/٩٧ •

(٧٤) جميعها اماكن في المدينة •

(٧٥) زهر الآداب ١/٥ •

(٧٦) الباهلي الاشبيلى : الذخائر والاعلاق في آداب النفوس ومكارم الاخلاق

ص ٢٢٣ •

وذرفت عيناه الدمع الساخن ، بل كان يستزيدها بانشاده : (٧٧)

يا عين فابكى بدمع ذرى لخير البرية والمصطفى
وبكى الرسول وحقَّ البكاء عليه لدى الحرب عند اللقاء

في عهد الراشدين :

وبعد أن توفي الرسول عليه السلام كان كعب ممن حضر السقيفة
للتداول في امر الخلافة ، قال ابو ذؤيب الهذلي : فجئت السقيفة ، فأصبت
ابا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وجماعة من قريش ، ورأيت الانصار ،
وفيهم سعد بن عباد ، وفيهم شعراؤهم حسان وكعب (٧٨) .

ولم يذكر المؤرخون كعبا بعد هذه الحادثة ، حتى تولى عثمان
الخلافة ، فاستعمله على صدقة مزينة (٧٩) . وعندما اشتعلت الفتنة لمع اسم
كعب الى جانب عثمان رضى الله عنه ، فواكب الفتنة من اولها الى اخرها ،
وكان ممن دافع عن عثمان في اشد ساعاته ، وبقي الى جانبه حتى الرمق
الاخير ، بل ظل على وفائه له حتى بعد استشهاده . فعندما توجه خمس مائة
من المصريين الى المدينة مظهرين انهم يريدون العمرة ، علم عثمان انهم
لا يريدون العمرة بل يبغون الفتنة ، فقال : هؤلاء يظهرون انهم يريدون
العمرة ، والله ما يريدون الا الفتنة ، لقد طال على الناس عمري ، ولأن
فارقتهم ليتمنون يوما من ايامي (٨٠) . ثم رأى ان يستعين بالامام على رضى
الله عنه ، فتوجه اليه فى منزله وطلب منه ان يركب اليهم فيردهم ، وعاهده
ان ينفذ ما يشير به عليه . فركب على رضى الله عنه ومعه من المهاجرين والانصار

(٧٧) ابن سعد ٢/٩٢ .

(٧٨) الالوسى : بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ٣/٣١٥ .

(٧٩) ابن الاثير : الكامل ٣/١٢٥ وتاريخ ابى الفداء م ١ > ٢/٨٢ .

(٨٠) البلاذرى : انساب الاشراف ١/٦١ .

ثلاثون رجلا • وفيهم كعب بن مالك^(٨١) فأتوا المصريين فكلموهم ، حتى
انصرفوا راجعين الى مصر •

ثم تطورت الحوادث بعد ذلك ، وعاد المصريون الى المدينة ، واجتمع
معهم كثير ممن لم ترق لهم خلافة عثمان رضى الله عنه ، وحاصروه فى
داره ، وتجمع الروايات على وجود كعب بين من كان فى الدار من الصحابة
وابنائهم يدفعون الثوار عن عثمان^(٨٢) • وشهر كعب سلاحه مع من دافع
عن عثمان ، ولم يغمده الا بعد ان ناشدهم عثمان ان يغمدوا سيوفهم^(٨٣) •
وكان عدة من فى الدار من المهاجرين والانصار قريبا من سبعمائة ،
ولو تركهم عثمان لمنعوه^(٨٤) ، الا انه كان مسالما آثر ان يفدى ارواح
المسلمين بنفسه ، فقتل صابرا محتسبا • قال ابو هريرة : انى لمحصور
مع عثمان رضى الله عنه فى الدار فرمى رجل منا • فقلت : يا امير المؤمنين
الآن طاب الضراب ، قتلوا منا رجلا • فقال عثمان : عزمت عليك يا ابا هريرة
الا رميت سيفك ، فانما تراد نفسى ، وسأقى المؤمنين بنفسى^(٨٥) • وطلب
رضى الله عنه ممن كان معه من انصاره ان لا يقاتلوا مهما حصل • قال
عبدالله بن عامر بن ربيعة : كنت مع عثمان فى الدار فقال : اعزم على كل
من رأى لى عليه سمعا وطاعة ان يكف يده ، ويلقى سلاحه • فألقى القوم
اسلحتهم^(٨٦) والى ذلك يشير كعب بن مالك فى قوله :

وقال لمن فى داره لاتقاتلوا عفا الله عن كل امرىءلم يقاتل^(٨٧)

(٨١) الكامل فى التاريخ ١٠٥/٣ •

(٨٢) انظر انساب الاشراف ٦١/١ وابن خلدون ١٠٣٧/٢ •

(٨٣) انظر الاغانى ٢٢٨/١٦ •

(٨٤) ابن كثير : البداية والنهاية ١٨١/٧ •

(٨٥) الاستيعاب : ١٤٠٦/٣ •

(٨٦) العقد الفريد ٢٩٤/٤ •

(٨٧) الاغانى ٢٣٣ •

ورأى كعب ان نصر عثمان في تلك الفتنة نصر لله ، فدعا الذين
 نصروا الله حين ايدوا رسوله ضد الكفر ان ينصروه ضد من يريد قتل
 حليفته الذي بايعه المسلمون • قال ابن شهاب : بلغني ان كعب بن مالك
 قال يوم الدار : يا معشر الانصار اصروا الله مرتين^(٨٨) • وقتل
 حفيده عبدالله بن عبدالرحمن يوم الدار مع عثمان^(٨٩) ، ولما قتل
 عثمان رضى الله عنه وقف كعب على مجلس الانصار في مسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأنشدهم شعرا ، يؤنبهم فيه على خذلان عثمان
 مطلعته :

من مبلغ الانصار عنى آيةً رسلاً تقص عليهم التبياناً^(٩٠)
 وحين اراد المسلمون دفن عثمان رضى الله عنه ابى عليهم القتل
 ذلك ، فقرروا دفنه خفية ، وقيل استؤذن في ذلك بعض رؤسائهم ، فخرجوا
 به في نفر قليل من الصحابة ، فيهم كعب بن مالك الانصارى^(٩١) •

وعندما بويع الامام على رضى الله عنه بالخلافة كان من نفر الذين
 ابوا مبايعته^(٩٢) • وبعث الامام على الى من لم يبايعه ، ولم يبعث الى كعب
 واثنين معه • فلما قيل له ألا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك
 وعبدالله بن سلام ؟ قال : لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا^(٩٣) • وقعد
 كعب عن علي فلم يشهد حروبه^(٩٤) • حتى بلغ الامام عليا انه ممن

(٨٨) الاستيعاب : ١٣٢٦/٣ • وابن قدامة : الاستبصار في انساب
 الانصار : ١٣٤ •

(٨٩) الاستيعاب ١٠٤٦/٣ •

(٩٠) الاغانى : ٣٢٨/١٦ •

(٩١) ابن كثير : البداية والنهاية : ١٩١/٧ •

(٩٢) الكامل في التاريخ ١٢٥/٣ وابن خلدون ١٠٥٥/٢ •

(٩٣) ابن ابى الحديد : شرح نهج البلاغة ٣٤٠/٥ •

(٩٤) الاغانى : ٢٢٨/١٦ •

يقدمون بنى امية على بنى هاشم ، ويقولون : الشام خير من المدينة ، واتصل
بهم ان ذلك قد بلغه ، فدخلوا عليه ، فقال كعب بن مالك : يا امير المؤمنين ،
اخبرنا عن عثمان أقتل ظلما فنقول بقولك ، ام قتل مظلوما فنقول بقولنا ،
وننكلك الى الشبهة فيه ؟ فالعجب من تيقنا وشكك ، وقد زعمت العرب
ان عندك علم ما اختلفنا فيه ، فهاته نعرفه ، ثم قال :

كفَّ يديه ثم أغلق بابَه وأيقنَ أن اللهَ ليسَ بغافل
وقال لمن في داره لا تقاتلوا عفا اللهُ عن كلِّ امرئٍ لم يقاتل
فكيف رأيتَ اللهَ صبَّ عليهم الـ عداوةَ والبغضاءَ بعدَ التواصل
وكيف رأيتَ الخيرَ أدبرَ عنهمُ وولّى كادبار النعامِ الجوافل
فقال علي رضي الله عنه :

لكم عندي ثلاثة اشياء : استأثر عثمان فأساء الاثرة ، وجزعتم فأسأتم
الجزع ، وعند الله ما تختلفون فيه الى يوم القيامة • فقالوا : لا ترضى بهذا
العرب ، ولا تفيدنا به • فقال علي رضي الله عنه : اتردون علي بين ظهراى
المسلمين بلا بينة واضحة ؟ اخرجوا عنى ، ولا تجاورونى فى بلد أنا فيه
ابدا • فخرجوا من يومهم ، فساروا حتى اتوا معاوية فقال لهم : لكم الولاية
والكفاية ، فاعطى حسان بن ثابت الف دينار وكعب بن مالك الف دينار
وولى النعمان بن بشير حمص^(٩٥) • وبعد هذه الحادثة لم يذكر المؤرخون
كعبا فى شىء مما جرى من الحوادث فى خلافة الامام علي اللهم الا مارواه
الذهبي نقلاً عن تاريخ الفسوى قال : قدم معاوية ومعه اهل الشام ، فبلغ رجلا
شقيا من اهل الاردن صنيع محمد بن مسلمة ، وجلوسه عن علي ومعاوية ،
فافتحم عليه المنزل ، فقتله فارسل معاوية الى كعب بن مالك : ما تقول فى

(٩٥) الاغانى ١٦ / ٢٣٤ •

محمد بن مسلمة؟^(٩٦) ولا نعلم الغرض الحقيقي لسؤال معاوية أهو لمجرد معرفة رأى كعب؟ فيكون كعب حينذاك من الاثريين لديه ، وممن يُركن اليهم فى الرأى • أم لتحريضه على الامام علي بعد ان قعد عن نصرته او حربه؟ وخاصة اذا علمنا ان محمد بن مسلمة عثمانى ، وكان ممن خرج مع كعب لرد المصريين عن عثمان فى الفتنة الاولى^(٩٧) وأبى ان يبايع عليا كما فعل كعب^(٩٨) .

ويظهر ان كعبا قضى بقية حياته فى المدينة تاركا الشام التى سكنها ايام الامام علي كما مر بنا فيما دار بينهما ، وكما يستدل من قصة صلاة الجمعة التى رواها عنه ابنه عبدالله^(٩٩) وذهب بصره فى زمن معاوية^(١٠٠) . وقد انفرد ابن ابى حاتم الرازى بقوله : ان كعبا كان من اهل الصفة ، ولا اظن هذا الخبر صحيحا من عدة وجوه • منها ان اهل الصفة كانوا مهاجرين كما روى البيهقي عن عثمان بن اليمان : لما كثر المهاجرون بالمدينة ، ولم يكن لهم دار ولا مأوى ، انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، وسماهم اصحاب الصفة^(١) ولان اهل الصفة كانوا فقراء يقدمون على رسول الله ، وما لهم أهل ولا مال ، فبُئيت لهم صفة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) .

وهذا يخالف ما نعرفه عن كعب فان له اهلا فى المدينة كما مر بنا ، وثبت ان له مالا اراد ان يتخلع منه صدقة حين نزلت توبته^(٣) ، وكذلك

-
- (٩٦) سير اعلام النبلاء ٢/٢٦٨
 - (٩٧) انظر انساب الاشراف ١/٦١
 - (٩٨) انظر ابن ابى الحديد : شرح نهج البلاغة ٥/٣٤٠
 - (٩٩) انظر السمهودى ٣/٨٧٢
 - (١٠٠) الجرح والتعديل ٢/١٤٢
 - (١) دلائل النبوة (مخطوط)
 - (٢) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ١٧٢
 - (٣) انظر ابن هشام ٢/٥١٩ وسير اعلام النبلاء ٢/٣٧٩

كانت له زوجة تصدق في سبيل الله ، وحملت حليها صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) ، وكان يكرم من ينزل المدينة من اصدقائه ، ويهدى لهم^(٥) اضافة الى هذه القرائن التي تنفي ان يكون من اصحاب الصفة فان أبا نعيم لم يذكره في القائمة التي ذكر فيها جميع اهل الصفة في اول كتابه حلية الاولياء وطبقات الاصفياء .

وفاته :

أُختلف في وفاته على اقوال ، فقد روى الواقدي انه مات سنة خمسين^(٦) ، وهو قول أغلب المؤرخين المتقدمين منهم^(٧) والمتأخرين^(٨) . وعن الهيثم بن عدى انه توفي سنة احدى وخمسين^(٩) ، وقال بذلك القاسم بن عدى ايضا^(١٠) ، وقد ذكر البخشي التاريخيين فقال : انه مات في خلافة معاوية سنة خمسين او احدى وخمسين^(١١) .

والقول الثالث انه مات سنة ثلاث وخمسين انفراداً به البغدادي قال : توفي كعب بن مالك في مدة معاوية سنة خمسين ، وقيل سنة ثلاث وخمسين^(١٢) .

وورد قول رابع يخالف ما سبق كثيراً رواه الكلبى، وهو انه مات قبل

-
- (٤) انظر اسد الغابة ٤٤٨/٥ .
 - (٥) انظر ابن سعد ٤٤/٢ .
 - (٦) سير اعلام النبلاء ٣٧٤/٢ وابن كثير ٤٨/٨ .
 - (٧) العامرى اليمنى : الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة (مخطوط) .
 - (٨) ابن العماد : شذر الذهب ٥٦/١ والسندى : البدر المنير في صحابة البشير النذير ص ١٥٢ .
 - (٩) سير اعلام النبلاء ٣٧٦/٢ .
 - (١٠) ابن كثير ٤٨/٨ .
 - (١١) ابن قدامة : الاستبصار في أنساب الانصار ١٣٤/١ .
 - (١٢) خزانة الادب ٢٧٦/١ .

احدى واربعين^(١٣) . وقال المدائني ما يقارب هذا القول قال انه سنة
اربعين^(١٤) . وذهب ابن البرقي الى انه توفي قبل الاربعين^(١٥) .

والاقوال الثلاثة الاولى متقاربة ، ويمكن ان يكون اى واحد منها
الصحيح ، مع أن شبه الاجماع انعقد على ان وفاته كانت سنة خمسين .
اما القول الذى يذهب الى انه توفي قبل احدى واربعين فان ابن كثير
رد عليه بقوله : غلط الكلبى فى قوله انه شهد بدرآ ، وفى قوله انه توفي
قبل احدى واربعين ، فان الواقدى - وهو اعلم منه - قال توفي سنة
خمسين^(١٦) . ونفس الرد بالنسبة للرأيين الآخرين . ويؤيد رأى ابن
كثير ما رواه ابن ابى حاتم الرازى بان كعبا فقد بصره فى عهد معاوية .

وكما اختلف فى سنة وفاته ، فقد اختلف فى مكانها ، واكثر الرواة
على انه توفي بالمدينة^(١٧) ، والقول الآخر انه توفي بالشام^(١٨) . وأرجح
اقول الاول ، لان ابنه عبدالله روى انه كان يقود اباه بعد ان فقد بصره
حين كان يخرج لصلاة الجمعة فى المدينة^(١٩) . ونحن نعلم انه فقد بصره
فى زمن معاوية وانه كان قد خرج من المدينة زمن علي رضى الله عنه ،
فلا بد ان يكون قد رجع اليها ثانية فى عهد معاوية وقضى بقية ايامه فيها ،
واغلب الصحابة كان يفضل ان يموت فيها ليجاور رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وللأحاديث التي وردت فى تفضيل الحياة والموت فيها كقوله صلى

(١٣) ابن كثير ٤٨/٨ .

(١٤) سير اعلام النبلاء ٣٧٦/٢ .

(١٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٠/٨ .

(١٦) البداية والنهاية ٤٨/٨ .

(١٧) الصغانى : در السحابة فى بيان مواضع وفيات الصحابة (مخطوط)

وتراجم الصحابة رواة الاحاديث المصابيح ص ٧٨ .

(١٨) السندي : البدر المنير فى صحابة البشير انذير ص ١٥٢ .

(١٩) انظر البكرى : معجم ما استعجم ٥٧١/٢ .

الله عليه وسلم : لا يصبر احد على لأوائها (٢٠) فيموت فيها الا كنت له شفيعا
او شهيدا يوم القيامة اذا كان مسلما . وقوله : والذي نفسى بيده لا يخرج
احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه (٢١) .

اما القبر الذى ذكره ياقوت فى حمص على انه قبر كعب (٢٢) فهو
كعب الأخبار ، الذى مات بحمص فى خلافة عثمان كما جاء فى التهذيب (٢٣)
وكما هو معروف لدى اهل حمص .

ولم يختلف احد ممن أرخ لكعب فى ان سنه حين وفاته كانت سبعة
وسبعين عاما (٢٤) .

ولم اعثر فيما اطلعت عليه من مصادر على نص يشير الى سنة مولده ،
ومع ذلك فيمكن تحديد ذلك على ضوء ما مر بنا من سنة وفاته وسنه . فقد
تأيد لنا انه توفى حوالى سنة خمسين ، وكان عمره آنذاك سبعة وسبعين
عاما ، فيكون مولده قبل الهجرة بحوالى سبعة وعشرين عاما على وجه
التقريب .

-
- (٢٠) اللأواء : الشدة والجوع
 - (٢١) صحيح مسلم ١٠٠٣/٢
 - (٢٢) معجم البلدان ٣٠٣/٢
 - (٢٣) ابن حجر ٤٣٩/٨ . لسان العرب والتاج مادة (حبر)
 - (٢٤) انظر مثلا انساب الاشراف ٢٤٨/١ والجرح والتعديل م٣ق٢/١٤٢
والبغدادى ٢٧٦/١

مَوْضُوعَاتُ شِعْرِهِ

لم يتخذ كعب من الشعر صناعة يمتنها ، او سيلا لكسب العيش ، بل كل ما وصل الينا مما نظمه كان في اغراض نفسه المؤمنة ، وملابس حياته المسلمة ، فصدرت قصائده صدوروا طبيعيا ، كما يصدر الضياء عن الشمس ، والعطر عن الزهر •

فمجموع شعره لم يعد تأثيرات نفسية ، جاشت في صدره ، فتحركت بها قريحته ، ودفعته الى التعبير عما يعتريه من الوان العواطف والميول والافكار •

ومع هذا فقد كان حريصا على المحافظة على السير في طريق الاقدمين ، من حيث غاية الشعر ، فهو عنده - كما كان عند من قبله - ديوان العرب وسجل تاريخهم ، ومستودع اخبارهم ، وما لهم من مآثر تُذكر ، وعادات تؤثر •

ومن هنا تحددت فنون شعره ، فاقنصرت على ما يلائم شخصه ، ويتفق والحياة التي كان يحياها ، فلا غرابة ان افتقدنا بعض اغراض الشعر التقليدية التي درج عليها من جاء قبله من الشعراء ، كالغزل والخمريات ، فليس من المعقول ان يتبذل شاعر رسول الله عليه السلام ، فينظم شعراً في

المجون والتهتك ، او أن يتغنى بالمبازل والآثام ، بالاضافة الى ان كعبا لم يُعرف بأنه عاش حياة ماجنة ليأتى على تصويرها فى شعره •

فالاغراض التي نظم فيها اذن هي : المديح ، ولكنه لم يمدح الا من توفرت فيه مثله الاسلامية ، فكان مديحه اشادة بالرسالة والدعوة ، وحملة الدعوة الأول •

والهجاء ، ولم يكن هجاؤه تسرعا بالشعر الى اعراض الناس ، أو قذفاً بالوان الشتائم والمساوىء ، بل هجاء لمن ضل عن طريق الحق ، وتنكب سبيل الهداية •

والفخر ، ولكنه لم يفخر على الناس بنفسه ، او بما امتاز به قومه من شرف النسب ، وكرم المحتد تعاليا ، انما كان فخره تغنياً بانتشار الدين ، وبما جاء به من مآثر اخلاقية ، ومكارم انسانية •

والرثاء ، ولم يثبت من رثائه شيء قاله فى احد من ذويه ، بل كان وقفا على من تمثلت فيهم فكرته الدينية ، وارادته الخيرة ، كالرسول عليه الصلاة والسلام ، وعثمان وحمزة ، ومن استشهد من الصحابة فى معارك الاسلام الاولى •

وقد نظم بعض القصائد ناقض فيها شعراء الكفر ، الذين هاجموا الاسلام ، وتصدوا للرسول عليه السلام ودعوته ، امثال ابن الزبيرى وابن العاص وضرار بن الخطاب •

هذه هي الاغراض التي يدور حولها شعر كعب ، ولكن لا يعنى انه لم يقل فى غيرها شيئا ، فكثيرا ما نقع على البيت او البيتين فى ثنايا قصائده التي نظمها فى الاغراض السابقة ، يصف فيها ، أو يُجري الحكمة بها على لسانه ، ولكن الاغراض التي ذكرناها هي التي غلبت على شعره •

والذى يلاحظ على فنون شعره انها متداخلة فى القصيدة الواحدة ،
ومن الصعوبة ان نعدَّ قصيدة معينة فى احد الابواب التى ذكرناها ، فهو يفخر ثم
يهجو ، او يمدح ثم يعود الى الفخر وهكذا ، وقد يختلط كل ذلك بالوصف
• احيانا •

الفخر :

وهو عند كعب على نوعين : فردى ذاتى ، يتحدث فيه عن فضائله ،
ويبين ما يمتاز به من كريم الخصال ومحمود الصفات • وجماعى ، يوضح
محاسن قومه ، ويجلّى ما أثرهم ويشيد بهم ، او يتحدث عن جماعة
المسلمين الذين آمنوا بالدين الجديد •

واذا نظرنا فى فخر كعب ، وجدناه - فى غالبته العظمى - من النوع
الجماعى فقد اذاب كعب شخصه فى المجموعة الجديدة التى ارتضاها بدلا
من اسرته وعشيرته ، وهى مجموعة من آمن بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا • فلم يسلك سبيل الفخر
الذاتى كثيرا ، ولم يطل فى ذكر مزاياه ، او يكثر فى الفخر بابائه واجداده ،
والتغنى بما أثر قبيلته ، واذا ورد شئ من ذلك فهو فى حدود المعقول ،
ونزر لا يكاد يزيد على أبيات معدودة •

ويستغرق الفخر من شعر كعب اكثره ، وقد تطور هذا الفن على
يديه ، وأيدي اخوانه من الشعراء الاسلاميين تطورا كبيرا ، يمكن ان
تلمسه اذا استقصينا المآثر التى فخر بها هؤلاء الشعراء ، فلم يعد يفخر
احدهم باعلاء كلمة القبيلة ، أو رفع شأنها ، أو كسب المغنم ، وسبى
الاعداء ، بل بنيل الشهادة فى سبيل الله ، وتأيد الملائكة لهم فى القتال ،

واتصار جند الله ، ويمكن ان نلاحظ هذه المعاني واضحة في فخر كعب
بيوم بدر (١) :

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد" فيه مع النصر ميكال" وجبريل"
ان تقتلونا فدين' الله فِطرتنا' والقتل' في الحق عند الله تفضيل'

وتتضح هذه المعاني ايضا في شعره عندما يفخر بتأييد الله والملائكة
ويزعامة الرسول ، والتي هي من امر الله فيقول : (٢)

وردناه بنور الله يجلو
رسول' الله' يقد' منا بأمر'
فما ظفرت فوارسكم ببدر'
فلا تعجل' أبا سفيان وارقب'
بنصر الله روح القدس فيها
د'جى الظلماء عنا والغطاء'
من امر الله' أ'حكم بالقضاء'
وما رجعوا اليكم بالسواء'
جواد الخيل تطلع من كداء' (٣)
وميكال فياطيب الملاء' (٤)

ويفخر بذود المشركين عن الكفر ، وباعانة الله للمسلمين ، وحفظه
وهدايته لهم فيقول (٥) :

يذودوننا عن ديننا ونذودهم
إذا غايظونا في مقام أعاننا
وذلك حفظ الله فينا وفضله
هدانا لدين الحق واختاره لنا
ويفخر بالذود عن الرسول عليه السلام ، وبالذفاع عنه باللسان
والسنان ، وببذل النفس في ذلك ، وبالايمان بما جاء به الاسلام من عقائد ،

(١) ابن هشام ١٤٧/٢ .

(٢) المصدر السابق ٢٦/٢ .

(٣) كداء : موضع في مكة .

(٤) الملاء : اراد الملاء وهم اشراف القوم .

(٥) ابن هشام ٢٦٣/٢ .

فيصنف كل واحد من قومه بقوله (٦):

يذود ويحمى عن ذمار محمد ويدفع عنه باللسان وباليده
وينصره من كل أمر يريبه وجود بنفس دون نفس محمد
يصدق بالانباء بالغيب مخلصا يريد بذاك الفوز والعز في غد
ولم يمنع هذا ان يفخر كعب ببعض المآثر التي كان يفخر بها
الجاهليون ، فان الاسلام أقر كثيرا مما تعارفت العرب على الاعتزاز به ،
كالقوة والكرم ، قال يوم خيبر (٧) :

ونحن وردنا خيبرا وفروضها بكل فتى عارى الأشاجع مذود
جواد لدى الغايات لاواهن القوى جرىء على الاعداء في كل مشهد
عظيم رماد القدر في كل شتوة ضروب بنصل المشرفى المهند
ولم ينس كعب قومه ، ولم ينس ان يبر بهم ، ويذكر ما أثرهم - ولو
في حالات محدودة - ولكن لم يكن فخره بهم على الاساس القبلى ، وانما
راح يفخر بهم باعتبارهم انصار الاسلام ، وحملة دعوته الاوائل ،
الذين اختارهم الله من بين البرية ، ليقودوا نظامها ، ويمسكوا زمامها
قال (٨) :

الله اكرمنا بنصر نينا وبنا اقام دعائم الاسلام
وبنا أعزّ نيبه ووليّه وأعزنا بالنصر والاقدام
في كل معترك تطير نفوسنا تلك الجماجم عن فراخ الهام
نحن الخيار من البرية كلها ونظامها وزمام كل زمام

(٦) المصدر السابق ٢/٣٤٩ .

(٧) نفس المصدر السابق .

(٨) انساب الاشراف ١/٤١٠ . وقد روى البعض من هذه الابيات لحسان
ايضا انظرها في التحقيق .

وأشاد بفضل آبائه ، وحسن تربيتهم ، واعدادهم للضرب والبذل ،
وهى مما كان يفخر به الجاهليون أيضا قال (٩) :

وعلمنا الضربَ أبأؤنا وسوف نُعلِّمُ أيضا بنينا
جِلادَ الكُماةِ وبذلَ التَّلا دِ عنِ جُلِّ أحسابنا مابقينا
إذا مرَّ قرَنٌ كفى نسله وأورثه بعده آخرينا
نشب وتهلك أبأؤنا وبيننا نربي بنينا فينا

ويمتزج أكثر فخره بحماسة يستمدّها من كونه فارسا ، وهو فى
هذا الفخر يتحدث عن شجاعته وبطولته ، كما كان يفعل شعراء الجاهلية ،
ففى رده على مرحب اليهودى يدل على هذه البطولة بقوله (١٠) :

قد علمتُ خيرُ انى كعبُ مفرِّجُ الغمِّ جرىءُ صلبُ
اذ شبت الحربُ تليها الحربُ معي حسامُ كالعقيقِ غضبُ
نطأكم حتى يذلَّ الصعبُ نُعطى الجزاء او يفىء النهبُ
بكفِّ ماضٍ ليس فيه عتبُ

ويتحدث عن بلائه وبلاء المسلمين فى الحرب ، وشجاعته
فى المعارك ، وتقيلهم للعظماء حديث شعراء الجاهلية ، الذين يجعلون
ذلك من مفاخرهم قال (١١) :

فساروا وسرنا فالتقينا كأننا أسودُ لقاءٍ لا يُرجى كليمها
ضربناهم حتى هوى فى مكرنا لمنخرِ سوءٍ من لوى عظيمها
وامعانا فى الفخر ، أكثر من التباهى بقتل السادة الابطال ، حماة

(٩) ابن هشام ٢/١٦١ .

(١٠) ابن هشام ٢/٣٢٣ .

(١١) نفس المصدر ٢/٢٥ .

الذمار ، كرام الحسب ، وهو مسلك المغاوير في العصر الجاهلي
ايضا (١٢) :

فكم تركنا بها من سيّدٍ بطلٍ
حامى الذّمارِ كريمِ الجدِّ والحسبِ

ومن ذلك قوله ايضا (١٣) :

قذفنا في السوابغِ كلَّ صقرٍ كريمٍ غيرِ مُعتكِ الزنّادِ (١٤)
أشمّ كأنه اسدٌ عبوسٌ غداةَ بدا ببطنِ الجزعِ غادى (١٥)
يغشى هامةَ البطلِ المذكيّ صبي السيفِ مسترخي النجادِ (١٦)

وتحدث كذلك عن شجاعة المسلمين في احد ، مشبها اياهم
بالاسود ، وهم اذا زحفوا لا يفرقون بين الشريف المحتد ، والخامل النسب
قال (١٧) :

سائل قريشا غداة السفح من احد ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب
كنا الاسود وكانوا النمر اذ زحفوا ما ان نراقب من ال ولا نسب
ومن المعاني الجاهلية التي فخر بها ايضا ، الصبر في الحرب ، والثبات
عند الشدائد ، التي يتزلزل لها كل من عداهم من الناس قال (١٨) :

ولكن بيدر سائلوا من لقيتم من الناس والانباء بالغيب تنفع
وانا بارض الخوف لو كان اهلها سوانا لقد اجلوا بليل فاقشعوا

(١٢) نفس المصدر ١٦١/٢ .

(١٣) نفس المصدر ٢٦٥/٢ .

(١٤) السوابغ : الدروع الكاملة ، واعتلت الرجل زندا : أخذ من شجر

لا يدري أيوري ام لا ؟ يصفه بحسن الاستعداد للحرب .

(١٥) الاشم : العزيز .

(١٦) المذكي : الذي بلغ الغاية في القوة .

(١٧) ابن هشام ١٦١/٢ .

(١٨) ابن هشام ١٣٥/٢ .

اذا جاء منا راكب كان قوله اعدوا لما يزرعى ابن حرب ويجمع
 فمهما يهيم الناس مما يكيدنا فنحن له من سائر الناس اوسع
 فلو غيرنا كانت جميعا تكيده البرية ة قد اعطوا يدا وتوزعوا
 نجالد لا نبقى علينا قبيلة من الناس الا ان يهابوا ويفزعوا
 وفى معركة احد صور صبر المسلمين اروع تصوير ، على حين كانت
 رايات المنية تخفق فوق رؤوسهم ، واللثام تهرب وتفر ذعرا ، لان الصبر
 من سجايا المسلمين ، والثبات من شيمهم قال (١٩) :

الا ابلغا فهراً على نأى دارها وعندهم من علمنا اليوم مصدق
 باننا غداة السفح من بطن يثرب صبرنا ورايات المنية تخفق
 صبرنا لهم والصبر منا سجية اذا طارت الابرام نسمو ونرتق (٢٠)

وأولع بذكر الحرب ، وافتخر بالانتساب اليها ، وذكر آداب المسلمين
 فيها ، ولكنه لم يأت بجديد فى ذلك ، قال (٢١) :

بنو الحرب لانعيا بشيء نقوله ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
 بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفحش ولا نحن من اظفارها نتوجع
 ويكرر هذه المعانى فيقول من قصيدة اخرى (٢٢) :

انا بنو الحرب نمريها ونتجها وعندنا لذوي الاضغان تنكيل (٢٣)

اما الاستشهاد فى الحرب فهو غاية ما يتمناه كعب ، لانه القتل الذى
 يفضل الله به عباده المؤمنين ، وهذا المعنى جديد على الفخر ، لم يسبق

• ابن هشام ١٤٤/٢

• (٢٠) الابرام : اللثام • ونرتق : نسد ونصلح

• (٢١) ابن هشام ١٣٥/٢

• (٢٢) نفس المصدر ١٤٨/٢

• (٢٣) نمريها : نستدرها • ونتجها : من النتاج

إليه الشعراء الجاهليون (٢٤) :

ان تقتلونا فدين الله فطرتنا والقتل في الحق عند الله تفضيل
وفخر بانه من قوم لا يرون في القتل عيبا ، ولا في الفرار صوابا ، فهم

يطلبون الموت ، ويقلون الفرار ، وان كانت فيه حياتهم قال (٢٥) :

ونحن اناس لانرى القتل سبة على احد يحمى الذمار ويمنع
ولكننا نقل الفرار ولا نرى الفرار لمن يرجو العواقب ينفع

وورد هذا المعنى في قصيدة اخرى حيث يقول (٢٦) :

وأنا أناس لا نرى القتل سبة ولا نشئ عند الرماح المداعس (٢٧)

ومعروف ان هذه المعاني مما كان يفخر به الجاهليون ايضا .

وحين كان يفخر بالمعارك والحروب كان يأتي على ادواتها ، فيصف
خيول المسلمين ، فهي كالاسود شجاعة ، عارية القوائم ، مكتنزة اللحم ،
نشيطه كأنها كلاب الصيد الضارية ، تردى العدو وتعود باسلايه ، خفيفة
في الحروب ، عابسة عند لقاء العدو ، ولا تقتصر فائدتها على الحروب بل
تتعداها الى أوقات السلم ، فتحمي المواشي ، وتصون الكلاً ، فهي للحفظ في
السلم كما كانت للدفاع والاغارة ، والهجوم عند الحرب قال (٢٨) :

ونزائعا مثل السراح نمي بها علف الشعير وجزة المقضاب (٢٩)

عري الشوى منها واردف نحضها جرد المتون وسائر الآراب (٣٠)

• (٢٤) ابن هشام ١٤٨/٢

• (٢٥) البحتري : الحماسة ص ٣٧

• (٢٦) ابن هشام ٢٨٧/٢

• (٢٧) المداعس : المطاعن ، يقال دعسه بالرمح اذا طعنه .

• (٢٨) ابن هشام ٢٥٩/٢

• (٢٩) النزاع : الخيل العربية حملت من ارض اخرى . السراح : الذئاب .

• (٣٠) الشوى : القوائم ، النحض : اللحم ، جرد المتون : ملس الظهور ،

الآراب : الاعضاء .

قوداً تراخ الى الصيَّاح اذا غدت فعل الضراء تراخ للكلاب (٣١)
وتحوط سائمة الديار وتارة تردي العدا وتؤوب بالاسلاب
حوش الوحوش، مطاردة عند الوغى عبس اللقاء مينة الانجاب (٣٢)
علقت على دعة فصارت بدنا دخس البضيع خفيفة الاقصاب (٣٣)
وهى تامة الخلقة ، ليست كخيول الناس حتى فى سنى القحط ، تنازع
اعتتها اذا سمعت من يناديها ، وتصفى لمن يدعوها قال (٣٤) :

نصبحكم بكل أخى حروب وكل مطهم سلس القياد
وكل طمرة خفق حشاها تدف دفيف صفراء الجراد (٣٥)
وكل مقلص الأراب نهد تميم الخلق من آخر وهادى
خيول لا تُضاع اذا أُضيعت خيول الناس فى السنة الجماد
ينازعن الاعنة مصفيات اذا نادى الى الفرع المنادى

وكما وصف الخيل فى فخره ، أتى على وصف ما كان مستعملا من
عدة الحرب ، فالقسي التى يستعملها قومه فى الحروب مصنوعة من احسن
انواع الخشب ، وهو خشب النبع ، الذى ينبت فى قمم الجبال ، وسهامهم
مرشوشة بالسم ، لتصيب مقتلا ممن تصوب اليه قال (٣٦) :

تهادى قسى النبع فينا وفيهم وما هو الا الثربى المقطع
ومنجوفة حرمية صاعدية يُدر عليها السم ساعة تُصنع (٣٧)
تصوب بابدان الرجال وتارة تمر باعراض البصار تققعق (٣٨)

-
- (٣١) قود : طويلة العنق • والضراء : الكلاب الضارية فى الصيد •
(٣٢) الحوش : النافرة • والمطارة : المستخفة •
(٣٣) البدن : جمع بادن وهو السممين • ودخس : كثيرة اللحم •
والاقصاب : الامعاء •
(٣٤) ابن هشام : ٢/٢٦٤ •
(٣٥) طمرة : الفرس الخفيفة •
(٣٦) ابن هشام ٢/١٣٤ •
(٣٧) منجوفة : السهام • والصاعدية : نسبة الى صعدة فى اليمن •
(٣٨) البصار : الحجارة اللينة •

وللسيوف مكانتها في فخر كعب ، فهي كقطع النيران بأيدي المسلمين ،
وبها تهلك العدا ، وتتبدد الجموع قال (٣٩) :

وقد عريت بيض خفاف كأنها مقابيس يزهيها لعينك شاهر
بهن ابدنا جمعهم فتبددوا وكان يلاقى الحين من هو فاجر
وهي بيض صارمة ، يظاً المسلمون بها كل مشرك (٤٠) :

فساروا وسرنا فالتقينا كأننا اسود لقاء لا يرجى كليهما
ضربناهم حتى هوى في مكرنا لمنخر سوء من لؤى عظيمها
فولوا ودسناهم بيض صوارم سواء علينا حلفها وصميمها
يورد بحدها الاعداء كؤوس الموت ، فلا ينفل لها حد ، ولا ينحني
شكل ، تلمع بأيدي ابطال المسلمين كبرق الخريف قال (٤١) :

تعاور ايمانهم بينهم كؤوس المنايا بحد الظينا
شهدنا فكنا اولى بأسه وتحت العماية والمعلمينا
بخرس حسان الرواء وبصرية قد أجمن الجفونا (٤٢) .
فما ينفلن وما ينحنين وما يتتهين اذا ما نهينا
كبرق الخريف بأيدي الكماتة يفجعن بالطل هاما سكونا

وقد روت كثير من كتب الادب قول كعب :

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا قدما ونلحقها اذا لم تلحق
وجعله بعضهم اكرم بيت وصف به رجل قومه في حرب (٤٣) ، وعده
بعضهم الآخر امدح بيت قالته العرب في الشجاعة (٤٤) ، وقيل عنه : أشجع
بيت قالته العرب (٤٥) ، وانه من الابيات التي لا مثل لها (٤٦) . واوضح

(٣٩) ابن هشام ١٥/٢ .

(٤٠) ابن هشام : ١١٥/٢ .

(٤١) نفس المصدر ١٦٠/٢ .

(٤٢) اجمن : ملن وكرهن .

(٤٣) القالي : ذيل الامالي / ٣٠ .

(٤٤) الحصري : زهر الآداب ٢٦٦/٢ .

(٤٥) العسكري : ديوان المعاني ١١٥/١ .

(٤٦) ابن قتيبة : عيون الاخبار ١٩٢/٣ .

الجاحظ سر الفخر في هذا البيت بقوله : والفارس يخبر عن قصر سيفه
ليخبر عن فضل نجدته كقول كعب^(٤٧) . وذكر بيته السابق .

واتى على ذكر الرماح ، وتواليها على الاعداء ، تاركة طعنات متسعة ،
كأنها افواه القرب السائلة قال^(٤٨) :

شددنا بحول الله والنصر شدة عليكم واطراف الاسنة شرع
تكر القنا فيكم كأن فروغها عزالى مزاد مأوها يتهزع
وتحدث عن الدروع في مجال فخره ونعتها بخير ما ينعت به شاعر
درعه ، فهي واسعة فضفاضة كما يقول^(٤٩) :

ترانا في فضافض سابغات كغدران الملا متسريلينا^(٥٠)
وقد بلغت هذه الدروع من السعة حدا مس الارض ما فضل منها
وهي تخشخش على ابدانهم كأنها غدير تصفقه الريح فيجيبىء ويذهب ،
وقد احكمت بمسامير لامعة كأنها عيون الجنادب قال^(٥١) :

في كل سابعة تخط فضولها كالنهي هبت ريحه المترقرق^(٥٢)
بيضاء محكمة كأن قيرها حديق الجنادب ذات شك موثق^(٥٣)
وتطرق الى البيضة في معرض فخره أيضا ، فوصف مقدمتها باللمعان ،
وهي الصفة التي يفخر بها الشعراء عند تحدثهم عن البيضة قال^(٥٤) :

مجالدنا عن ديننا كل فخمة مذربة فيها القوانس تلمع^(٥٥)

-
- (٤٧) الجاحظ : البيان والتبين ٢٦/٣ .
 - (٤٨) ابن هشام ١٣٥/٢ .
 - (٤٩) ابن هشام ١٣٥/٢ .
 - (٥٠) الملا : المستع من الارض .
 - (٥١) ابن هشام ٢٦١/٢ .
 - (٥٢) النهي : الغدير .
 - (٥٣) القتير : مسامير الدروع .
 - (٥٤) ابن هشام ١٣٣/٢ .
 - (٥٥) الفخمة : الكتيبة العظيمة .

المديح في شعر كعب غير كثير باعتباره مظهرا من مظاهر الابهة والتعظيم والكبرياء ، وكل هذه الصفات مما نهى عنه الدين ، بل اوصى بضدها ، فالنبي عليه السلام لم يكن راغبا في ان يمتدحه الشعراء بما كان يمتدح به الملوك ، بل كان همه ان ينصرف الشعراء الى التأكيد على امور الدين الجديد ، والعمل على نشره بين الناس والتمكين له في الارض ، وكذلك كان موقف من جاء بعده من الخلفاء الراشدين ، فلم يُعرف عن احد منهم انه كان يتخذ مجلسه ندوة للشعراء ، يتبارون في مدحه استزادة في عطائه - كما حصل فيما بعد - لذلك كان اغلب ما جاء من مديح كعب سياسيا ، فهو الى جانب العاطفة الدينية التي تسيطر عليه ، كانت له اهداف سياسية ، آمن بها الشاعر ويريد لمبادئها الانتشار بين الناس ، ومن هذه المبادئ الايمان بقيادة الرسول عليه السلام الحكيمة والانتقاد لها ، وتأكيدها فضلها على الامة ، اذ جمع امرها بعد تفرق واصلحه بعد خلل ، والى ذلك يشير كعب في مدحه للرسول عليه السلام (١) :

لمَّ الالهُ به شعناً ورمَّ به . أمورَ امته والأمرُ منتشر

ومن هذه المبادئ التي كان يؤكد كعب عليها في مدحه ، هداية الرسالة الاسلامية ، على نحو ما نرى في قوله (٢) :

فينا الرسولُ شهابٌ ثم يتبعه نورٌ مضى له فضل على الشهب
بدا لنا فاتبعناه نصدقه وكذبوه فكنا أسعدُ العرب

(١) ابن سيدة : المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ١/٢١٧ .

(٢) ابن هشام ٢/١٦٢ .

وفى قوله ايضا^(٣) :

«اطعناه لم نعدله فينا بغيره شهابا لنا فى ظلمة الليل هاديا

ومن هذه المبادئ ، صلة الرسالة بالسماء وانها من امر الله قال^(٤) :

«وفينا رسول الله تتبع امره اذا قال فينا القول لا نتطلع

تدلى عليه الروح من عند ربه ينزل من جو السماء ويرفع

وكعب يصور مثله الأعلى من خلال مدحه وتعيده لصفات الممدوح ،

شأنه فى ذلك ، شأن من يصطنع المديح لاجل فكرة آمن بها ، وعقيدة

التزم مبادئها ، لذلك جاء مديحه متأثرا الى حد بعيد بما جاء به الاسلام من

مناقب تختلف عما كان يمدح به الشعراء الجاهليون ، ومن هذه المناقب

الجديدة ، العدل فى السيرة ، والالتزام بالحق ، والهداية الى ما ينجى من

النار ، ومن ذلك قوله فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام^(٥) :

«الحق منطقته والعدل سيرته فمن يجبه اليه ينج من تبب

ومن هذه المناقب التي تحلّى بها الرسول عليه السلام ، ان اتباعه هداية

بورشد ، والصد عنه كفر وضلال^(٦) :

«فمن يتبعه يُهدَ لكل رشد ومن يكفر به يُجزَ الكفور

ومن مناقبه عليه السلام الصدق فى الانذار وتبليغ الرسالة^(٧) :

نذير صادق أدّى كتابه وايات مينة تُنير

(٣) ابن شهر اشوب : مناقب ال ابى طالب ١٦٤/١ .

(٤) ابن هشام ١٣٣/٢ .

(٥) ابن هشام ١٦٢/٢ .

(٦) ابن هشام ٢٢٤/٢ .

(٧) نفس المصدر والصفحة .

وامتدحه عليه السلام ، باثبات معجزاته ، ومقارنتها بما كان للانبياء
عليهم السلام منها ، وفي ذلك يقول (٨) :

وان تك نمل البر بالوهم كلمت° سيلمان ذا الملك الذي ليس بالعمي
فهذا نبي الله احمد° سبحت° صغار الحصى في كفه بالترثم
وفي هذا الصدد يقول ايضا (٩) :

فان يك موسى كلم الله جهرة° على جبل الطور المنيف العظيم
فقد كلم الله النبي محمداً° على الموضع الاعلى الرفيع المسوم
! ما المعاني الجاهلية التي مدح بها كعب ، فهي القيم التي كان يجلتها
العرب ويحترمونها ، ولما جاء الاسلام أقرها ونماها ، ومنها الوفاء بالعهد ،
والمحافظة عليه في كل الاحوال ، كقوله في نداء العقبة (١٠) :

وما ابن ربيع ، ان تناولت عهده بمسلمه ، لا يطمعن ثم طامع
وايضا فلا يعطيكه ابن رواحة واخفاره من دونه السم ناقع
وفاء به والقولي ابن صامت بمندوحة ، عما تحاول يافع
ابو هيثم ايضا وفي مثلها وفاء بما اعطى من العهد خانع
وما ابن حضير ، ان أردت بسطمع فهل انت عن احموقة الغى نازع
وسعد اخو عمرو بن عوف فانه ضروح لما حاولت ملأمر مانع
اولاك نجوم لا يغبك منهم عليك بنحس في دجى الليل طالع

والصدق في القول على نحو ما نرى في مدحه للرسول (١١) :

تمضى ويذمرنا عن غير معصية كأنه البدر لم يطبع على الكذب

(٨) مناقب آل أبي طالب ١/٢٢٤ .

(٩) المصدر السابق ١/٢٢٣ .

(١٠) ابن هشام ٢/٤٦٣ .

(١١) المصدر السابق ٢/١٦٢ .

وقوة العزم والهمة والاقدام والجرأة ، كما فى قوله يمدح الرسول
صلى الله عليه وسلم أيضا (١٢) :

نجد المقدم ماضى الهم معترم حين القلوب على رجف من الرعب
والكرم ، ومن ذلك قوله فى آل هاشم (١٣) :

بيض الوجوه ترى بطون اكفهم تندى اذا غير الزمان المحل
والسيادة ومن ذلك قوله فى آل هاشم ايضا (١٤) :

قوم لاصلهم السيادة كلها قدما وفرعهم النبى المرسل
أما ممدوحو كعب فلم يكونوا كثيرين كما رأينا ، لانه لم يتخذ
من المديح وسيلة للرزق ، او جمع الاموال ، ولم يصطنعه ليكون سُلمًا
يرقى به الى ما يبغي من عرض الدنيا ومناصبها ، فكان كل من مدحه تتمثل
فيه الفكرة التى آمن بها ، ووهب لها حياته وفنه ، فلا غرابة ان يكون اول
الممدوحين عنده صاحب هذه الفكرة ، ومبلغ تلك الرسالة ، محمد صلى الله
عليه وسلم ، فمدحه له كان عن حب وايمان وعقيدة ، تمنى ان يفديه باغلى
ما يملك الانسان ، نفسه وماله . قال (١٥) :

وانى وان عنفتمونى لقائل فدى لرسول الله نفسى ومالي
ولا نكاد نمر على قصيدة من قصائده دون ان نعثر على اشارة يختص
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم او اله الطيبين .

وطبىعى ان يكون ممدوحوه بعد رسول الله ، الصحابة الكرام ، فهم
اخوانه فى العقيدة ، ورفاقه فى الجهاد ، وقد اختص نقباء العقبة بهذا المدح ،
فنظم فيهم قصيدة فى أربعة عشر بيتا .

(١٢) نفس المصدر والصفحة .

(١٣) ابن هشام ٢٠٧/٢ .

(١٤) نفس المصدر والصفحة .

(١٥) ابن هشام ١٦٤/٢ .

الهجاء :

الهجاء كالمديح والفخر ، يكون فرديا خاصا بشخص معين ، او جماعيا ، يشمل القبيلة والقوم والجماعة ، ولم ينصرف اكثر شعراء الجاهلية الى تخصيص الهجاء فى قصيدة متكاملة مستقلة ، يقتصر فيها على موضوع الهجاء فقط ، بل كانوا يلمون به من خلال ما ينظمون من قصائد تشمل الكثير من الاغراض الشعرية •

واستمر على ذلك من جاء بعدهم من شعراء صدر الاسلام ، ومنهم كعب ، الذى نلاحظ على هجائه امتزاجه بالفخر والحماسة والمديح ، وقلما نثر على قصيدة هجائية مستقلة فى شعره •
اما معاني هجائه ، فهي المعاني السلبية ، التى تقابل المثل والمناقب ، التى كان يبنى عليها معاني مدحه ، وهذا الاسلوب هو اهجى الاساليب ، فكلمة كثرت اضداد المديح فى الشعر كان اهجى • كما يقول قدامة بن جعفر (١) •

وطبيعي ان تكون هذه المعاني مما يأنفه العربي ، وتكره بيئته ، ومن هذه المعاني التى عير بها خصومه : الاعجاب والتكبر ، واقترانهما بالهزيمة فى الحرب ، وقد هجا قريشا بذلك فى قوله (٢) :

لعمر أبيكما يا بنى لؤى على زهو لديكم وانتخاء (٣)
لما حامت فوارسكم ببدر ولا صبروا به عند اللقاء

ومن هذه المعاني نقض العهد ، نحو قوله يعير بنى جعفر فى حادثة بشر معونة (٤) :

-
- (١) نقد الشعر ص ٥٥ •
(٢) ابن هشام ٢٥/٢ •
(٣) الانتخاء : الاعجاب والتكبر •
(٤) ابن هشام ١٨٩/٢ •

تركتكم جاركم لبنى سليم
مخافة حربهم عجزاً وهونا
فلو جلا تناول من عقيل
لمدّ بجبلها جلا متينا^(٥)
او القرطاء ما ان اسلموه
وقدما ما وفوا اذلا تفونا

ومنها : عدم انجاد المستغيث ، او الاستجابة للمستصرخ ، قال يهجو
أبا براء في نفس الحادثة^(٦) :

لقد طارت شعاعا كل وجه
خفارة ما اجار ابو براء
فمثل مستهب وبنى أييه
بجنب الردّه من كنفى سواء
بنى ام البنين اما سمعتم
دعاء المستغيث مع المساء
وتنويه الصريخ بلى ولكن
عرفتم انه صدق اللقاء
فما صفرت عياب بنى كلاب
ولا القرطاء من ذم الوفاء
أعمر عامر السوآت قدما
فلا بالعقل فزت ولا السناء
أأخفرت النبي وكنت قدما
الى السوآت تجرى بالعراء

ومن معاني هجائه ، ضعة النسب ، وانحطاط الخلق ، ولؤم الطبع •
نحو قوله في هجاء ابن الزبيرى^(٧) :

سألتُ بك ابن الزبيرى فلم
أنباك في القوم الا هجينا
خيثا تطيف بك المنديات
مقيما على اللؤم حيناً فحيناً

بالاضافة الى هذه المثالب التي كان يعير بها كعب المشركين ، كان
يعيرهم بالوقائع والايام والالقب ، فعن محمد بن سيرين قال : فكان يهجوهم
من الانصار حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحه ، فكان
حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم ، بالوقائع والمآثر ، ويعيرانهم بالمثالب ،

(٥) يعنى بالحبل : العهد والذمة •

(٦) الطبرى ٣/٣٥ •

(٧) ابن هشام ٢/١٦١ •

وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر • قال : فكان في ذلك الزمان اشد
القول عليهم قول حسان وكعب ، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة ،
فلما اسلموا ، وفقهوا الاسلام كان اشد القول قول ابن رواحة^(٨) :

ومن هذه المعاني الجبن والضعف ، ومن مظاهر ذلك ، التخلي عن
اللواء في ساحة الحرب والتخاذل فيها • نحو قوله في قریش^(٩) :
عمدنا الى اهل اللواء ومن يطرر بذكر اللواء فهو في الحمد أسرع
فحانوا وقد اعطوا يداً وتخاذلوا أبا الله الا امره وهو أصنع
ومن تعيره بالايام ، ما خاطب به قریشاً مذكراً أيأهم بيوم بدر •
قال^(١٠) :

ولكن بدر سائلوا من لقيتم^٥ من الناس والانباء بالغيب تنفع
ومن ذلك قوله^(١١) :

فسائل بني بدر اذا مالقيتهم^٥ بما فعل الاخوان يوم التمارس
وهذه الصورة التي طُبع بها هجاء كعب للمشركين هي الصورة التي
طبع بها هجاء قریش للمسلمين ، ولم ينه الرسول عليه السلام شعراءه
عن هذا النهج في الهجاء ، بل ثبت انه كان يأمرهم به ، ويحثهم عليه كما
في قوله : (قولوا لهم مثل ما يقولون لكم)^(١٢) • وذلك لان هذا النهج
هو الذي كان يؤثر في المشركين ، ويخوفهم ، اما التعبير بالشرك ، وعبادة
الاوثنان ، فلم يكن يجدي نفعاً في هذا المقام ، لان ذلك كان عقيدتهم التي
يعتزون بها ، ودينهم الذي هم عليه •

(٨) الاغانى ١٣٧/٤ •

(٩) ابن هشام ١٣٥/٢ •

(١٠) ابن هشام ٢٨٨/٢ •

(١١) نفس المصدر ١٣٣/٢ •

(١٢) العقد الفريد ١٤٥/٦ •

وسلك كعب سبيل التهديد والوعيد في هجائه ايضا ، فكان هذا
الاسلوب يترك اكبر الاثر في نفوس المشركين ، ويرعبهم ، فقد روي ان
قبيلة دوس أسلمت فرقا من تهديده الذي ورد في قوله :

قضينا من تهامة كل ريب وخير ثم أجمنا السيوف
نخيرها ولو نطق لقات قواطهن دوسا او ثقيفا

فقات دوس : انطلقوا فخذوا لانفسكم لاينزل بكم ما نزل بثقيف (١٣) .

ويروى ان الرسول عليه السلام كان يكبر اسلوب كعب التهديدي
في الهجاء ، وأثره في قريش . فحين سمعه ينشد البيتين السابقين قال : لهو
أسرع فيهم من السهم في غلس الظلام (١٤) .

ويروى كذلك انه قال له : والذي نفسى بيده . لهي اشد عليهم من
رشق النبل (١٥) .

وقد عير قريشاً بالالقب التي كانت تتألم منها . نحو قوله :

جاءت سخينة كى تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

وعندما سمع رسول الله بيته السابق قال له : لقد شكرك الله يا كعب

على قولك هذا (١٦) .

وفى رواية انه قال له : يا كعب ما نسي ربك او ما كان نسيا بيتا

قلته . قال كعب : وما هو يا رسول الله ؟ فقال : انشده يا ابا بكر فانشده

البيت (١٧) . ومع ان هذا النوع من الهجاء هو الغالب على هجاء كعب ، فان

طريقته لا تطرد دائما ، فقد سلك أحيانا سبيل التعير بالشرك ، وعبادة

(١٣) الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٣١ .

(١٤) البيهقي : المحاسن والمساوىء ص ٢٥٣ .

(١٥) الحصرى : زهر الاداب ١/٥ .

(١٦) ابن هشام ٢/٢٦١ .

(١٧) الزمخشري : ربيع الابرار : ٢/٢٦١ .

الاولئان ، وسوء المنقلب ، مستلهما في ذلك آيات القرآن الكريم ، والمفاهيم
الاسلامية الجديدة • ومنه قوله (١٨) :

فكذب أبو جهل صريعاً لوجهه وعتبة قد غادرته وهو عائر
وشيبة والتمى غادرن في الوغى وما منهم الا بنى العرش كافر
فامسوا وقود النار في مستقرها وكل كفور في جهنم صائر

وأجلى ما تظهر هذه الطريقة في قصيدته التي هجا بها بني النضير
وكعب بن الاشرف ، فقد ناقشهم بما اوتوا من علم الكتاب ، وبكفرهم ،
وموقفهم من الرسول ، ثم بين لهم عاقبة موقفهم هذا فقال (١٩) :

لقد خزيت بغدرتها الحبور كذاك الدهر ذو صرف يدور
وذلك انهم كفروا برب عزيز أمره أمر كبير
وقد اوتوا معافهما وعلمها وجاءهم من الله النذير
نذير صادق ادعى كتابا وآيات مينة تنير
فقالوا ما أتيت بامر صدق وانت بمنكر منا جدير
فقال بلى لقد أدت حقاً يصدقني به الفهم الخبير
فمن يتبعه يهد لكل رشد ومن يكفر به يجز الكفور
فلما أشربوا غدرا وكفرا وجد بهم عن الحق النفور
أرى الله النبى برأى صدق وكان الله يحكم لا يجور
فأيده وسلطه عليهم وكان نصيره نعم النصير
فغودر منهم كعب صريعاً فذلت بعد مصرعه النصير

(١٨) ابن هشام ١٣٧/٢ •

(١٩) ابن هشام ٣٣٧/٢ •

ومما يميز هجاء كعب ، عفة الفاظه وبعد معانيه عن الفحش والفجور ،
فقد كان له من قوة الايمان ، وصدق العقيدة ، ما عصمه من الانحدار الى
اسلوب السباب والاقذاع • ومما يعاب على الشاعر ان يسلك هذه
السييل في الهجاء ، لانه اضعف انواع الهجاء من الناحية الفنية كما يقول
صاحب الوساطة •• ان القذف والافحاش سباب محض ، ليس للشاعر فيه الا
اقامة الوزن (٢٠) • ولذلك ترقع عنه كعب ، فلم نعثر في شعره على كلمة
مشينة ، او معنى فاحش •

ومما ميز هجاءه ايضا انه كان يسلك احيانا سبيل السخرية والتهكم
والاستهزاء بالمهجو ، ومعروف ان هذا الاسلوب في الهجاء ابلغ اسلوب ،
وسبيله اكثر ايلاما في نفس المهجو • ذكر صاحب الوساطة : وابلغ الهجاء
ما جرى مجرى الهزل والتهافت (١٢) •

وفي هجائه لابي سفيان في غزوة السويق صورة لهذا الاسلوب فقد
صور منزل قريش على ضخامته بما لايزيد عن منزل دويبة صغيرة أشبه
بالثعلب قال (٢٢) :

يالهدف ام المسبحين على جيش ابن حرب بالحرة الفشل
أطرحون الرجال من سنم الظهر ترقى في قنة الجبل
جاؤا بجيش لو قيس منزله ما كان الا كمعرس الدئل (٢٣)

وسلك الاسلوب ذاته عندما شبه بنى لحيان بالحيوان الصغير الضعيف ،

(٢٠) الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٢٣ •

(٢١) نفس المصدر والصفحة •

(٢٢) الطبري ٤٨٤/٢ •

(٢٣) الدئل : دويبة تشبه الثعلب •

الذى دخل شعبا ليس له مخرج • قال (٢٤) :

لو ان بنى لحيان كانوا تناظروا لقوا عصباً في دارهم ذات مصدق
لقوا سرعانا يملأ السرب روعه امام طحون كالمجرة فيلق
ولكنهم كانوا وبارا تتبعت شعاب حجاز غير ذى متنفق

وخصوم كعب الذين صب عليهم سهام هجائه هم انفسهم اعداء

الاسلام من المشركين ، ومن والاهم من اليهود •

وطبيعى ان تتعرض قريش لهجائه فى اكثر المواطن - كما رأينا -

وتعرضت لهجائه بعد قريش بنو النضير ، فابو براء ، فابو سفيان بن حرب ،

فابن الزبيرى ، فبنو لحيان ، فهند بنت عتبة ، فبنو جعفر بن كلاب ، فابو

عامر الملقب بالراهب ، ثم وحشى قاتل حمزة ، وبنو قريظة ، وابو سفيان

ابن الحارث ، وأخيرا أبو جهل •

النقائض :

المنافضة في الشعر تعني ان ينقض شاعر ما قاله شاعر آخر ، ويجيبه
بضد ما جاء به الاول^(١) . وقد تطور اسلوب المنافضة حتى جعل من فن
المنافضين في العصر الاموي فنا متقاربا الى درجة كبيرة ، فهو يفرض على
الشاعر الثاني قيوداً ينبغي عليه ان يلتزم بها ، فلا بد له من ان يقول في
نفس موضوع الشاعر الاول ، وان يلتزم بقافية قصيدته ، وبحرها ورويها ،
ثم ينقض معاني تلك القصيدة ، واحداً تلو الآخر^(٢) .

وحين جاء الاسلام انقسم الشعراء ازاءه الى طرفين متناقضين ، فريق
مع الرسول عليه السلام والآخر عليه ، اما الفريق الاول فكان يمثله كعب
ابن مالك وحسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة ، والفريق الآخر يمثله
شعراء قريش ومن والاهم من المشركين واليهود ، وطبعي ان تقوم بين
هؤلاء الشعراء حرب كلامية ، اتخذت في اكثر الاحيان صورة المناقضات
الشعرية ، وفي بعض الاحيان صورة المراجعات . ولكعب في هذا الميدان
عدة قصائد ، ناقض بها شعراء الكفر ، بلغ عددها ست نقائض ، اطولها في
سنة واربعين بيتاً ، واقصرها في أربعة ابيات ، وله مراجعتان في هذا الميدان
أيضا . فقد تصدى لضرار بن الخطاب فنقض ما قاله في بدر ، ولأبي
سفيان بن حرب في غزوة السويق ، ولعمرو بن العاص في أحد ، ولعباس
ابن مرداس في غزوة بني النضير ، ثم لعبدالله بن الزبيري في الخندق .

وقد تميزت هذه النقائض بعدة خصائص يمكن اجمالها في : سمو
الموضوعات التي عالجتها ، ونبيل الغاية التي قصدت اليها ، فموضوعاتها

(١) انظر لسان العرب مادة (نقض) .

(٢) انظر الشايب : تاريخ النقائض في الشعر العربي ص ٣ . ومحمود
غناوي الزهيري : نقائض جرير والفرزدق ص ١٣ .

هي الاسلام ودعوته ، وغايتها اخراج الناس من الظلمات الى النور ، ومن ضيق الكفر الى سعة الاسلام ، فغاية المسلم حين يقاتل رفع كلمة الله ، وهدفه توحيد ، والى هذا المعنى يشير كعب في مناقضته لضرار بن الخطاب يوم بدر (٣) :

فلما لقيناهم وكل مجاهد لاصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بأن الله لارب غيره وان رسول الله بالحق ظاهر
واذا دافع المسلمون ، فانما يدافعون عن دينهم ضد كل عدو ، مهما عظمت كتيبه ، ومهما كانت معادة للقتال ، مدربة عليه قال (٤) :

مجالدنا عن ديننا كل فحمة مذربة فيها القوانس تلمع
اما معاني نقائضة فهي على نوعين : اسلامية جديدة ، كالايمان والكفر ،
والجنة والنار والوحي والملائكة ، واخرى قريبة من المعاني الجاهلية ،
تعالج المآثر والاحساب ، والمثالب والايام ، والتهديد والوعيد .
فمن المعاني الاسلامية ما ورد في مناقضته لضرار بن الخطاب يوم بدر (٥) :

فكبت ابو جهل صريعاً لوجهه وعتبة قد غادرته وهو عائر
وشية والتميمي غادرن في الوغى وما منهم الا بذى العرش كافر
فأمسوا وقود النار في مستقرها وكل كفور في جهنم صائر
وتتضح هذه المعاني ايضا في مناقضته لهيرة بن أبي وهب (٦) :

وفينا رسول الله تتبع امره اذا قال فينا القول لا تتطلع
تدلى عليه الروح من عند ربه ينزل من جو السماء ويرفع

-
- (٣) ابن هشام ١٤/٢ .
(٤) ابن هشام ١٣٣/٢ .
(٥) نفس المصدر ١٥/٢ .
(٦) ابن هشام ١٣٣/٢ .

وهذه المعاني الاسلامية كثيرة ماثورة في جميع نقائضه • اما المعاني
الجاهلية فهي كثيرة ايضا ، منها ما جاء في قوله الذي ناقض به هيرة ، معدداً
ماثر قومه ، مفتخراً بهم الى درجة المبالغة ، مهدداً ومتوعداً المشركين ، وهذه
المعاني جميعها جاهلية طبعاً ، يقول (٧) :

وانا بارض الخوف لو كان أهلها سوانا لقد أجلوا بليل فاقشعوا
اذا جاء منا راكب كان قوله اعدوا لما يُزجى ابن حرب ويجمع
فمهما يهيم الناس مما يكيدنا فنحن له من سائر الناس اوسع
فلو غيرنا كانت جميعاً تكيده الـ برية قد أعطوا يداً وتوزعوا
نجالد لا تبقى علينا قبيلة من الناس الا ان يهابوا ويفزعوا
ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا علام اذا لم نمنع العرض نزرع ؟
ويقول في نفس القصيدة :

ونحن اناس لا نرى القتل سبة على كل من يحمى الذمار ويمنع
جلاد على ريب الحوادث لا نرى على هالك عيناً لنا الدهر تدمع
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفحش ولانحن مما جرت الحرب نجزع
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفحش ولا نحن من اظفارها تتوجع

ومن هذه المعاني التي فخر فيها بالاحساب ، والقوة والسلاح ، ما جاء
في مناقضته لعمر بن العاص (٨) :

من جدم غسان مسترخٍ حمائلهم لا جنباء ولا ميل معازيل
يمشون تحت عمايات القتال كما تمشى المصاعبة الأدم المراسيل

اما الفنون التي عالجها في نقائضه ، فهي نفس الفنون الجاهلية من
مديح وهجاء وفخر ونحوها ، مع تعديل في الاتجاه وعفة في الالفاظ •

(٧) نفس المصدر والصفحة •

(٨) ابن هشام ١٤٨/٢ •

وامتازت نقائضه بتكرار الفنون ، وتداخل بعضها في القصيدة الواحدة ،
فهو يفخر ثم يمدح ثم يهجو ثم يعود الى الفخر ثانية وبعده الى الهجاء •••
وهكذا • ففي نقيضته لضرار بن الخطاب مثلا نراه يفخر في اولها بالصبر
والتوكل على الله فيقول (٩) :

وسائلة تسائل ما لقينا ولو شهدت رأتنا صابرينا
صبرنا لانرى لله عدلا على مانابنا متوكليننا
ثم ينتقل الى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام فيقول :
وكان لنا النبي وزير صدق به نعلو البرية أجمعينا
وينتقل بعد هذا الى هجاء المشركين ، فينتهم بالظلم والعقوق ، والعداوة
لله وللإسلام ، فيقول :

نقاتل معشراً ظلموا وعقوا وكانوا بالعداوة مرصدينا
ثم يعود ثانية الى الفخر فيقول :
ترانا في فضافض سابغات كغدران الملا متسربلينا
ويرجع أخيراً الى الهجاء فيقول :

كما قدردكم فلا شريداً بغيظكم خزايا خائينا
خزايا لم تنالوا ثم خيراً وكدم ان تكونوا دامرينا

والميزة الاخرى هي ان كعبا لم يلتزم بجميع القيود التي فرضت في
العصر الاموي ، حيث وصل فن النقائض الى أوج كماله ، وانما التزم ان
يقول في نفس موضوع الشاعر الذي يناقضه ، ونفس قافيته وبحره ، اما
المعاني فلم يكن يلتزم بنقض معاني القصيدة الواحد تلو الآخر ، وانما كان
يحاول نقض المعاني العامة التي ترد في قصيدة الشاعر الآخر •

(٩) المصدر السابق ٢/٢٥٥ •

واخيراً فالذى يلاحظ على نقائض كعب انها ظهرت بمجموعها فى
تظل الايام الاسلامية ، فواحدة قالها فى بدر (١٠) واخرى فى غزوة السويق (١١)
وواحدة فى احد (١٢) وواحدة فى غزوة بني النضير (١٣) واثنان فى
الخدق (١٤) . ولا غرابة فى ذلك فهو فارس شجاع ، ساهم بسيفه
الى جانب لسانه فى الذب عن الاسلام وفى نشر دعوته .

ومعروف ان اهم ما يعتمد عليه الشاعر فى نقائضه ، نقض المعانى التى
ترد فى قصيدة الشاعر الآخر ، وهناك عدة طرق يسلكها الشاعر للوصول
الى هذا الغرض منها :

التكذيب : فيكذب ما يدعى الشاعر من مآثر ، محاولاً ان يجعل
هذه المآثر له ولقومه بدل الشاعر وقومه .

والمقابلة : وهى ان يضع ازاء كل ما يدعيه الشاعر الآخر من مفاخر
ما يقابله .

والقلب : فيقلب الشاعر المعانى على قائلها .

والتوجيه : فيفسر الحادثة بما يؤيد موقف الشاعر .

و الوعيد والشماتة : يهدد بذلك الشاعر وقومه ، ويشتم بما ينزل بهم

من مصائب ونكبات (١٥) .

وقد سلك كعب اغلب هذه الطرق فى نقائضه مع غلبة عنصر الوعيد

على اكثرها . فحين ناقض عمرو بن العاص الذى فخر بنصر قومه فى احد ،

(١٠) انظر ابن هشام ١٤/٢ .

(١١) انظر ابن الاثير ٩٢/٢ .

(١٢) انظر ابن هشام ١٣٣/٢ .

(١٣) انظر المصدر السابق ٢٠٢/٢ .

(١٤) انظر نفس المصدر ٢٤٥/٢ و ٢٥٩ .

(١٥) انظر الشايب : تاريخ النقائض ص ٢٧ .

وعجز المسلمون عن تحقيق هذا النصر ، والتي يقول فيها (١٦) :

خرجنا من الفيفا عليهم كأتنا
مع الصبح من رضوى الحبيك المنطق (١٧) .

تمت بنو النجار جهلاً لقاءنا
لدى جنبِ سلع والاماني تصدق
فما راعهم بالشر الا فُجاءة
كراديس خيل في الازقة تمرق
ارادوا لكيما يستيحوا قبائنا
ودون القباب اليوم ضرب محرق
وكانت قبايا أومنت قبل ما ترى
اذا رامها قوم أبيحوا وأُحقوا
كان رؤوس الخزرجين غدوة
وايمانهم بالمشرفية بروق (١٨) .

سلك كعب مسلك التوجيه في مناقضته له ، ولم يتخاذل لعدم انتصار
المسلمين في احد بل صور صبرهم وبلاءهم في تلك المعركة ، وذكر اعتزاز
المسلمين بقيادة الرسول عليه السلام ، ذي السمائل الكريمة . قال (١٩) :

ألا أبلغا فهراً على نأي دارها وعندهم من علمنا اليوم مصدق
بأننا غداة السفح من بطن يشرب صبرنا ورايات المنية تخفق
صبرنا لهم والصبر منا سجية اذا طارت الابرام نسمو ونرتق

(١٦) ابن هشام ٢/١٤٣ .

(١٧) الفيفا : القفر الذي لانبات فيه . ورضوى : اسم جبل والحبيك : ذو
الطرق والمنطق : المعزم .

(١٨) بروق : نبات له اصول كالبصل .

(١٩) ابن هشام ٢/٢٤٤ .

على عادة تلكم جرينا بصبرنا وقدما لدى الغايات نجري فسبق
لنا حومة لا تستطاع يقودها نبي "أتى بالحق عفو" مصدق
ثم راح يقابل ، فسلك مسلك الموازنة حين ناقض فخر ابن العاص
بتقتيل المسلمين فقال :

الا هل اتى افناء فخر بن مالك مقطوع اطراف وهام مفلتق
وفى بدر ناقض ضرار بن الخطاب ، الذي توعد المسلمين بجولة
اخرى ، منكرًا على الانصار فخرهم بانتصارهم ، عازيا سبب الانتصار الى
قيادة الرسول ومن معه من المهاجرين ، لا الى بطولة الانصار من حول الرسول ،
وقصد ضرار واضح طبعًا ، فهو يريد ان يحول النصر الذي حققه المسلمون
- انصارهم ومهاجروهم - الى قريش التي ينتمى اليها الرسول والمهاجرون ،
ليجرد الانصار من هذه الفضيلة قال ضرار (٢٠) :

فان تك' قتلى غودرت من رجالنا

فانا رجال' بعدهم سنغادر'

وتردى بنا الجرد' العناجيج' وسطكم

بني الأوس' حتى يشفى النفس نائرا' (٢١)

ووسط بني النجار سوف نكرها

لها بالقنا والدارعين زوافر' (٢٢)

الى ان يقول :

فان تظفروا يوم بدر' فانما بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر'

وبالنفر' الاخيار' هم اولياؤه يحامون في اللأواء' والموت حاضر'

(٢٠) ابن هشام ١٣/٢ .

(٢١) تردى : تسرع والجرد : الخيل القصيرة الشعر . والعناجيج : جمع
عنجوج وهو الطويل السريع .

(٢٢) الزوافر : جمع زافرة وهي الحاملة للثقل .

يُعد ابو بكر وحمزة فيهم ويُدعى عليُّ وسطاً من أنت ذاكر
ويُدعى ابو حفص وعثمان منهم وسعد اذا ما كان في الحرب حاضر
اولئك لامن نتجت في ديارها بنو الاوس والنجار حين تفاخر
فعمد كعب الى هذين المعنيين فقضهما ، سالكاً في نقض الاول سبيل
التكذيب ، اذ جمع المشركون في بدر وحشدوا كل ما استطاعوا ، ومع
ذلك كان النصر حليف المسلمين ، فعلام هذا الادعاء الطويل ، والضحيج
الصاحب الذي اصطنعه ضرار ؟

عجبت لامر الله والله قادر على ما اراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر ان نلقى معشرا بغوا وسبيل البغي بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم من الناس حتى جمعهم متكائر
وسارت الينا لا تحاول غيرنا باجمعها كعب جميعا وعامر
اما لنقض المعنى الثاني فقد سلك سبيل القلب ، وفخر بالرسول عليه
السلام ، وتأيد الانصار له ، وعير قريشا لصددهم عن سبيل الهداية ، وتوليهم
عن الاستجابة لما دعاهم الرسول عليه السلام من الخير .

وفينا رسول الله والاوز حوله له معقل منهم عزيز وناصر
وجمع بنى النجار تحت لوائه يمشون في الماذى والنقع نائر
وبعد ان فخر بشجاعة المسلمين واقدامهم قال :

وكان رسول الله قد اقبلوا فولوا وقالوا انما أنت ساحر
وزاد على نقضه هذين المعنيين ، بان اظهر شماته بقتل رؤوس الكفر
في بدر حيث قال :

فكُبَّ أبو جهل صريعا لوجهه وعبته قد غادرنه وهو عائر
وشية والتمى غادرن في الوغى وما منهم الا بنى العرش كافر
وكما ناقض كعب غيره من الشعراء فقد ناقضه شعراء آخرون ايضا ،

فحين نظم جيميته التي بكى فيها حمزة وقتلى احد من المسلمين ، تصدى له
ضرار بن الخطاب فنقض ما نظمه بقصيدة مطلعها (٢٣) :

أيجزع كعب لاشياعه ويكى من الزمن الاعوج
وكذلك ناقضه سماك اليهودي حين نظم رائية يذكر فيها اجلاء بني
النضير ، وقتل كعب بن الاشرف بقصيدة مطلعها (٢٤) :

أرقتُ وضافنى هم كبير بليل غيره ليل قصير
اما نظم كعب فى هذا الباب من الرجز ، فكان مراجزين ، الاولى منهما
حينما كان النبى عليه السلام فى مسير فقال لسلمة بن الاكوع : انزل هات
من هاتك (٢٥) فنزل سلمة يرتجز ويقول (٢٦)

لم يفتها مدٌ ولا نصيفٌ ولا تميراتٌ ولا تعجيفٌ (٢٧)

لكن غذاها اللبَنُ الخريفُ المحضُ والقارصُ والصريفُ (٢٨)

فلما سمعته الانصار يذكر التميرات ، والمد والنصيف ، علموا انه
يعرض بهم ، فاستنزلوا كعب بن مالك ، فقالوا : يا كعب ، انزل فاجبه •
فنزل كعب يرتجز وهو يقول :

لم يفتها مد ولا نصيف ولا تميرات ولا تعجيف
لكن غذاها حنظل نقيف ومذقة كطرة الخنيف

تبيت بين الزرب والكنيف

فقال النبى عليه السلام : اركبا ، اركبا • مخافة ان يجرى بينهما شئ •
وبذلك نقض ما تصوره الانصار تعريضا بهم ، وسلك فى هذا النقض

(٢٣) ابن هشام ١٣٩/٢ •

(٢٤) ابن هشام ٢٠٠/٢ •

(٢٥) هاتك : اخبارك واشعارك •

(٢٦) الجواليقي : شرح أدب الكاتب ص ٣٩١ •

(٢٧) نصيف : النصف •

(٢٨) النقيف : الجذع الذى اكلته الارضة •

اسلوب المقابلة ، فشاعر قريش لم يزد عن ذكر التميرات ، فقلبها كعب
بتعريض اشد منه واقسى ، فذكر الحنظل المنقوف (٢٩) ثم ذكر المذقة (٣٠) ،
ولم يكتف بذلك فادعى ان تلك المذقة كانت مما تعلقه الشاء والابل فى
الزرب والحنظائر لا بالكلا والمرعى ، لان مكة لا رعى بها (٣١) .

والمرازة الاخرى ، كانت عندما خرج مرحب اليهودى من حصنهم
يرتجز (٣٢) :

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
أطعن' احياناً وحيناً أضرب اذا الليوث اقبلت تحرب (٣٣)
ان حماي' للحمى لا يقرب'

وهو يقول : من يبارز ؟ فاجابه كعب بمفاخر تقابل ما افتخر به من
شجاعة ، وزاد عليها قال :

قد علمت خير انى كعب مفرج الغمى جرىء صلب
اذ شبت الحرب تلتها الحرب معى حسام كالعقيق غضب
نطوكم حتى يذل الصعب نعطي الجزاء او يفىء النهب
بكف ماض ليس فيه عتب

(٢٩) ان قريشا وثقيفا كانتا تتخذان من الحنظل اطبخة فعيروهم بذلك .
(٣٠) المذقة : هى الشربة من اللبن المذوق شبهها بحاشية الكتان الرديء
لتغير لونها .
(٣١) انظر الزمخشري : الفائق ٢١٥/٣ .
(٣٢) ابن هشام ٣٣٣/٢ .
(٣٣) تحرب : مغضبة .

الرثاء :

ان المسلك الذى اتبعه كعب فى رثائه هو نقل ما كان يقوله فى المديح ، من عالم الاحياء الى عالم الاموات ، فهو يعدد خصال المرثى ، ويسجل مناقبه ، ولكنه اخضع رثاءه كما اخضع فنونه الاخرى الى المقاييس الاسلامية ، فقد تحدث بسيرة لم تكن تعرفها الجاهلية ، فيها المجد والتقوى والاسلام ، وفيها الخير والبر والوفاء ، وبهذه المآثر والمناقب الجديدة مثلا ، كانت فاجعة الاسلام والمسلمين عند فقد رسول الله عليه السلام ، ولقد هذت المآثر والمناقب كان يلح كعب على عينيه ان تبكيكيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدمع منهمر^(١) :

يا عين فابكى بدمع ذرى لخير البرية والمصطفى
وبكى الرسول وحق البكاء عليه لدى الحرب عند اللقاء
على خير من حملت ناقه واتقى البرية عند التقى
على سيد ماجد جحفل وخير الانام وخير اللهها

وتعدد الخصال وتسجيل المناقب ، هو السبيل الذى سلكه كعب فى اغلب رثائه ، سواء لرسول الله ام لسواه ، فعندما بكى حمزة رضى الله عنه ، اتى على ذكر شمائله الكريمة ، وخصاله الحميدة ، فعرضها اجمل عرض ، فهو سيد شريف ، كريم الحسب ، باذل للاموال ، بطل فى ساحات القتال^(٢) :

قرم تمكن فى ذؤابة هاشم حيث النبوة والندى والسؤدد
والعافر الكوم الجلاذ اذا غدت ريح يكاد الماء فيها يجمد
والتارك القرن الكمي مجدلا يوم الكريهة والقنا يتقصد

(١) طبقات ابن سعد ق ٢ ص ٩٢ - ٩٣ .

(٢) ابن هشام ١٥٧/٢ .

وفعل نفس الشيء حين رثى الامام عثمان رضى الله عنه ، فعدّد مآثره ،
وبين مفاخره ، فهو صهر الرسول عليه السلام ، وصديقه ، عرف العرب
باصله ، وخبروا حكمه وسلطانه ، لا يرد سائلا ، ولا يغدر بجار ، بطل فى
كل نزال او طعان • قال (٣) :

انى رأيت محمداً اختاره صهرا وكان يعده خلصانا
محض الضرائب ماجداً اعراقه من خير خندق منصباً ومكانا
عرفت له عليا معد كلها بعد النبي الملك والسلطانا
من معشر لا يغدرون بجارهم كانوا بمكة يرتعون زمانا
يعطون سائلهم ويأمن جارهم فيهم ويردون الكمات طعاننا

وطالب عينيه ان تجودا بالدمع ، ولا تبخلا عليه بذلك ، حينما رثى
عبدة بن الحارث ، وهو احد المسلمين الذين اصيوا يوم بدر ، وسلك مسلكه
السابق فى تعديد مآثره ، وذكر مناقبه ، فهو كريم الحسب ، كثير المشاهد ،
طيب الذكر • قال (٤) :

ايا عين جودى ولا تبخلى بدمعك حقاً ولا تنزرى
على سيد هدتنا هلكه كريم المشاهد والعنصر
جرىء المقدم شاكى السلاح كريم النشا طيب المكسر (٥)

واضافة الى تعديد خصال الميت ، وتسجيل مناقبه ، كان يظهر اثر
تفقد المرثى فى الناس والمجتمع ، فعند ما فقد الرسول عليه السلام ، لم يكتف
كعب بنعيه الى اصحابه ، او الى العرب والمسلمين فقط ، بل تعداهم الى جميع

(٣) الاغانى ٢٢٨/١٦ •

(٤) ابن هشام ٢٤/٢ •

(٥) النشا : ما يتحدث به عن الرجل •

العالمين ، حتى اشرك الجن في هذا النعى • وفقد الرسول ليس بالهين ، فذلك
يعنى انقطاع الوحي الذي كان يهبط عليه في حياته ، وما دام محمد عليه
السلام قد انتقل الى الرفيق الاعلى فلا امل بعد اليوم في هذا النور ، الذي
كان يعم الكون ، ويشمل العالمين (٦) :

الا انعى النبي الى العالمينا جميعا ولا سيما المسلمين
الا انعى النبي الى اصحابه واصحاب اصحابه التابعينا
الا انعى النبي الى من هدى من الجن ليلة اذ تسمعونا
لفقد النبي امام الهدى وفقد الملائكة المنزلينا

وكثيرا ما كان يشرك العوالم الطبيعية رزء المصاب ، فتحس وتتألم
فحين استشهد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في مؤته ، اظلم القمر ،
وكسفت الشمس ، وكادت ان تأفل • قال (٧) :

فتغير القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تأفل
وحين قتل الخليفة عثمان ، انهدت الجبال لمصرعه ، وحزنت النجوم
لمقتله ، اما الشمس فلم تبزغ - كعادتها كل يوم - بل كانت مكسوفة
قال (٨) :

ويح لامر قد أتانى رائع هد الجبال فانقضت برجوف
قتل الخليفة كان امرا مفظعا قامت لذاك بلية التخويـف
قتل الامام له النجوم فواضع والشمس بازغة له بكسوف

اما الذين رثاهم في شعره ، فكان على رأسهم الرسول عليه السلام ،

(٦) مناقب آل ابى طالب ٢/٢٤٤ •

(٧) ابن هشام ٢/٣٨٦ •

(٨) تاريخ الطبرى ٥/١٥٠ •

وقد وصل الينا منه ثلاث مقطعات لم يزد مجموع ابياتها على سبعة عشر بيتا ،
وفي اغلب الظن ان تكون هذه المقطعات من قصائد لم يصل اليها منها سوى
هذه الابيات •

ورثي عثمان بأربعة وسبعين بيتا ، وحمزة بن عبدالمطلب بسبعة
وخمسين بيتا ، وقتلى مؤته بتسعة عشر بيتا ، وعبيدة بن الحارث بخمسة
ابيات • وقد ترددت اسماء بعض الصحابة في ثنايا قصائده رثاهم بيت
او بيتين •

وكان استشهاد حمزة صدمة عنيفة بالنسبة لكعب فقد رثاه بقصائد
تفيض بالشعور الصادق والعواطف المتأججة ، وعبر فيها عن نفس مكلومة ،
هدها الهم ، وضعفها الحزن •

ولقد هُددتُ لفقْد حمزة هدةً ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو انه فجعت حِراءَ بمثله لرأيت راسي صخرها يتبدد^(٩)
وربما كان مبعث هذا كله مركز حمزة لدى المسلمين وحزن الرسول
البالغ عليه ، وتأثره العميق لاستشهاده ، فقد روى ابن هشام : ولما وقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال : لن اصاب بمثلك ابدا ،
ما وقفت موقفا قط اغيظ اليّ من هذا^(١٠) • فصور اثر فقده على المسلمين ،
ومصاب الرسول فيه قال^(١١) :

أصيب المسلمون به جميعاً هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هُدت وانت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان مخالطها نعيم لا يزول

(٩) ابن هشام ٦٢٩/٢ •

(١٠) ابن هشام ٩٥/٢ •

(١١) ابن هشام ٦٣٣/٢ •

الا يا هاشم الاخيار صبراً فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطر كريم بأمر الله ينطق اذ يقول
الا من مبلغ عنى لؤياً فبعد اليوم دائلة تدول

وقد يكون لرغبة الرسول عليه السلام في بكاء حمزة أثر في رثاء
كعب له ، وتجويده في ذلك ، فقد روى ان الرسول عليه السلام حين سمع
بكاء الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه ، ثم قال : لكن حمزة لا بواكى له (١٢) ،
ولذا فقد طالب كعب صفية أن تبكي النساء عليه ، ولا تسأم أن تطيل عليه
البكاء (١٣) .

صفية قومي ولا تعجزى وبكّي النساء على حمزة
ولا تسأمي أن تطيلي البكا على أسد الله في الهزة
ورثي عبيدة بن الحارث بن المطلب الذي قطعت رجله في مبارزته
هو وحمزة وعلي للمشركين في بدر ، ثم هلك من مصابه في رجله ، ويوم
مؤتة رثي من استشهاد من المسلمين بقصيدة اودعها حزنه وصب لوعته ووجده
في قوالب متينة الاسلوب جزلة الالفاظ . ويمكن ان نلمس ذلك اذا ما قرأنا
اياته التي صدر بها مرثيته (١٤) :

نام العيون ودمع عينك يهمل سحاً كما وكف الضباب المخضل
في ليلة وردت علي همومها طوراً أحن وتارةً اتململ
واعتادني حزن فبت كاتني بنات نعش والسماك موكل
وكان ما بين الجوانح والحشا مما تأوبنى شهاب مدخل
وجداً على النفر الذين تتابعوا يوماً بمؤتة أسندوا لم ينقلوا

(١٢) ابن هشام ٢/٩٩ .

(١٣) ابن هشام /٢

(١٤) المصدر السابق ٢/٣٨٥ .

وقد حفظت لنا كتب التاريخ والادب ثلاث قصائد طوال من رثاء كعب
للخليفة عثمان ، صور فيها مأساة يوم الدار اروع تصوير ، فجاءت تفيض
باللوعة والاسى ، وقد أنحى فيها باللائمة على الانصار ، وأنبهم لخذلانهم
خليفة رسول الله ، وقف على مجلس الانصار فى مسجد رسول الله
فانشدهم (١٥) :

من مبلغ الانصار عنى آيةً رسلا تقص عليهم التيانا
رسلا تخبركم بما اوليتم أن البلاء يكشف الانسانا
ان قد فعلتم فعلة مذكرة كست الفضوح وأبدت الشنانا
بعودكم فى داركم واميركم يحشى ضواحي داره النيرانا
ثم يأتى على ما دار فى ذلك اليوم فى الدار الى أن يقول :

يالهدف نفسى اذ يقول ألا ارى نقرأ من الانصار لى أعوانا
وله فى ذلك مقطوعتان ايضا ، قال عن احدهما الشعبى حسبما اخرج
الحاكم : ما سمعت من مرثي عثمان أحسن من قول كعب بن مالك حيث قال :
فكفَّ يديه ثم أغلق بابَه وايقن ان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير ادبر بعده عن الناس ادبار الرياح الجوافل (١٦)

وسلك كعب فى جميع مرثياته لعثمان سبيل تعديد مناقبه ، والاشادة
بخصاله الحميدة ، وبيان فضله ، اضافة الى ما ذكرنا من توبيخ الانصار
والملاحظ على رثاء كعب انه كثيرا ما كان يستغله لصالح فكرنه ،

(١٥) الاغانى ١٦/٢٣٠ عدا البيت الثانى فهو فى التمهيد والبيان ص ٢١٢ .

(١٦) الاغانى ١٦/٢٣٣ .

فيجعل منه صورة من صور الدعاية للدين ، وبث الافكار الاسلامية ، فهو
يمزج رثاءه بثواب الآخرة ، والتنعيم بجنان الخلد ، وقيمة الاستشهاد في
سبيل الله ، وفي رثائه لقتلى المسلمين في احد تبرز هذه المعاني واضحة
جليّة (١٧) :

وقتلاهم في جنان النعيم كرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء لواء الرسول بنى الاضوج
غداة اصابت باسيافها جميعا بنو الاوس والخزرج
واشباع احمد اذ شايعوا على الحق ذى النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكماة ويمضون فى القسطل المرهج
كذلك حتى دعاهم ملك الى جنة دوحة المولج
ويأتي هذا المعنى في رثائه لحمزة رضي الله عنه أيضا (١٨) :

عليك سلام ربك فى جنان مخالطها نعيم لا يزول
واغلب ما وصل الينا من رثاء كعب يستعين فيه بالبكاء ، ويطلب من
عينه أن تنجداه بالدمع ، فحين رثى الرسول عليه السلام استهل قصيدته
بذلك فقال (١٩) :

يا عين فابكى بدمع ذرى لخير البرية والمصطفى
وبكى الرسول وحق البكاء عليه لدى الحرب عند اللقا

واستهل مرثيته الاخرى للرسول صلى الله عليه وسلم بالبكاء ايضا •
فقال (٢٠) :

-
- (١٧) ابن هشام ١٣٩/٢
 - (١٨) المصدر السابق ١٦٢/٢
 - (١٩) ابن سعد ق ٢ ص ٩٢
 - (٢٠) الباهلي / الذخائر والاعلاق ص ٢٢٣

وباكية حراء تحزن بالبكا وتلطم خدها والمقلدا
على هالك بعد النبي محمد ولو علمت لم تبك الامحمدا
وفي رثائه لحمزة كان استهلاله لمرثياته الثلاث بالدمع والبكاء
أيضاً (٢١) .

وكذلك في رثائه لقتلى مؤته (٢٢) ، ولعثمان (٢٣) ، ولعبدة بن
الحرث (٢٤) .

وهكذا كان كعب رقيق الاحساس ، جيش العاطفة ، تهزه المأساة ،
وتثيره الفاجعة ، فيسيل دمه غزيراً ، وتذوب نفسه حسرات ، ويتفجر
شعره المأ وحزناً ولوعةً وأسى .

-
- (٢١) انظر ابن هشام ١٣٨/٢ و ١٥٨ و ١٦٢ .
 - (٢٢) انظر المصدر السابق ٣٨٥/٣ .
 - (٢٣) انظر الطبري ١٥٠/٥ .
 - (٢٤) انظر ابن هشام ٢٤/٢ .

خصائص شعره الفنية

أسرة عريقة في الشعر :

ان الحديث عن الجانب الفني من شعر كعب يدعونا الى القول باننا لا نستطيع اعطاء صورة واضحة صادقة تنصف الشاعر ، او تضعه في المكان الذي يستحقه ، لان ما استطعنا جمعه من شعره قليل اذا ما قيس بسني حياته ، ولا يمكن ان يعطي صورة كاملة لشاعريته ، وجل ما يقال عنه انه يمثل صوراً منتزعة من بعض شعره ، فان الكثير من شعره عدت عليه حوادث الدهر ، وامتدت اليه يد الضياع والنسيان ، وليس ثمة تعليل لضياع شعره وكل ما يمكن أن يُقال أنه ضاع كما ضاع شعر كثير من شعراء الجاهلية والاسلام فمن غير المعقول ان يكون ما بين أيدينا هو كل ما قاله من شعر ، مع انه واحد من ثلاثة شعراء ، اعتمد عليهم الاسلام في مراحلها الاولى التي نازل فيها الشرك ، هذا بالاضافة الى الاخبار التي تشير الى ان كعباً عُرِف بالشعر في جاهليته ، فقد ذكر الصفدي^(١) ومن بعده البغدادي^(٢) : « انه غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر وعُرِف به » •

(١) نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٣٠ •

(٢) خزانة الادب ١/٣٧٦ •

ولدينا رواية تؤيد ما ذهب اليه هذان المؤرخان الاديبان ، فقد ذكر كعب نفسه حين قدومه الى الكعبة ، قبيل العقبة الثانية ، صحبة أحد الانصار ما نصه : « فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه ، فسلمنا ثم جلسنا اليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ • قال : نعم ، هذا البراء بن معرور ، سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك • قال : فوالله ما انسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ • قال : نعم • (٣) فلو لم يُعرف كعب في جاهليته بالشعر لما اطلق عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لفظة شاعر • ويمكن ان تدل هذه الحادثة على شيء آخر ، جدير بالالتفات ، وهو ان كعبا لا بد انه كان من الشهرة ، وذيوخ الصيت بحيث أُتيح للرسول عليه السلام ان يعرف عنه ذلك ، وهو لما يزل في مكة ، وكعب في المدينة •

ولكعب بن مالك أصل عريق في الشعر ، وفرع طويل امتد الى احفاده ، فأبوه مالك بن أبي كعب بن القين شاعر ، وله في حروب الاوس والخزرج التي كانت بينهم قبل الاسلام آثار وذكر (٤) • وحفظت له كتب الادب كثيرا من الشعر (٥) • وعمه قيس بن أبي كعب شاعر ، وابنه عبدالرحمن شاعر (٦) وابن ابنه بشير بن عبدالرحمن شاعر ، وله في

(٣) ابن هشام ١/٤٤٠ •

(٤) الاغانى ١٦/٢٢٦ •

(٥) انظر حماسة البحتري ص ٤٢ والمبرد : الفاضل ص ٥٤ ، والاغانى

١٦/٢٢٦ ، والمرزبانى : معجم الشعراء ٢٥٦ ، والراغب الاصبهاني :

محاضرات الادباء ٢/١٠٤ •

(٦) الاغانى ١٦/٢٢٦ •

كتب الادب ابيات^(٧) ، وابن ابنه عمرو بن عبدالله ، والزبير بن خارجة
ابن عبدالله بن كعب شاعر ، وكذلك عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب ،
ومعن بن عمرو بن عبدالله بن كعب ، والضحاك بن معن ، ومعن بن وهب
ابن معبد بن كعب شاعر^(٨) . وكلهم مجيد مقدم^(٩) .

-
- (٧) انظر الزمخشري : ربيع الابرار ٦٤/٣ ولسان العرب ٣٠٧/١٧ ،
٢٦٢/١٩ ، ٨٠/٢٠ .
- (٨) انظر الاغانى ٢٢٦/١٦ ، وابن حزم : جمهرة انساب العرب ٣٦٠ ،
والمرزبانى : الموشح ص ٢٩ ، والمعجم ص ٤٦ ، وابن طباطبا : عيار
الشعر ص ١٠٢ .
- (٩) الاغانى ٢٢٦/١٦ .

الالفاظ والتراكيب :

نشأ كعب في يثرب ، وعاش بين احضانها ، وهي اشعر القرى ،
العربية كما ذكر ابن سلام ،^(١) وترعرع في اسرة لها شأن في الشعر كما
رأينا ، فلا غرو أن يشب فصيح اللسان ، واضح البيان ، وان تكون الفاظه
خالية من الغرابة والشذوذ ، وتنافر الحروف ، فلغته سهلة لينة ، لانه لم
يتوغل في الصحراء ، ولم يتعرع بين الاعراب .

ولما عمّت اضواء الاسلام مدينة يثرب وكان كعب من السابقين الى
الانضواء تحت لوائه ، بدأت عباراته تزدان بالفاظ القرآن ، وتتشح
بكلمات الحديث ، فازدادت في سهولتها ورقت في عذوبتها ، ونحن اذا
تبعنا شعر كعب نجده زاخراً بالفاظ ومصطلحات العصر الاسلامي ،
سواء منها ما ابتدعه هذه الحياة ، أو ما وجدته مستعملاً فحملته معنى
جديداً ذا صبغة اسلامية . وقصيدته الرائية التي ردّها بها على ضرار ،
نموذج من شعره الذي يفيض بهذه الالفاظ والمصطلحات ، كما وردت
هذه الالفاظ والمصطلحات في مواضع اخرى من شعره ، ومن ذلك قوله
الذي جاء فيه لفظ رسول الله عليه السلام ، وهو اصطلاح اسلامي^(٢) :
وفينا رسول الله والأوس حوله له معقل منهم عزيز وناصر
وورد هذا الاصطلاح في مواضع عديدة من شعره . ولفظ فاجر في
قوله :

بهن أبدنا جمعهم فتبددوا وكان يلاقي الحين من هو فاجر
ورد ايضا في مواضع كثيرة من شعره^(٣) .

(١) انظر طبقات الشعراء ص ٨٤ .

(٢) ابن هشام ١٥/٢ .

(٣) انظر ابن هشام ٢٦/٢ ، ١٣٣ ، ١٩٩ ، ١٦٢ وابن سعد

ق ٢٠٢/٢ .

ولفظ كفور وجهنم ورد في قوله (٤) :

فأمسوا وقود النار في مستقرها وكل كفور في جهنم صائر

تكرر في مواضع عديدة من شعره ايضا (٥) .

ولفظ مجاهد في قوله (٦) :

فلما لقيناهم وكل مجاهد لاصحابه مستبسل النفس صابر

وغير هذه القصيدة من شعره ملء ايضا بمثل هذه الالفاظ ، فقد جاء

لفظ النبوة في قوله (٧) :

قرم تمكن في ذؤابة هاشم حيث النبوة والندى والسؤدد

وكذلك لفظ جبريل في قوله (٨) :

وبئسر بدر اذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

والمؤمنون في قوله (٩) :

وأمية الجمحي قوم ميله غضب بأيدي المؤمنين مهند

والجنة في قوله (١٠) :

كذلك حتى دعاهم ملك الى جنة دوحه المولج

ولو رحنا نستقصي الفاظ شعره لما وجدنا قصيدة أو مقطوعة تخلو من

هذه الالفاظ والمصطلحات ، وهو بهذا يمكن أن يعدّ معجماً لتلك الفاظ

والمصطلحات .

(٤) ابن هشام ١٥/٢ .

(٥) انظر ابن هشام ١٥٦/٢ و ١٩٩ و ٢٦١ و ٢٦٣ و ٢٨٦/١ .

(٦) انظر ابن هشام ٤٧٨/٢ فقد تكررت فيها مرتين .

(٧) ابن هشام ١٥٧/٢ وانظر ص ٢٥ و ١١٤ و ١٤٧ و ١٤٩ و ٢٦١

و ٣٨٥ .

(٨) المرزبانى : معجم الشعراء صحيفة ٢٤٢ وانظر ابن هشام ١٤٧/٢ .

(٩) ابن هشام ١٥٨/٢ وانظر صحيفة ١٥٦ و ٢٥٦ و ٥٨٦/١ .

(١٠) ابن هشام ١٣٩/٢ وانظر ص ١٥٨ و ٢٥ و ١٣٨ و ١٦٢ و ٢٥٦ .

اما تراكييه فهي طبيعية ، لا تعقيد فيها ولا التواء ، فكعب شاعر
مطبوع ، لم يُعرف عنه انه قوّم شعره بالثقاف ، او نقحه باعادة النظر فيه ،
فهو يجرى في شعره على سجيته ، كذلك لا نراه يقدم ما حقه التأخير ،
ولا يؤخر ما حقه التقديم ، الا ما دعت اليه اصول البلاغة كما في قوله (١١) :
عيّدة أمسى ولا نرتجيه لعرف عراننا ولا منكّر
او قوله (١٢) :

وهام بني ربيعة سائلوها ففي أسيفنا منها فلول
فتقديم عيّد وهام ، أفادا الاهتمام بهما ♦

اما بناء القصيدة عنده فان جميع ما بين أيدينا من شعره خالٍ من
المقدمات الطلية او الغزلية ، حاشا قصيدة واحدة ، استهلها بيتين من
الغزل التقليدي (١٣) ، مع أنها رثاء :

طرقت همومك فالرقاد مسهد وجزعت ان سلخ الشباب الاغيد
ودعت فؤادك للهوى ضميرية فهواك غورى وصحوك منجد

وربما يرجع ذلك الى ضياع مطالع قصائده ، او الى عوامل السرعة
والارتجال ، لملاحقة الاحداث ، ولان اغلب شعره ، شعر مقطوعات ،
وهذا النوع من الشعر لا يحتاج الى مقدمات ، فالشاعر فيه مضطر لان
يدخل موضوعه مباشرة ♦ وقد يكون متعمدا ذلك لينزه شعره من معالم
الوثنية التي يمكن ان يرمز اليها ذكر الاطلاق ♦

ويلاحظ على مطالع قصائده ، استفاحتها بلفظه (ألا) في اكثر من
قصيدة ، اذ وردت هذه اللفظة مع هل في موضعين ♦ قال (١٤) :

(١١) المصدر السابق ٢/ ٢٥ ♦

(١٢) ابن هشام ٢/ ١٦٣ ♦

(١٣) المصدر السابق ٢/ ١٥٧ ♦

(١٤) المصدر السابق ٢/ ١٣٢ ♦

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم من الأرض خرق سيرة متنوع
وقال في استهلال قصيدة أخرى (١٥) :

الا هل اتى غسان في نأى دارها وأخبر شيء بالأمور عليها
ووردت هذه اللفظة مع أبلغ في موضعين أيضا • قال (١٦) :

الا ابغا فهراً على نأى دارها وعندهم من علمنا اليوم مصدق
وقال في مطلع قصيدة أخرى (١٧) :

الا ابليغ قريشا ان سلعا وما بين العريض الى الصّمام
واسلوب الابتداء بـ (ألا) معروف في الشعر الجاهلي ، فقد ابتداءً
بذلك بشر بن أبي خازم في أكثر من قصيدة (١٨) وعبد الشارق (١٩)
وعازق الطائي (٢٠) وسعية بن العريض (٢١) وغيرهم •

ومما يلاحظ على مطالع قصائده أيضا انه كثيرا ما يطلب فيها ابلاغ
ما يريد بواسطة الفعل (أبلغ) أو (من مبلغ) فتارة يقول (٢٢) :

أبلغ أبيتاً انه قال رأيه وحان غداة الشعب والحين واقع
واخرى يقول (٢٣) :

أبلغ قريشا وخير القول أصدقه والصدق عند ذوى الالباب مقبول
ويبدأ بكلمة تشبه هذا فيقول (٢٤) :

-
- (١٥) المصدر السابق ٢٥/٢
 - (١٦) نفس المصدر ١٤٤/٢
 - (١٧) ابن هشام ٢٦٣/٢
 - (١٨) انظر ديوان بشر ص ٦١ و ٩٠ و ٩٧ و ١٢٩
 - (١٩) انظر حماسة ابي تمام ١٧٦/١
 - (٢٠) انظر المصدر السابق ٣٢٤/٢
 - (٢١) انظر الاصمعيات ص ٨٠
 - (٢٢) ابن حبيب : المحبر ص ٢٧٢
 - (٢٣) ابن هشام ١٦٣/٢
 - (٢٤) الاغانى ٢٢٧/١٦

من مبلغ الانصار عنى آية رسلا تقص عليهم التيانا
وعلة هذه الظاهرة انه كان في المدينة ، والخطاب في اكثره موجه الى
اهل مكة ، وربما كان ذلك لطبيعة الجدل والحجاج ، التي كانت مسيطرة
على شعراء هذه الفترة .

ومن الظواهر التي تلاحظ على شعره ايضا ، شيوع المقطوعات التي
قد تهبط احيانا الى البيت الواحد ، وربما يكون مرد ذلك الى ان كثيرا من
شعره قد ضاع . ويرجح ذلك بالنسبة لايات الاستشهاد خاصة ، فلا يمكن
ان يكون قد نظمها منفردة ، كما وردت في مواطن الاستشهاد ، فهي
تبدو غير مستقلة بمعناها ، كالبيت الذي اورده ابن عبد البر شاهداً على
قبيلة غسان (٢٥) .

وغسان أصلى وهم معلى فنعم الارومة والمعقل
فهذا البيت لا بد ان يكون قد اقتطع من قطعة اكبر ، ومثل ذلك بالنسبة
الى بيته في الصحاح الذي استشهد به في مادة (ذرب) :

بمذربات بالاكف نواهل وبكل ابيض كالغدير مهند
وقد يكون للسرعة التي كانت توجهها عليه ملاحقة الاحداث ، وعدم
توفر الوقت الكافي لديه لنظم القصائد المطولة اثر في شيوع المقطوعات أيضا .
والقصيدة عنده محكمة النسيج ، وقد يتخللها ضرب من الروح
القصصية ، ومع ان هذه الروح لم تتسع عنده ، ولم تشمل نطاقا واسعا
من شعره ، فاننا يمكن ان نلمسها في البعض منه ، فقد اتسمت قصيدته التي
روى بها مقتل ابن الاشرف ، واجلاء بني النضير - مثلاً - بهذه الروح
القصصية ، اذ روى فيها بصورة متسلسلة مقتل هذا اليهودي ، ثم اجلاء
اليهود بعد مصرعه (٢٦) .

(٢٥) الانباه على قبائل الرواة ص ١٠٨ .

(٢٦) انظر ابن هشام ١٩٩/٢ .

الخيال والصورة :

يشكل الخيال جانبا مهما ، من شعر كعب ، ويُعد التصوير وسيلة أساسية من وسائل التعبير عنده ، ففيه عدد لا يحصى من الاستعارات والتشبيهات ، والكنايات ، وهو في ذلك يستمد صورته البيانية من عالم الحس والمادة ، شأنه في ذلك شأن الشعراء الجاهليين ، فهو مثلا يشبه طغعات الرماح بقم السقاء الذي يتدفق مأؤه ويسيل ، ليبين سعتها فيقول (١) :

تكرّ القنا فيكم كأن فروغها عزالى مزاد مأؤها يتهززع
ويشبه الحرب بالناقة ، كلما شدّ على ضرعها درت أكثر ، ليوضح شدة الحرب فيقول (٢) :

ألسنا نشد عليها العصا ب حتى تدر وحتى تلينا
والملاحظ على هذه الصور المادية انها مستمدة من بيئته الطبيعية والاجتماعية ، كغيره من شعراء الجاهلية أو معاصريه ، فقد استمد مثلا من الابل كثيرا من صورته البيانية ، ونحن نعرف ان الابل كانت عماد الحياة العربية في هذا العصر • ومن ذلك تشبيهه المسلمين بفحول الابل (٣) :

يمشون تحت عمايات القتال كما تمشي المصاعبة الأدم المراسيل
وأعطى الحرب صفة الناقة فقال (٤) :

انا بنو الحرب نمرىها ونتجها وعندنا لذوى الاضغان تنكيل
وسمى حمزة رضى الله عنه (قرما) فقال (٥) :

(١) ابن هشام ١٣٢/٢ •

(٢) المصدر السابق ١٦٠/٢ •

(٣) المصدر السابق ٤٧/٢ •

(٤) نفس المصدر والصفحة •

(٥) ابن هشام ١٤٨/٢ •

قرم تمكن فى ذؤابة هاشم حيث النبوة والندى والسؤدد
وشبه قاتل حمزة بالجمل الاسود فقال (٦) :

فلاقاه عبد بنى نوفل يبربر كالجمل الادعج
واستمد كثيرا من صورته من حيوان الصحراء المحيطة بيئته ،
كالاسد والنمر والذئب والكلب والنعام ، فشبه المسلمين بالاسود فى قوله (٧) :

فساروا وسرنا فالتقينا كأننا اسود لقاء لا يرجى كليهما
وشبه الجيش الاسلامى بالاسود ايضا فى قوله (٨) :

بباب الخندين كأن اسدا شوابكهن يحمين العرينا
وشبه حمزة بالاسد فى قوله (٩) :

وتراه يرفل بالحديد كأنه ذو لبدة شئن البرائن أربد
وشبه المسلمين بالاسود ايضا ، والمشركين بالنمر فقال (١٠) :

كنا الاسود وكانوا النمر اذ زحفوا ما ان نراقب من آل ولا نسب
ومن حيوانات الصحراء الاخرى التى استمد صورته منها الذئب ،
فقال مشبها خيول المسلمين بها (١١) :

ونزائعا مثل السراح نمت بها علف الشعير وجزة المقضاب
ومن الكلاب استمد صورة اخرى فى تشبيهه للخيل بها قال (١٢) :
قوداً تروح الى الصياح اذا غدت فعل الضراء تروح للكلاب

(٦) المصدر السابق ١٣٨/٢ •

(٧) ابن هشام ٢٥/٢ •

(٨) المصدر السابق ٢٥٥/٢ •

(٩) المصدر السابق ١٥٧/٢ •

(١٠) المصدر السابق ١٦١/٢ •

(١١) المصدر السابق ٢٥٩/٢ •

(١٢) نفس المصدر والصفحة •

ومن النعام استمد صورة اخرى في تشبيهه للخيل بها فقال (١٣) :
فأتاك فلُّ المشركين كأنهم والخيل تتفهم نعام سُرد
ومنها ايضا استمد صورة اخرى فشبه ادبار الخير عن قتلة عثمان
بأدبارها فقال (١٤) :

وكيف رأيت الخير أدبر عنهم وولى كادبار النعام الجوافل
ومن الظواهر الطبيعية المألوفة في يشرب حرارتها التي تحيط بها ، وقد
استمد شاعرنا صوراً عديدة من هذه الحشرات ، فشبه مواضع الابل
بالتين (١٥) في قوله (١٦) :

معاظن تهوى اليها الحقو ق يحسبها من رآها الفتينا
وشبه هذه المواضع باللوب مرة أخرى ، وهي الحرات ايضا قال (١٧) :
بيضاء ، مشرقة الذرى ومعاظنا حمّ الجذوع غزيرة الاحلاب
كاللوب يُبذل جمها وحفيها للجبار وابن العم والمنتاب
ومن الغدران المنتشرة في أرجاء المدينة ، استمد صوراً اخرى ، فشبه
بها الدروع في قوله (١٨) :

وكل صموت في الصوان كأنها اذا لبست نهى من الماء مترع
ووردت الصورة نفسها في موضع آخر من شعره فقال (١٩) :

-
- (١٣) المصدر السابق ١٥٨/٣
 - (١٤) الاغانى ٢٢٦/١٦
 - (١٥) الفتين : الحرار وهي الاراضى فيها حجارة سود
 - (١٦) ابن هشام ١٥٩/٢
 - (١٧) المصدر السابق ٢٥٩/٢
 - (١٨) المصدر السابق ١٣٣/٢
 - (١٩) المصدر السابق ١٤٨/٢

في كل سابعة كالنهي محكمة قيامها فلج كالسيف بهلول

ووردت هذه الصورة في مكان ثالث من شعره فقال (٢٠) :

ترانا في فضافض سابعات كغدران الملا متسريلينا

والصور التي أخذها عن النجوم والقمر والنور كثيرة ايضا ، لما لهذه الاشياء في حياة العرب من أهمية ، ولما تحس به بيئته من رهبة الظلام في الليل . ومن ذلك تشبيهه نقباء العقبة بالنجوم في قوله (٢١) :

اولاك نجوم لا يغيبك منهم عليك بنحس في دجى الليل طالع
واستعار النور للهداية في قوله (٢٢) :

وردناه بنور الله يجلو دجى الظلماء عنا والغطاء

واستعار لهداية الاسلام كلمة النور ايضا في قوله (٢٣) :

وأشيع احمد اذ شايعوا على الحق ذي النور والمنهج
وشبه الرسول عليه السلام بالبدر في قوله (٢٤) :

نمضي ويذمرنا عن غير معصية كأنه البدر لم يطبع على الكذب

وأخذ عن الشهاب صورا عديدة ايضا ، والنار مشهورة عند العرب ،
توقد في كل حي ، وتضرم لكل ضيف ، ومن ذلك تشبيهه جماعة المسلمين
بالشهاب ، لما لهم من ضر في الاعداء (٢٥) :

وكنا شهابا يتقى الناس حره ويفرج عنه من يليه ويسفع

(٢٠) نفس المصدر ٢٥٦/٢ .

(٢١) المحبر ص ٢٧٢ .

(٢٢) ابن هشام ٢٦/٢ .

(٢٣) المصدر السابق ١٣٩/٢ .

(٢٤) المصدر السابق ٢٥٣/٢ .

(٢٥) المصدر السابق ١٣٥/٢ .

وشبه الحربة بالشهاب ايضا ، لما لها من لمعان فقال (٢٦) :

فأوجره حربة كالشهاب تلهب في اللهب الموهج

وشبه الالم بالشهاب ، لما له من تأثير يشبه الحرق قال (٢٧) :

وكان ما بين الجوانح والحشا مما تأوئني شهاب مدخل

ولالألوان أهميتها في خيال كعب ، فهي ظاهرة فنية حرص عليها في شعره ، فصبغ موصوفاته بالألوان المختلفة ، وخاصة الاسلحة ، ومن بين هذه الالوان لون طغى على خياله ، وهام به أكثر من غيره ، فصبغ به غير واحد من موصوفاته ، وهو البياض ، لوّن به سيوف المسلمين في عدة مواضع ، ولكنه ضنّ بهذا اللون على غيرها من السيوف ، فلم يمنحه الا للسيوف التي حملها المسلمون ، ودافعوا بها عن الاسلام ، ومن ذلك قوله يوم بدر (٢٨) :

وقد عريت ببيض خفاف كأنها مقاييس يزهيها لعينيك شاهر

وقوله في اليوم نفسه من قصيدة أخرى (٢٩) :

فولوا وودسناهم ببيض صوارم سواء علينا حلفها وصميمها

وقوله يوم الخندق (٣٠) :

وفي ايماننا ببيض خفاف بها نشفى مراح الشاغينا

وقوله يوم ذي قرد (٣١) :

-
- (٢٦) المصدر السابق ١٨٠/٢
 - (٢٧) المصدر السابق ٢٠٧/٢
 - (٢٨) المصدر السابق ١٤/٢
 - (٢٩) المصدر السابق ٢٥/٢
 - (٣٠) ابن هشام ٢٥٦/٢
 - (٣١) المصدر السابق ٢٨٨/٢

يذودون عن احسابهم وتلادهم بييض تقدّ الهام تحت القوانس
وبلغ من حبه لهذا اللون أن نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله (٣٢) :

ومواعظ من ربنا نهدي بها بلسان أزهر طيب الاثواب
والآطام التي يسكنها المسلمون بيضاء (٣٣) :

بيضاء مشرفة الذرا ومعاطنا حمّ الجذوع غزيرة الاحلاب
ودروع المسلمين بيضاء ايضا (٣٤) :

بيضاء محكمة كأن قـيرها حدق الجنادب ذات شك موثق
وكذلك وجوههم (٣٥) :

بيض الوجوه ترى بطون أكفهم تندى اذا اعتذر الزمان المحل
اما الالوان الاخرى ، فقد استمد منها اصباغه الاخرى أيضا ،
فالكتيبة جاؤاء (٣٦) في قوله : (٣٧)

ودفاع رجل كموج الفرا ت يقدم جاؤاء جولا طحونا
والسنان ازرق (٣٨) :

وأغرّ أزرق في القناة كأنه في طخية الظلماء ضوء شهاب
واخو الحرب اصدى (٣٩) :

-
- (٣٢) المصدر السابق ٢/٢٦٠
 - (٣٣) المصدر السابق ٢/٢٥٩
 - (٣٤) المصدر السابق ٢/٢٦١
 - (٣٥) المصدر السابق ٢/٢٨٦
 - (٣٦) جاؤاء كتيبة لونها السواد الى الحمرة
 - (٣٧) ابن هشام ٢/١٥٩
 - (٣٨) ابن هشام ٢/٢٦٠
 - (٣٩) المصدر السابق ٢/١٤٧

فلا تمنوا لقاح الحرب واقعدوا

ان أخوا الحرب اصدى اللون مشعول (٤٠)

اما الجناس والطباق فمن الحق انهما قليلان في شعره ، ولكنهما على كل حال مبثوثان فيه ، ومن امثلة طباقه قوله (٤١) :

فجئنا الى موج من البحر وسطه أحابيش منهم حاسر ومقنع
طابق فيه بين حاسر ومقنع ، أو قوله (٤٢) :

بأن قد رمتنا عن قسى عداوة معد معا جهالها وحليمها
والطباق هنا بين جهالها وحليمها • او قوله (٤٣) :

فلم تر عصابة فيمن لقينا من الاقوام من قار وبادي
فقد طابق بين قار وباد •
ومن رائع طباقه قوله (٤٤) :

ودعت فؤادك للهوى ضمريّة فهواك غوري وصحوك منجد
والطباق واضح في هذا البيت بين غوري ومنجد •
ومن امثلة جناسه قوله (٤٥) :

تخال جدية الابطال فيها غداة الزحف جادياً مدوفا
فقد جانس بين جدية وجاديا (٤٦) ، ومن الابيات التي جانس فيها

(٤٠) الاصدى لونه بين السواد والحمرة •

(٤١) ابن هشام ١٣٤/٢ •

(٤٢) المصدر السابق ٢٥/٢ •

(٤٣) نفس المصدر ٢٦٥/٢ •

(٤٤) نفس المصدر ١٥٧/٢ •

(٤٥) نفس المصدر ٤٧٨/٢ •

(٤٦) الجدية : الطريقة من الدم ، والجادى : الزعفران •

أيضاً قوله (٤٧) :

حوش الوحوش مطارة عند الوعى عس اللقاء مينة الانجاب
اذ جانس بين حوش والوحوش • وقوله كذلك (٤٨) :

نشب وتهلك آباؤنا وبيننا نربي بيننا فينا
فقد جانس بين بيننا وفينا •

وكعب في هذه الالوان البديعية وامثالها انما يصدر عن ذوق عصره ،
فهو يستخدمها من غير تكلف او تعمد ، او - بعبارة ادق - تجري في
شعره طبيعية ، لا تكلف فيها ولا تعمد •

(٤٧) المصدر السابق ٢/٢٦٠ •

(٤٨) المصدر السابق ٢/١٦١ •

المعاني والافكار :

اما معاني شعره ، فهي فطرية ، مستمدة من بيئته ، مع امتيازها بالصراحة ، واتسامها بالصدق ، فلا كذب فيها ولا مبالغة ، ومع ذلك فاننا نلمس فيها جدة ، استدعتها حياته الاسلامية ، فاتسحت بمعاني هذه الحياة ، وانطبعت بروحها الديني ، ويمكن ان نلمس تلك المعاني والمفاهيم الجديدة في كل قصيدة او مقطوعة مما نظمه ، ولناخذ مثلاً رائيته ، التي رد بها على ضرار والتي مطلعها (١) :

عجبت لامر الله والله قادر على ما أراد ليس لله قاهر
فاننا نجد ان هذا المعنى متأثر الى حد كبير بالمعاني الاسلامية التي وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى : « واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من والٍ » (٢)

والبيت الاخير من القصيدة وهو :

لأمر اراد الله ان يهلكوا به وليس لأمر حمّه الله زاجر
متأثر بنفس الآية الكريمة او بقوله تعالى : « ولا يراد بأسه عن القوم المجرمين » (٣)

أما قوله :

فأمسوا وقود النار في مستقرها وكل كفور في جهنم صائر
نمتأثر بقوله تعالى : « وللذين كفروا بربّهم عذاب جهنم وبئس المصير » (٤)

(١) ابن هشام ١٤/٢ .

(٢) سورة الرعد آية ١١ .

(٣) سورة الانعام آية ١٤٧ .

(٤) سورة الملك آية ٦ .

أما قوله :

وكان رسول الله قد قال أقبلوا فولوا وقالوا إنما أنت ساحر
فمتأثر بقوله تعالى : « وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ، وقال
الكافرونَ هذا ساحرٌ كذابٌ » (٥) وتزخر بقية قصائده بهذه المعاني
الاسلامية ، فالمعنى الوارد في قوله (٦)

فان يك موسى كلم الله جهرة على جبل الطور المنيف العظيم
متأثر بقوله تعالى : (ورُسُلًا قد قصصناهم عليك من قبل
ورُسُلًا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً) (٧)
وقوله (٨) :

نطيع نينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤوفا
مأخوذ من قوله تعالى : (ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) (٩) .
وقوله (١٠) :

وان تك نمل البر بالوهم كلمت سليمان ذا الملك الذي ليس بالعمى
مأخوذ من قوله تعالى : (حتى اذا أتوا على واد النمل قالت
نملة : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون) (١١) .

(٥) سورة ص آية ٤ .

(٦) مناقب آل ابى طالب ١/٢٢٣ .

(٧) سورة النساء آية ١٦٤ .

(٨) ابن هشام ٢/٤٧٩ .

(٩) سورة البقرة آية ٢٠٧ .

(١٠) مناقب آل طالب ١/٢٢٤ .

(١١) سورة النمل آية ١٨ .

وقوله (١٢) :

بأنَّ اللهَ ليسَ لهَ شريكٌ وانَّ اللهَ مولىَ المؤمنينا
مأخوذٌ من قولهِ تعالى : (لا شريكَ لهُ وبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا
أولُ المُسلمينَ) (١٣) • وقولهِ تعالى : (واللهُ ولىُّ المؤمنينَ) (١٤)
وقولهِ (١٥) :

تلكم مع التقوى تكون لباسنا يوم الهياج وكل ساعة مصدق
مأخوذٌ من قولهِ تعالى : (يا بنيَّ آدمَ قدْ أُنزَلنا عَلَيْكُم لِبَاسًا
يُوارِي سِوَاءَ أَتِكُمْ وَرِيشًا ، وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَليكَ خَيْرٌ) (١٦)
وقولهِ (١٧) :

ونُعدُّ للاعداء كل مقلص ورد ومحجول القوائم ابلق
أمرَ الاله بربطها لعدوه في الحرب ان الله خير موفوق
لتكون غيظا للعدو وحيطة للداران دلفت خيول النزق
متأثر الى حد بعيد بقوله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ من
قُوَّةٍ ومن رِباطِ الخيلِ تُرهبونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ،
وَأَخرينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعلمونَهُمُ اللهُ يَعلمُهُمْ ، وما تُنْفِقُوا
من شَيْءٍ في سَبيلِ اللهِ يُوفَّ اليكُم وَأَنتُمْ لا تُظَلَمُونَ) (١٨) •
وكعب اذا اعجب بطرافة معنى من المعاني كرره اكثر من مرة، ومن

-
- (١٢) ابن هشام ٢/٢٥٦ •
(١٣) سورة الانعام آية ١٦٣ •
(١٤) سورة عمران آية ٦٨ •
(١٥) ابن هشام ٢/٢٦٢ •
(١٦) سورة الاعراف آية ٢٦ •
(١٧) ابن هشام ٢/٢٦٢ •
(١٨) سورة الانفال آية ٦٠ •

ذلك قوله: (١٩)

عجبت لامر الله والله قادر على ما أراد ليس لله قاهر

كرر معنى الشطر الثاني في القصيدة نفسها فقال :

لامر أراد الله ان يهلكوا به وليس لأمر حمه الله زاجر

وتكرر هذا المعنى في موضع ثالث من شعره فقال (٢٠) :

فلما تلاقينا ودارت بنا الرحي وليس لأمر حمه الله مدفع

ومن ذلك أيضا قوله (٢١) :

ونحن أناس لا نرى القتل سبة على كل من يحمي الذمار ويمنع

تكرر هذا المعنى في موضع آخر من شعره حيث قال (٢٢) :

وانا اناس لا نرى القتل سبة ولا ننثني عند الرماح المداعس

وقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يثقف له بعض شعره ،

ويرشده الى المعاني الاسلامية ، وكان كعب يفتخر بهذا ويقول : ما أعان

رسول الله صلى الله عليه وسلم احداً في شعره غيري (٢٣) • ويروى ان

النبي عليه السلام خرج على كعب وهو في مسجد الرسول فلما رآه كأنه

انقبض فقال : ما كنتم فيه ؟ فقال كعب : كنت انشد : مقاتلنا عن جذمنا كل

فخمة •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقل عن جذمنا ، ولكن قل :

-
- (١٩) ابن هشام ١٤/٢ •
(٢٠) المصدر السابق ١٣٤/٢ •
(٢١) المصدر السابق ١٣٢/٢ •
(٢٢) نفس المصدر ٢٨٧/٢ •
(٢٣) المبرد : الفاضل ص ١٢ •

مقاتلنا عن ديننا^(٢٤) • وطبيعي أن لا يرضى رسول الله لكعب أن يجعل
فخره بالنسب لان ذلك من رواسب الجاهلية ، التي نهى عنها الاسلام ،
ولان الاسلام انما شرع القتال للدفاع عن الفكرة والعقيدة ، لا الاصل
والنسب •

ولكعب صلة وثقى بالشعر الجاهلي ، فقد ذكر في شعره تعبيرات
ومعاني ترددت في شعر الشعراء الجاهليين ، ومن ذلك قوله^(٢٥) :

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا قدما ونلحقها اذا لم تلحق
توارد عليه جماعة من الشعراء الذين سبقوه في قصائدهم^(٢٦) فقال
وداك بن ثميل^(٢٧) :

مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يمان
وقال قيس بن الخطيم^(٢٨) :

اذا قصرت أسيفنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب
وقال الأخنس بن شهاب التغلبي^(٢٩) :

وان قصرت اسيفنا كان وصلها خطانا الى القوم الذين نضارب
وقول كعب^(٣٠) :

وانا اناس لا نرى القتل سبة ولا نشني عند الرماح المداعس

-
- (٢٤) الاغانى ٢٣٢/١٦ •
(٢٥) ابن هشام ٢٦٢/٢ •
(٢٦) ذكر البغدادي فى الخزانة ستة شعراء تداولوا هذا المعنى فى
الجاهلية ١٦٤/٣ •
(٢٧) حماسة ابى تمام ٤٢/١ •
(٢٨) ديوان قيس بن الخطيم ص ٣٤ تحقيق ناصر الدين الاسد •
(٢٩) المفضليات ٧/٢ •
(٣٠) ابن هشام ٢٨٧/٢ •

ورد معنى الشطر الاول منه في الشعر المسبوب للسموئل حيث قال (٣١):
وانا لقوم ما نرى القتل سُبَّةً اذا ما رأته عامر وسلول
اما قوله (٣٢):

صبرنا لهم والصبر منا سجية اذا طارت الأبرام نسمو ونرتق
فقد ورد معنى الشطر الاول في قول الحصين بن حمام قال (٣٣):
صبرنا وكان الصبر منا سجية بأسيافنا يقطعن كفاً ومعصما
وقوله (٣٤):

فلمست لحاصن ان لم تروها بساحة داركم منا الوفا
ورد ما يشبه معنى الشطر الاول منه في شعر قيس بن الخطيم حيث
قال (٣٥):

فلمست لحاصن ان لم ترونا نجالدكم كأننا شرب خمر

-
- (٣١) حماسة ابي تمام ٣٨/١
(٣٢) ابن هشام ١٤٤/٢
(٣٣) حماسة ابي تمام ١٥٤/١
(٣٤) ابن هشام ٨٧١/٢
(٣٥) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٢١ • تحقيق ناصرالدين الاسد

الاوزان والقوافي :

لو نظرنا الى الاوزان التي صاغ فيها كعب شعره لوجدناها نفس الاوزان التي كان ينظم فيها سواء من الشعراء الجاهليين مع بروز بعضها بصورة ملحوظة ، كالبحر الطويل ، الذي نظم فيه تسعا وعشرين مرة ، والوافر الذي نظم فيه عشر مرات ، والكمال الذي نظم فيه تسع مرات ويأتي بعد ذلك البسيط حيث نظم فيه تسع مرات فالتقارب الذي نظم فيه ثماني مرات • ونظم في الرجز ثلاث مرات وفي كل من الخفيف والمنسرح مرة واحدة ، وأهمل النظم في البحور الاخرى فيما وصل اليها من شعره •

وهو في هذا سار على الطريق الذي سلكه من سبقه من الشعراء الممتازين في الجاهلية ، والذين كانوا يكثر من النظم في الطويل والبسيط والكمال^(١) • مؤثرا البحور الكثيرة المقاطع ، وذلك لأن مجال المفاخرة والمناظرة يتطلب طول النفس في الانشاد^(٢) •

وهناك ظاهرة عروضية شاعت في كثير من اوزان شعره ، وهي انتشار الزحافات ، الشائعة في معظم الشعر الجاهلي ، بل في الشعر الاسلامي ايضا • ومن ذلك ما جاء في رثائه لعثمان بن عفان رضى الله عنه^(٣) :

لقد عجبت لقوم اسلموا بعد عزهم امامهم للمنكرات وللغدر
فزاد لقد ، وهو ما يسمى بالخزم^(٤) •

(١) انظر شوقي ضيف : العصر الجاهلي ص ١٨٦ •

(٢) ابراهيم انيس : موسيقى الشعر ص ١٩١ •

(٣) العمدة ١/١٤١ •

(٤) الخزم : أن يأتي الشاعر بالحرف زائداً في أول الوزن ، اذا سقط لم يفسد المعنى ولا أحل به ، ولا بالوزن ، وربما جاء بالحرفين والثلاثة ، ولم يأتوا بأكثر من اربعة أحرف ، وهو ليس عند الاقدمين بعيب •

اما قوافيه فأكثرها رشيقة جميلة • وقد جرى في كثير من قصائده
على سنة المجيدين من الشعراء من حيث التصريح ، فان الفحول من الشعراء
المجيدين ، من الشعراء القدماء والمحدثين ، يتوخون ذلك ، ولا يكادون
يعدلون عنه^(٥) • وقد تكرر التصريح في شعره ست عشرة مرة ، ثماني
مرات في قصائده ، وثمانى أخرى في مقطوعات •

والروى في قصائده موزع على أربعة عشر حرفا • وقع الراء رويا
في اثنتي عشرة منها ، والنون فى تسع ، واللام فى ثمان ، والباء فى ست ،
وكل من الدال والعين والميم فى خمس ، وكل من الهمزة والفاء والقاف
فى اربع ، والكاف والياء فى اثنتين ، والتاء والجيم والزاء والسين كل منها
فى قصيدة واحدة • ونسبة شيوع هذه الحروف فى روى قصائد كعب
طبيعية ومقاربة لما شاع فى الشعر العربي^(٦) •

(٥) قدامه بن جعفر : نقد الشعر ص ١٩ •

(٦) انظر احصائية روى الشعر العربى فى كتاب موسيقى الشعر
ص ٢٤٦ •

منزله الشعرية :

لكعب منزلة شعرية رفيعة ، أهلتها لأن يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنك لحسن الشعر^(١) . وأن يكون من فحول شعراء القرى العربية . ذكر ابن سلام عنه حين تكلم عن القرى العربية : وأشعرهن قرية المدينة ، شعراؤها الفحول خمسة ، ثلاثة من الخزرج ، واثنان من الاوس ، من الخزرج من بني النجار حسان بن ثابت ، ومن بني سلمة كعب بن مالك ، ومن بلحارث بن الخزرج عبدالله بن رواحة^(٢) . وعرف ابن سلام قيمة شعره الفنية فقال : وكعب بن مالك شاعر مجيد^(٣) . اما ابن عبدالبر فقد ذكر أن له اشعارا حسانا جدا في المغازي وغيرها^(٤) . وأنصفه الصفدي ، وكذلك البغدادي ، فجاء قولهما عنه واحدا . قالا : هو أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يردون الاذى عنه ، وكان مجوداً مطبوعاً^(٥) .

وقد استحسنت السيدة عائشة رضي الله عنها شعره وروته ، قالت : الشعر منه حسن ومنه قبيح ، خذ الحسن ودع القبيح ، ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارا ، منها القصيدة فيها أربعون بيتا ودون ذلك^(٦) . ومن هذا يتضح ان الذين ترجموا له ، أو ذكروا شيئا عن فنه لم يختلفوا في أنه شاعر مجود مطبوع . وهذا الحكم ينطبق عليه تماما ، لانه

(١) البخاري : الادب المفرد ص ١٧٢ .

(٢) طبقات الشعراء ص ٨٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٨٥ .

(٤) الاستيعاب ١/٢٢٣ .

(٥) نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٣٠ وخزانة الادب ٢٢/٣ .

(٦) السيوطي : المزهر في علوم اللغة ٢/٣٠٩ .

موجود في أغلب شعره ، مع الاعتراف بأن شعره متفاوت ، وهذا قد يكون من طبيعة الموضوع نفسه ، فقد تجده موجوداً كل التجويد في فن من الفنون أو قصيدة من القصائد ، كما نرى في فائتته التي نظمها بعد الفراغ من حين والتي مطلعها (٧) :

قضينا من تهامة كل ريب وخير ثم أجمنا السيوف

أو في لاميته التي بكى بها اصحاب مؤتة والتي مطلعها (٨) :

نام العيون ودمع عينك يهمل سحاكما وكف الطباب المخضل

فقد جود فيهما كل التجويد ، وله غرر أخرى لا تقل عنهما ، سما فيها خياله ، ولطف أسلوبه ، وجادت لفته الى حد بعيد ، ولكن هذا لا يمنع من أن نقول ان له شعراً لا يعدو أن يكون نظماً بعيداً عن الاصاله ، كما نرى في عينته التي أرخ فيها لبيعة العقبة ، فجاءت مشحونة بالاعلام ، خلواً من الاصاله التي نجدتها في شعره ، قال (٩) :

أبلغ أياً أنه قال رأييه وحن غداة الشعب والحين واقع

الى أن يقول :

ودونك فاعلم ان نقض عهدنا أباه عليك الرهط حين تبايعوا

اباء البراء وابن عمرو كلاهما واسعد ياباه عليك ورافع

ويستمر في هذا النهج الذي نحس فيه لنا ظاهراً ، ونثرية بينة •

ولكعب موهبة مكنته أن ينظم المقطعات والقصائد والارجاز ، والشاعر

إذا قطع وقصد ورجز فهو الكامل (١٠) • ورجزه لا يختلف عن شعره

(٧) ابن هشام ٤٧٩/٢ •

(٨) ابن هشام ٢٨٥/٢ •

(٩) المحبر ص ٢٧٢ •

(١٠) العمدة ١٨٩/١ •

من حيث خصائصه الفنية ، سواء في اللفظ أو المعنى ، وقد حفظت المصادر ثلاثا من أراجيزه القصيرة ، فقد رد على مرحّب اليهودي في خير بثلاثة أبيات (١١) . وعلى سلمة بن الاكوع بيتين (١٢) ، ووصل الينا بيت واحد في لسان العرب في الفخر يظهر انه من أرجوزة لم تصل الينا (١٣) .

وهو من الشعراء القلائل الذين كانوا يكتبون في عصره ، قال ابن حبيب : ومن شعراء المدينة الذين كانوا يكتبون ، كعب بن مالك ، وقد كتب شعرا في يوم أحد ذكر فيه اسماء النقباء وأرسله الى أبي سفيان وابي ابن خلف ، رداً على كتابهما الى الانصار بشأن الرسول (١٤) .

وأرى ان كعبا يستحق أن يوضع بين الفحول الاسلاميين لوضوح تأثيره بالقرآن من حيث الاسلوب ، فقد وفق في محاكاة أسلوب القرآن الكريم الى حد بعيد ، من حيث الرقة والبعد عن الغريب كما رأينا .

وقد امتاز بصدق العاطفة وقوتها ، فكان موفقا في ترجمة ما يحيط به من أحداث ، فجاء انفعاله بذلك قويا ، الى درجة تركت في نفوس قارئيه أثرا واضحا وعميقا .

وكان شاعرا مجودا مطبوعا ، شأنه في ذلك شأن من سبقه من الشعراء الجاهليين ، ومن عاصره من الاسلاميين ، اما عبارته فقد جود فيها ، ويتجلى ذلك في حسن تعبيره الذي كان يلائم فيه بين اللفظ والمعنى ، وفي سلامة التركيب لغويا ونحويا .

واخيرا فقد كفاه فضلا أن يكون أحد ثلاثة شعراء اعتمد عليهم الرسول

(١١) ابن هشام ٧٦٠/٢

(١٢) الاغانى ٢٣٠/١٦

(١٣) لسان العرب مادة (غظرف)

(١٤) المحبر ص ٢٧١

في دعوته ، فزاد عنه بلسانه ، وناجح عن فكرته بقوله ، وان يكون شعره سببا في اسلام قبيلتين من قبائل العرب الكبرى في الجاهلية وهما دوس وثقيف ♦

الاستشهاد بشعره :

وجد اللغويون في شعر كعب ما يحفظ للغة أصالتها ، وللالفاظ فصاحتها ، فاعتمدوا عليه في تقرير البعض من الفاظهم اللغوية ، فعمد أصحاب المعاجم الى شعره ، يستخرجون من الفاظه ما يستشهدون به على معاني مادتهم اللغوية ، ويدلون به على ما يذهبون اليه من أحكام ♦

والملاحظ ان ما ورد له في هذه الكتب من أشعار قليل بالنسبة الى ما ورد فيها من أشعار ، ومن الواضح أن ذلك راجع الى سهولة شعره ولينه ، وقلة الغريب فيه ، فابن منظور لم يسجل له في اللسان أكثر من ثلاثين بيتا ، وأقل من هذا العدد ورد في تاج العروس ♦ وهذا المقدار في اللسان أو التاج الضخمين شيء قليل جدا ♦

وكذلك صنع غيرهما من علماء اللغة فاستشهدوا بالقليل من شعره كالمبرد في الكامل ، وابن دريد في جمهرة اللغة ، وابن ولاد في المقصور والمدود ، وابن فارس في مقاييس اللغة ، وابن جنبي في المنصف وابن سيدة في المحكم ، والجواليقي في المعرب ، والزمخشري في الفائق وغيرهم ♦ ووجد الجغرافيون في شعره موردا لا ينضب لما تحدثوا عنه من الامكنة والبلدان ، فالبكري استشهد به في كثير من مواضع معجم ما استعجم وياقوت في معجم البلدان ، والسهمودي في وفاء الوفا ♦

أما المؤرخون فقد وجدوا في شعره ما يعينهم على تثبيت الحوادث والاعلام ، فقد كان مؤرخا امينا لحوادث عصره ، ومن هؤلاء المؤرخين الواقدي في المغازي ، وابن هشام في السيرة النبوية وابن سعد في الطبقات

والطبري في تاريخه وابن الاثير في الكامل وغيرهم •

وهناك كتب أخرى حفلت بشواهد من شعره ايضا ، عنت بجوانب
تختلف بطبيعتها عما رواه اللغويون أو الجغرافيون أو المؤرخون ، وتبحث
في ميادين متعددة ، وعلوم متنوعة ، كعلوم القرآن والادب والنسب
والحيوان •

ولولا هذه الكتب التي حفظت لنا الكثير من اثار القدامى •• لضاع
الكثير مما تبقى لدينا من شعر كعب •

البَابُ الثَّانِي

الشَّعْر

الفصل الاول

(١) مصادره وطرق روايته

لم يتوفر لدينا الى الآن ديوان لكعب بن مالك ، يجمع أشعاره ، ويحفظ آثاره ، ولكن أشارات وردت عنه في ثلاثة نصوص متفرقة هي :

(١) نص للعيني ، في الشواهد الكبرى ، على هامش خزانة الادب .

قال : اني جمعت من كتب الدواوين ، للشعراء المتقدمين الذين احتج بهم نحاة الاولين والآخرين ، ما ينيف على مائة في عدد ميين
وديوان كعب بن مالك الانصاري (١) .

(٢) نص لحاجي خليفة في كشف الظنون ، في معرض تعديده للدواوين .
قال : (وديوان كعب بن زهير بن ابي سلمى ، وكعب بن مالك بن ابي كعب بن القين السلمي الانصاري (٢) .

والملاحظ أنه لم يشر أحد منهما الى جامع النسخة التي ذكرها أو الى مكانها . ونحن نعلم بأن حاجي خليفة متوفى سنة ١٠٦٧ هـ . فهو متأخر ، وهذا يعطينا بصيصا من الامل في العثور على ديوان كعب . ولكن حاجي خليفة نفسه يذكر في المقدمة عن مصادر كتابه : (وجمعت كتابي هذا من الكتب التي جمعتها ، والتي اطلعت عليها في حلب واستنبول ، والمصنفات الجليلة الموقوفة في الخزائن العمومية بدار السلطنة ، ومن كتب الطبقات ، والتراجم وغيرها ، في مدة عشرين سنة) .

(١) شرح الشواهد الكبرى ٥٩٧/٤ .

(٢) كشف الظنون م ٨٠٨/١ .

ويعني هذا انه لم يشترط رؤيته لكل ما ذكره من المصنفات ،
وإذا علمنا أنه لم يصف ديوان كعب المذكور ، كما هو شأنه في
المصنفات التي رآها ، زاد من شكنا في رؤيته له ، وضعف أملنا في
في العثور عليه •

(٣) نص في هامش سيرة ابن هشام ، أثبتته المحققون في معرض معارضة
نص من شعر كعب مع رواياته الأخرى ، وهذا النص : وفي (أ)
وديوان كعب المخطوط (البجود) (٣) •

وقد انشرح صدري بالفرح عندما اطلعت على هذا النص لأول مرة •
وحسبت اني قد عثرت على ضالتي المنشودة ، وأملتي الذي طالما راودني ، وهو
العثور على ديوان مخطوط لكعب • ولكن أسقط في يدي - مع الأسف -
عندما كان جواب الاستاذ مصطفى السقا - وهو أحد محققي النسخة التي
ورد فيها هذا النص - « كعب بن مالك ليس له ديوان مخطوط لدينا »
فالنص اذن غير صحيح وقد ورد سهواً ••

ومع ذلك فلم أدخر وسعا ، أو جهدا في البحث عن نسخة ديوانه ،
في كل ما وجدت من فهرس المخطوطات ، ولكن جميع جهودي لم تثمر
شيئا •

وهناك أخذت نفسي بجمع أشعاره من شتى مظانها ، ورحت انقب
بين بطون الكتب والأسفار ، وقد لاقيت من المتاعب ما لا يعلمها الا من مارس
مثل عملي ، ومما زاد صعوبة هذا العمل عدم وجود فهرس منظمة لاغلب
ما رجعت اليه من المصادر • ومع ذلك فقد عدت من رحلتي هذه بخمسمائة
واربعة وثمانين بيتا • موزعة على شتى المصادر التي تمتد من القرن الثاني
الى الثاني عشر •

(٣) ابن هشام ١٥٩/٢ •

وأهم هذه المصادر مرتبة ترتيبا تاريخيا : سيرة ابن هشام ، صنفه محمد ابن اسحاق بن يسار ، المتوفى حوالي سنة مائة وخمسين ، وروى عنه بأكثر من طريق ، ولكن ابن هشام روى هذه السيرة بوساطة رجل واحد هو البكائي .

والبكائي هو أبو محمد ، زياد بن عبدالله العامري البكائي الكوفي . قال احمد بن حنبل : حديثه حديث أهل الصدق . وقال أبو زرعة : صدوق^(٤) وقال يحيى بن آدم بن ادريس : ما أحد أثبت في ابن اسحاق منه ، لأنه أملى عليه املاء مرتين . وقد توفى سنة ١٨٣ بالكوفة^(٥) .

اما ابن هشام : فهو أبو محمد عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميري ، كان منشؤه بالبصرة ، ثم نزل مصر ، واجتمع به الامام الشافعي ، وتناشدا من أشعار العرب شيئا كثيرا . . . وكان اماما في اللغة والنحو ، وقد توفى بالفسطاط عام ٢١٨ هـ^(٦) .

وقد وجدت في هذه السيرة أربع مائة واثنين وثلاثين بيتا وهو أكبر مقدار أجده في مصدر واحد وقد طبعت السيرة طبعات متعددة منها طبعة بولاق سنة ١٢٩٥ ، وطبعة المستشرق وستنفلد بمدينة جوتنجن بالمانيا سنة ١٨٦٢ . وطبعة الجمالية على هامش الروض الانف سنة ١٩١٤ . وفي التجارية تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد سنة ١٩٣٧ ، وطبعت مرتين بتحقيق الاستاذ السقا وجماعته آخرهما سنة ١٩٥٦ بالبابي الحلبي . ورأيت أن أعتمد على طبعة وستنفلد لعدة أسباب :

١ - ان النسخة التي اعتمد عليها في نشره قديمة وموثوقة . فهي باملاء

(٤) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣٥٦/١ .

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣/٣٧٥ .

(٦) انظر ابن كثير ١٠ : ٢٨١ .

السهيلي سنة ٥٦٩ حدثه بها شيخه ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي كما ذكر المحقق في مقدمته ♦

٢ - ان جميع النسخ المطبوعة الاخرى لم يُشر فيها الى الاصول المخطوطة التي اعتمد عليها الناشر أو المحقق ، عدا نسخة السقا وجماعته ، ولكن ليس بين أصولها ما هو أقدم من نسخة السهيلي ♦

٣ - لم تتوفر لدي نسخة مخطوطة أقدم من نسخة السهيلي ♦
ولقد عارضت نسخة وستنفلد بنسخ خطية أخرى ، وجريت في الرمز الى هذه النسخ بالحروف الآتية :

الحرف (ش) - للنسخة المخطوطة بخط محمد بن ابراهيم بن عبدالرحمن الشافعي المتوفي سنة ٧٤٩ هـ وهي محفوظة بدار الكتب المصرية ♦

الحرف (ق) - للنسخة المخطوطة بخط عمر بن رمضان بن محمد علي سنة ١٢٤٨ هـ وهي محفوظة بالمكتبة القادرية ببغداد ♦

الحرف (ب) لنسخة خطية لا يعرف كاتبها ، ولا السنة التي كتبت فيها ، ولكن عليها تملك سنة ١٢٥٤ هـ وهي محفوظة بالمكتبة العباسية في البصرة ♦

الحرف (ح) لكتاب بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الانف والاعلام - لتقي الدين بن بكر بن حجة الحموي ♦ وهو من مخطوطات القرن العاشر ، ومحفوظ في مكتبة الاوقاف ببغداد ♦

ومن هذه المصادر التي اعتمدت عليها ايضا (تاريخ الامم والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، العالم الكامل الفقيه المقرئ النحوي اللغوي الحافظ الاخباري ، توفي سنة ٣١٠ هـ وقد اختار الطبري في تأريخه من عيون الشعر الشيء الكثير ♦ قال ابو عمر الزاهد : قرأ عليّ ابو جعفر

شعر الشعراء قبل أن يكثر في الناس^(٧) وشعر كعب كله في القسم الاسلامي الذي رتبته على الحوادث من عام الهجرة • وقد استشهد له بأربعة وعشرين بيتا •

ومن هذه المصادر : كتاب الاغانى لأبي الفرج علي بن الهيثم الاموي ، الكاتب المعروف بالاصفهاني ، توفي سنة ٣٥٦ هـ روى فيه لكعب ثمانية وثلاثين بيتا • وقد أفرد هذا الكتاب للاغانى العربية ، وآثار وأخبار وسير وأشعار متصلة بأيام العرب وغيرها ، وقصص الشعراء في الجاهلية والاسلام ، وكان الالفهاني عالما بأيام الناس والانساب والسير ، وكان شاعرا محسنا ، وقد روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم^(٨) • وقال عنه ياقوت : انه كان يجمع بين سعة الرواية والحدق في الدراية ، لا أعلم لأحد أحسن من تصانيفه في فنها ، وحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه^(٩) • ولكعب ترجمة مستفيضة في الجزء السادس عشر منه •

ومن هذه المصادر ايضا ، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ••• لفتح الدين ابي الفتح محمد بن محمد الاندلسي ، المعروف بابن سيد الناس اليعمري المتوفي سنة ٧٣٤ هـ وهو أحد الاعلام الحفاظ ، كان حسن التصنيف ••• اديبا شاعرا ، لازم الشاعر الفقيه ابن دقيق العيد ، وتخرج عليه^(١٠) وفيه لكعب اثنان وثلاثون بيتا • وقد ورد في هذا الكتاب كثير من الشعر قال المؤلف في مقدمته : وقد اتحفت الناظر في هذا الكتاب من طرف الاشعار بما يقف الاختيار عنده وهو يعتمد في أغلب كتابه على محمد بن اسحق ، وقد يعتمد أحيانا على غيره ، قال : وعمدتنا فيما نورد من

(٧) انظر القفطي : انباء الرواة على انباء النحاة ٣/٨٩ •

(٨) المصدر السابق : ٤٨٦/١ •

(٩) معجم الادباء : ١٥٤/٥ •

(١٠) انظر السيوطي : ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٥٠ •

ذلك على محمد بن اسحق ، اذ هو العمدة في ذلك لنا ولغيرنا ، غير اني قد أجد الخبر عنده مرسلا ، وهو عند غيره مسندا فاذكره من حيث هو مسند ترجيحا لمحل الاسناد وذكر انه ينقل عن الواقدي من طريق ابن سعد وغيره أخبارا ، ولعل كثيرا منها لا يوجد عند غيره .

والمصدر الخامس لشعر كعب هو التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان . لمحمد بن يحيى بن أبي بكر الاشعري المالقي المتوفى سنة ٧٤١ هـ وقد وجدت فيه شعرا كثيرا ، بلغ اثنين وستين بيتا ، كلها في رثاء عثمان ابن عفان رضى الله عنه . وكان المؤلف مبرزاً في الحديث تاريخا واسنادا وتعديلا وتجريحا ، حافظا للانساب والاسماء والكنى ، قائما على العربية^(١١) . ذكر المؤلف في مقدمته المراجع التي كان عليها أكثر اعتماده ، ومن بينها ما لم يصل إلينا ، مثل كتاب الفتوح لسيف بن عمر التميمي ، الذي كان من أهم مصادر الطبري في تأريخه ، وكتاب المقتل لعمر بن شبة النميري ، الراوية الثقة . ولا بد ان يكون أكثر شعر الكتاب عن هذين المصدرين ، ولذلك يمكن الاطمئنان اليه من هذه الناحية .

والمصدر السادس هو البداية والنهاية في التاريخ ، لاسماعيل بن عمر بن كثير ، احد كبار أئمة العلم في المائة الثامنة وهو مقرئ مفسر ، محدث ، مؤرخ ، امام في جميع ما كتب^(١٢) ، توفي سنة ٧٧٤ هـ . ورد فيه لكعب ثلاث مائة وستة عشر بيتا نقل اكثره عن ابن هشام .

والمصدر السابع لشعره هو خزانة الادب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة

(١١) انظر ترجمته مفصلة في الخطيب : الاحاطة في اخبار غرناطة
١٢٥/٢ - ١٢٩ .

(١٢) ابن العماد : شذرات الذهب وفيات ٧٧٤ هـ .

١٠٩٣ هـ وقد اورد لكعب خمسين بيتا وكان البغدادي علامة بالادب والتاريخ والخبار ، مولعا بالاسفار ، فاجتمعت له من ذلك مكتبة عامرة • ذكر في مقدمته : وكنت ممن مرن في علم الادب ، حتى صار يليه ممن كتب ، وافرغ في تحصيله جهده ، وبذل فيه وكده ، وجمع دواوينه ، وعرف قوائمه ، واجتمع عنده بفضل الله من الاسفار ما لم يجتمع عند غيره في هذه الاعصار • وقد اعتمد على كثير من الكتب • ذكرها في مقدمته ، واغلب الشعر الذي اورده في كتابه غير مسند •

والمصدر الآخر هو : سمط النجوم العوالي في ابناء الاوائل والتوالي ، فقد ورد فيه من شعر كعب مائة وواحد وثمانون بيتا أكثره منقول عن سيرة ابن هشام ، وهو يشير الى ذلك حيث ينقل • وهو ممن تأليف عبدالملك بن حسين المكي المعروف بالعصامي • توفي سنة ١١١١ هـ وهو يبدأ بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم وينتهي بحوادث عصره •

وقد ورد له في مصادر اخرى شعر قليل بالنسبة الى ما ورد في المصادر التي ذكرناها • وهي مصادر رأيت ان لا أطيل في الكتابة عنها ، وأهمها طبقات فحول الشعراء لابن سلام وفيه ستة عشر بيتا ، وصحاح الجوهري وفيه ستة أبيات ، ومعجم ما استعجم وفيه تسعة أبيات ، ومناقب آل أبي طالب وفيه ستة عشر بيتا ، ومعجم البلدان وفيه عشرة أبيات واللسان وفيه ثلاثة وعشرون بيتا ، وغير هذه المصادر مصادر اخرى كثيرة اشرت اليها في تخريج الابيات والقصائد •

اما طرق رواية شعره فأرجح ان اولاده كانوا ممن رواه ، فقد كان البعض منهم شعراء ورواية الابناء لشعر آبائهم مألوفة في الشعر العربي ، وقد رواه معاصروه أيضا •

ذكرت السيدة عائشة انها كانت تحفظ الكثير من شعره •

ولا بد ان الانصار اهتموا بروايته لانه سجل مفاخرهم ، وكتاب فضائلهم • اما بعد ذلك فقد ظل متداولاً على ألسنة أكثر الرواة ، وتضافرت مدرستا الكوفة والبصرة على روايته • واهم رواياته حسب الترتيب التاريخي •

الشعبي : روى له أربعة أبيات في الاغاني ، وتاريخ الذهبي وتاريخ الخلفاء هي الرقم (٥٠) وهو تابعي جليل القدر روى ان ابن عمر مر به يوماً وهو يحدث بالمغازي فقال : أشهدت القوم انه لأعلم مني (١٣) • وقد توفي حوالي سنة ١٠٦ •

وابو عمرو الشيباني : روى له ثمانية أبيات في طبقات ابن سعد هي الرقم (٤) وكان راوية واسع العلم باللغة ، ثقة في الحديث ، كثير السماع ، واخذت عنه دواوين اشعار القبائل كلها ، توفي سنة ست ومائتين (١٤) •

والواقدي : روى له سبعة أبيات في مغازيه وهي الابيات ١ - ٥ من الرقم ٣٣ والرقم ٤٥ وهو من اوثق الرواة توفي سنة ٢٠٧ هـ •

وابو عبيدة : روى له ستة ابيات ، هي البيت الاول والثاني من الرقم ٣٨ في المحاسن والمساويء والابيات ١٢ و ١٥ و ١٦ من الرقم ٤٣ في كتاب الخيل • والبيت ١٥ من نفس الرقم في مجاز القرآن •

وابو عبيدة كان ديوان العرب في بيته ، روى عنه المازني وابو حاتم وابن شبة وغيرهم (١٥) • وكانت وفاته سنة ٢١٠ وقيل ٢١١ هـ •

وأبو زيد الانصاري : روى له خمسة وتسعين بيتاً في ابن هشام موزعة كالآتي :

-
- (١٣) ابن خلكان الترجمة رقم ٢٩٤ •
 - (١٤) ابن النديم ص ١٠٧ •
 - (١٥) ابن خلكان الترجمة رقم ٧٠٢ •

الرقم ٥ و ٨ و ١٥ و ٢١ ومن الرقم ٣١ البيت الثالث فقط والرقم
٣٢ ومن الرقم ٤٣ الابيات ٨ و ٢٠ و ١١ فقط والرقم ٤٨ و ٤٩ و ٥١
ومن الرقم ٦٣ الابيات ١٢ - ١٥ و ٢٥ - ٢٧ فقط والرقم ٧٠ و ٧١ .

وابو زيد ثقة ، مقبول الرواية^(١٦) قال عنه ابو سعيد السكري :
ولا أعلم احدا من علماء البصريين في النحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة
شيئا من علم العرب الا أبا زيد ، فانه روى عن المفضل الضبي^(١٧) . وهو
راوي شعر الانصار . وقد توفى سنة ٢١٥ هـ .

وابن حبيب : روى له اربعة عشر بيتا في المحبر ، هي الرقم ٣٢ -
وابن حبيب كان حافظا صدوقا ، اكثر الاخذ عنه ابو سعيد السكري^(١٨) .
وقد توفى سنة ٢٤٥ هـ .

وابن شبة : روى له ثمانية عشر بيتا ، ستة عشر منها في الاستيعاب
هي الرقم ٤٨ وفي الاغاني ٣٧ .

وعمر بن شبة صاحب أخبار ونوادر . ورواية واطلاع كثير ، سئل
عنه ابو حاتم الرازي فقال صدوق وتوفى سنة ٢٦٣ هـ^(١٩) .

والشتمري : روى له بيتين في تحصيل عين الذهب هما الرقم ٢٤ و
٥١ ، والا علم الشتمري كان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار ، حافظا
لجميعها ، كثير العناية بها حسن الضبط لها ، مشهورا بمعرفتها واتقانها ،
توفى سنة ٤٧٦ هـ^(٢٠) .

(١٦) اخبار النحويين البصريين ص ٤١ .

(١٧) ابن النديم ٨٧ .

(١٨) ابن خلكان الترجمة ٤٦٣ .

(١٩) ابن خلكان الترجمة ٢٦٤ .

(٢٠) ابن خلكان الترجمة ٨١٢ .

أما الاصمعي والانباري وابن السكيت فقد روى له كل منهم بيتا
واحدا فقط ، وكلهم ثقات •

وقبل ان اختم هذا الفصل احب ان اشير الى ان الشعر الذي رواه
ابن اسحق في سيرته قد تعرض لكثير من الحملات والانتقادات منذ اقدم
الازمنة ، فقد حمل عليه ابن سلام في طبقاته ، واتهمه بأنه ممن افسد
الشعر وهجته ، وحمل كل غناء منه ، وانه كان يعتذر عن هذا الخطأ
بقوله : لا علم لي بالشعر أتى به فأحمله ••

فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط ، وأشعار
النساء • فضلا عن الرجال ، ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود •
وتبعه ابن النديم ، فاتهمه بأنه كان يعمل له الأشعار ويؤتى بها ،
ويُسأل ان يدخلها في كتابه في السيرة فيفعل ، فضمن كتابه من الأشعار
ما صار به فضيحة عند رواة الشعر (٢١) •

ونحن لا يمكن ان ننكر على ابن سلام أو ابن النديم هذه الآراء ،
ولكن ينبغي أن لا نغالي في هذا الشك ، او نعتقد ان معظم شعر السيرة
موضوع ، فشعر كعب مثلا وأصحابه كان اللسان المعبر عن أحاسيس
المسلمين وآرائهم ، فليس بالشئ الغريب أن يبكى شعرهم عظيما مثل
حمزة اذا استشهد ، وان يتساجل الشعر في بدر وأحد وغيرهما من الايام
الاسلامية •

والذي يهمننا من شعر السيرة في هذا المقام هو شعر كعب • ولا أرى
مبررا لان تحوم حول صحته الشكوك والشبهات ، فلم يكن في شعره شئ
من العصية ضد قریش أو غيرها يبرر لنا القول بأنه منحول • وهو شاعر

(٢١) ابن النديم ص ١٤٢ •

اسلامي ، اشتهر بقول الشعر ، فلم يكن اذاً من المقصودين بقول ابن سلام السابق • ويجب ان يلاحظ بأن ابن سلام لم يشر في كتابه الى الانتحال في شعر كعب ، سواء كان ذلك في السيرة او غيرها • بينما اشار الى الانتحال في شعر كثير سواه ، من الاسلاميين وغيرهم •

هذا بالاضافة الى ان السيرة التي اعتمدنا عليها في جمع شعر كعب هي سيرة ابن هشام ، وليست سيرة ابن اسحق التي تعرضت للحملات السابقة • وابن هشام لم يكن راوياً لسيرة ابن اسحق فحسب ، وانما عمل على تعقيب ابن اسحق ، فاختصر بعض ما أورده ، ونقد بعضه الآخر • وقد بسط منهجه في المقدمة ازاء الشعر وغيره ، فذكر انه ترك اشعاراً لم ير أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها • وبعضها لم يقر له البكائي بروايته • يقول ابن خلكان : وابن هشام هذا هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازي والسير لابن اسحق ، وهذبها ولخصها وهي السيرة الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام^(٢٢) • وبذلك حمل عنا ابن هشام جانباً كبيراً من مسؤولية التمييز بين الحقيقي والمصنوع ، حيث كان ينبه على المشكوك فيه من الاشعار بمثل قوله : (وأكثر أهل العلم بالشعر يذكر هذه القصيدة لفلان)^(٢٣) • او لم أر أحداً من أهل العلم يعرفها لفلان^(٢٤) وكان يعدل الروايات احيانا^(٢٥) وربما أبدى أحكاماً نقدية ، فنية على الاقواء والاكفاء او البناء^(٢٦) • وقد يضيف ابياتاً غير موجودة لدى ابن اسحق^(٢٧) •

(٢٢) ابن خلكان : الترجمة رقم ٣٥٣ •

(٢٣) انظر ابن هشام : ٥٩٢/١ و ٥٩٦ و ٦٤٩ و ٥٣/٢ مثلا •

(٢٤) انظر السيرة : ١٦٥/٢ و ١٩٦ مثلا •

(٢٥) انظر السيرة : ١٨٩/٢ مثلا •

(٢٦) انظر السيرة ٦٤٨/١ و ٣٣/٢ مثلا •

(٢٧) انظر السيرة : ٢٢/٢ و ١٤٣ و ١٥٥ مثلا •

ويستتبع من هذه الملاحظات انه كان يرجع الى اهل الدراية والضبط
من رواة الشعر في عصره • فطالما رجع الى ابي زيد الانصاري وهو ممن
لا يرقى الى روايته الشك كما ذكرنا من قبل •

والذي يلاحظ أيضا ان جميع ما ورد في السيرة من شعر كعب خلو
من ملاحظات ابن هشام فيما يتعلق بصحة نسبتها غير مقطوعة واحدة هي
الخامسة ذكر انها لكعب أو ابن رواحة • وهذا يدل على ان من رجع اليهم
من علماء الشعر قد وثقوها •

(٢) - منهج الجمع والتحقيق

بعد ان توفرت لديّ الابيات والقصائد التي جمعتها من شعر كعب
بالطريقة التي شرحتها في الفصل السابق ، عكفت عليها باحثا محققا ، فرتبت
هذا المقدار من شعره بحسب القافية •

وقد سلكت في تحقيقي للنصوص الخطوات التالية :

١ - في تثبيت النصوص أخذت بنظر الاعتبار القدم ، فلو روى نص في
اكثر من مصدر فالمتبث هو الوارد في اقدم المصادر • وقد ذكرت
في هامش كل نص مصدره •

٢ - حاولت جهد المستطاع وبقدر ما اسعفتني المصادر ، ان اذكر مناسبة
القصيدة او المقطوعة •

٣ - عنيت في تعليقاتي في الهوامش بذكر الفروق بين الروايات المختلفة
للالفاظ ، وللآبيات وأشرت الى مواطن الاختلاف في المصادر التي
رجعت اليها ، ذاكرت هذه المصادر حسب قدمها الزمني •

وخشية ان اثقل هذه الهوامش • فقد أهملت بعض الفروق البسيطة
وخاصة في النسخ ق ، ب ، ش ، ح لانني اعتقد بان هذه الفروق من
عمل النساخ انفسهم •

٤ - وبعد ذكر الفروق مباشرة عنيت بشرح ما غمض من المفردات
والتراكيب ، وحققت الاعلام المشار اليها في الشعر ، وتحدثت عنها ،
معتمدا على بعض المصادر التي عنيت بشرح السيرة • وحين لا أجد
في هذه المصادر التوضيح الكامل • كنت استعين بالمعجم وكتب اللغة
والتاريخ للوصول الى بغيتي •

٥ - رتبت القصائد والمقطوعات حسب القافية • وفي القافية الواحدة كنت
الاحظ الترتيب التاريخي قدر المستطاع •

٦ - رأيت من الاوفق أن افرد تخريج القصائد والابيات وحده ، وذلك لان هذا التخريج لا يعنى به الا المتخصصون • وقد ملأ تخريج بعض القصائد صفحات • فليس من المناسب ان اضعه في الهوامش ، لئلا تثقل هذه الهوامش وتطول •

وقد بذلت في هذا التخريج قصارى جهدي • ولكنني لا ادعي اني ذكرت جميع المواضع التي ورد فيها شعر كعب ، فذلك أمر لا طاقة لاحد به • غير اني آمل ان اكون قد وفقت الى ذكر ما يعنى من المراجع في هذا الشأن •

وبعد التحري والتدقيق يمكن ان نطمئن بمض الاطمئنان الى ان ما أثبتناه في هذا الديوان هو من شعر كعب ، وقد لا ينازعه في نسبه اليه أحد من الشعراء حتى يقوم الدليل على ذلك •

الا أن فيه بعض قصائد ومقطوعات نسبتها بعض الرواة لشعراء غير كعب أيضا ، وهي المقطوعة السادسة ، فقد اوردها ابن هشام ولم يجزم انها لكعب او عبدالله بن رواحة ، وانما ذكر (انها لكعب او ابن رواحة) ولا سبيل الى اثبات نسبتها لاحدهما بصورة قطعية ، لان ابن هشام انفرد وحده في روايتها •

ومع ذلك فاني ارجح انها لكعب لما فيها من تهديد وتعيير بالايام • وهذه ميزة اختص بها شعر كعب دون ابن رواحة والمقطوعة (٢١) اوردها ابن اسحق لحسان بينما انشدها وبيتاً آخر ابو زيد ابن هشام لكعب • والقصيدة رقم (٤٨) نسبتها ابن اسحق لابن رواحة بينما انشدها أبو زيد ابن هشام لكعب بن مالك • وذكر ابن بري اربعة أبيات منها وعقب عليها بقوله : وهذه من قصيدة ذكرها النحاس في طبقات الشعراء ، وقال

والصحيح انها لكعب^(١) .

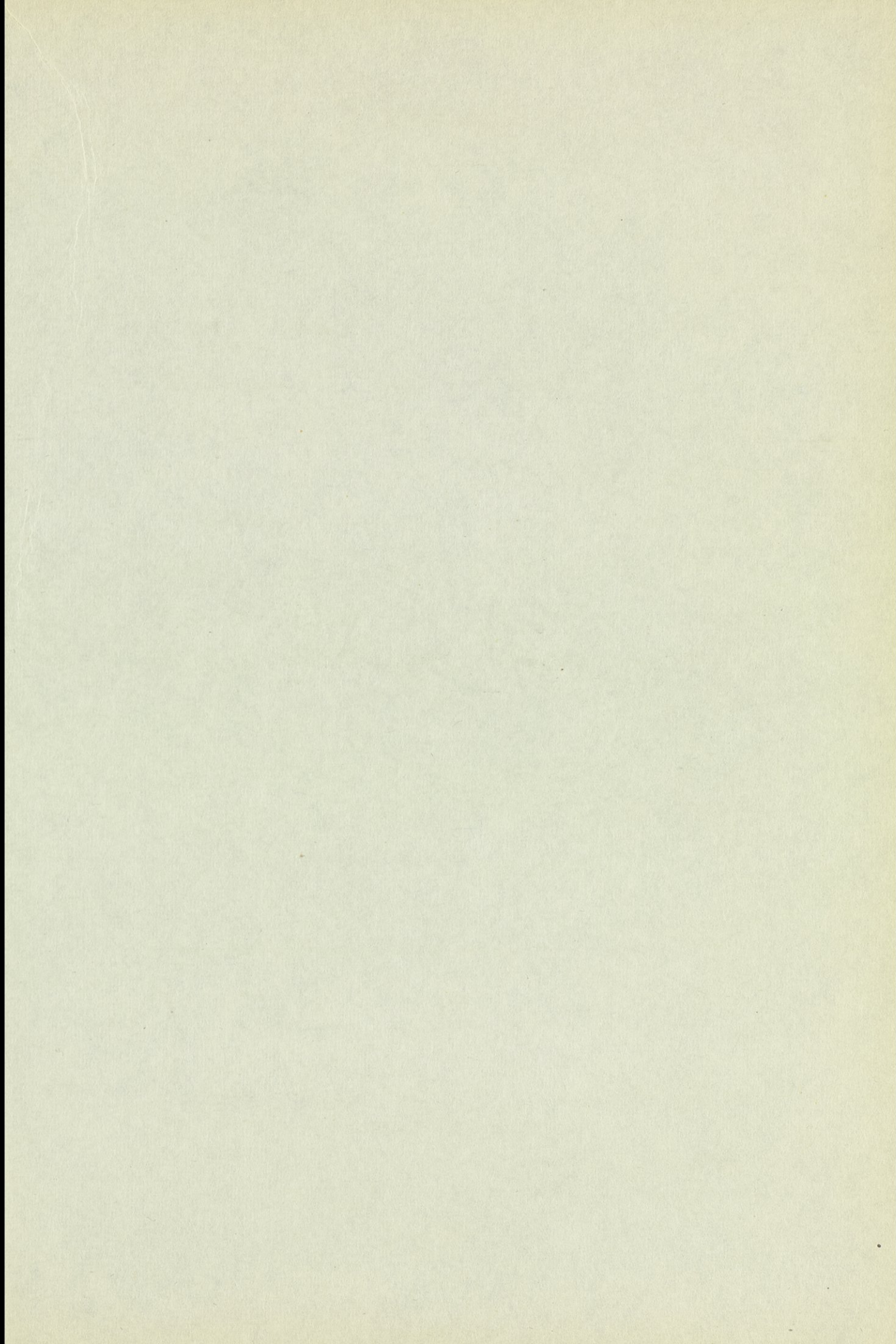
ونسبت في عدة مصادر لكعب ولم ينسبها أحد لابن رواحة لذلك أثبتنا لكعب والمقطوعة رقم (٥٣) نسبها البعض لغير كعب كما هو مفصل في التخريج والاكثر على أنها لكعب^(٢) . والمقطوعة (٥٦) وردت في ديوان حسان أيضا . ولم ترد في مصدر آخر ، وليس من دليل يثبت انها لحسان أو لكعب ، فمعانيها مما تناوله كعب وحسان ، وبنائها ليس فيه ما يرجح انها لاحدهما دون الآخر ، وقد اثبتنا موافقة للبلاذري الذي نسبها لكعب . اما المقطوعة رقم (٦٤) فقد رويت في ديوان حسان وهي منسوبة لكعب في جميع المصادر التي ذكرتها في ترجمة عثمان رضى الله عنه .

والمقطوعة رقم (٧٠) نسبها ابن اسحاق لابن رواحة بينما انشدها ابو زيد ابن هشام لكعب ، وورد بعضها في انساب الاشراف ، والبعض الآخر في مناقب آل أبي طالب منسوبا لكعب أيضا ، ولم ينسبها غير ابن اسحاق لابن رواحة ، ولذلك اثبتنا لكعب . والمقطوعة الاخيرة هي الرقم (٧١) نسبها ابن اسحاق لحسان بينما انشدها أبو زيد ابن هشام لكعب . وقد مر بنا توثيق أبي زيد الانصاري والاطمئنان لما رواه من شعر السيرة .

(١) لسان العرب مادة (بكاء) .

(٢) نسبت للمغيرة بن الاخنس ولكنه قتل يوم الدار مع عثمان كما جاء في معجم الشعراء ص ٢٧٢ .

الديوان



قافية الهمزة

(١)

من الوافر

قال يوم بدر :(*)

- (١) لعمرُ أبَيْكما يابُنِي لؤيَ
(٢) كما حامت فوارسكم ببدر
(٣) وردناه بنور الله يجلسو
(٤) رسولُ الله يقدمنا بأمر
(٥) فما ظفرت فوارسكم ببدر
(٦) فلا تعجل أبا سفيان وارقب
(٧) بنصر الله روحُ القدس فيها
- على زهو لديكم وانتحاء
ولا صبروا به عند اللقاء
دجى الظلماء عنا والغطاء
من امر الله أٌحكم بالقضاء
وما رجعوا اليكم بالسَّواء
جِادَ الخيل تطلُع من كداء
وميكالُ فيا طيبَ الملاء

(*) ابن هشام ٢٥/٢ •

- (١) في ب : وانتحاء •
الانتحاء : الاعجاب والتكبر • وبالخاء : الميل والاعتماد في كل وجه •
(٢) حامت : امتنعت ، من الحماية وهي الامتناع •
(٦) كداء : موضع باعلى مكة •
(٧) الملاء : اراد الملاء وهم اشراف القوم وساداتهم •

من الوافر

قال في قصة بئر معونة: (*)

- (١) لقد طارت شعاعا كلَّ وجهٍ
 (٢) فمثل مسَّهَبٍ وبني أبيه
 (٣) بنى أمَّ البنين أما سمعتم
 (٤) وتنويه الصريخ بلى ولكنَّ
- خفارة ما أجار أبو براء
 بجنب الرِّدِّه من كنفى سَواء
 دعاء المستغيث مع المساء
 عرفتم أنه صدق اللقاء

(*) تاريخ الطبرى ٥٤٩/٢ •

وقصة بئر معونة هي : وفد ابو براء عامر بن مالك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الرسول الاسلام ودعاه اليه ، فلم يسلم ، ولم يبعد من الاسلام وقال : يا محمد لو بعثت معى رجلا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك ، رجوت ان يستجيبيوا لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى اخشى عليهم اهل نجد ، فقال ابو براء : انا لهم جار ، فبعث رسول الله المنذر بن عمرو فى سبعين رجلا من اصحابه ، فنزلوا بئر معونة وهى ارض بنى عامر وحره بنى سليم ، ثم بعثوا احدهم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل ، فلما اتاه لم ينظر فى كتابه ، حتى عدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأبوا ان يجيبوه وقالوا : لن نخفر ابا براء ، قد عقد لهم عقدا وجوارا ، فاستصرخ عليهم من قبائل سليم فأجابوه الى ذلك ، ثم رجعوا اليهم فقتلوهم عن آخرهم الا كعب بن يزيد •

(١) خفارة : نقض العهد • وابو براء : عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة •

(٢) الصريخ : المستغيث •

(٣) ام البنين : ام عامر بن مالك واسمها ليلى بنت عامر • وبنوها عامر واخوته الاربعة طفيل فارس قرزل ، وربيعه والد ليلى ويلقب ربيعة المقترين ، وعبيدة الوضاح ، ومعاوية معود الحكماء •

(٤) فى شرح القصيدة الداغية : « وتشويب الصريخ •• » •

- (٥) فما صَفِرَت عِيَابُ بَنِي كِلَابٍ
 (٦) أَعَامَرَ عَامَرَ السُّوَاتِ قَدِمًا
 (٧) أَأْخَفَرَتَ النَّبِيَّ وَكُنْتُ قَدِمًا
 (٨) فَلَسْتُ كَجَارِ جَارِ أَبِي دُوَادٍ
 (٩) وَلَكِنْ عَارَكُم دَاءٌ قَدِيمٌ
- ولا القُرَطَاءَ مِنْ ذِمِّ الْوَفَاءِ
 فلا بِالْعَقْلِ فَزَتْ وَلَا السَّنَاءِ
 إِلَى السُّوَاتِ تَجْرِي بِالْعِرَاءِ
 وَلَا الْإِسْدِي جَارِ أَبِي الْعِلَاءِ
 ودَاءُ الْغَدْرِ فَاعْلَمْ شَرُّ دَاءٍ

-
- (٥) صَفِرَتْ : خَلَّتْ • وَعِيَابٌ : جَمْعُ عَيْبَةٍ ، وَهِيَ مَا يَجْعَلُ فِيهَا الثِّيَابُ كَالْكَيْسِ ، وَالْعَرَبُ تَكْنِي عَنِ الصَّدُورِ وَالْقُلُوبِ بِالْعِيَابِ ، تَشْبِيهًا بِعِيَابِ الثِّيَابِ • وَالقُرَطَاءُ : هُمُ بَنُو قَرِيظٍ ، وَقَرَاظُ ، وَقَرِيظُ ، (بَضْمُ الْقَافِ) ، بَطُونٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ •
- (٨) جَارِ أَبِي دُوَادٍ : كَعْبُ بْنُ مَامَةَ ، الَّذِي تَضْرَبُ الْعَرَبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي حَسَنِ الْجَوَارِ وَقِصَّتِهِ مَشْهُورَةٌ ، انظُرْهَا فِي الْمِيدَانِيِّ ١٧٠/١ وَفِي الثَّعَالِبِيِّ : ثَمَارُ الْقُلُوبِ فِي الْمِضَافِ وَالْمَنْسُوبِ ص ١٠٠ •

من الخفيف

وقال ايضا : (★)

- (١) فأسأل الناس لا أباً لك عنا
(٢) وتداعت خشباؤها اذ رأتنا
(٣) ورأى مالقين منا حراء
يوم سالت بالمعلمين كداء
واستخفت من خوفنا الخشباء
فدعا ربه بأمن حراء

(*) معجم ما استعجم : مادة (خشب) •

- (١) في اللسان والتاج : فسل •
(٢) كداء : موضع باعلى مكة •
(٣) الخشباء : من الجبال التي لا يرتقى فيها ، واخشب مكة اربعة ،
فاخشبا مكة جبلاها واخشبا المدينة حرتها المكتنفتان لها • حراء :
جبل في مكة •

من المتقارب

وقال يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (*)

- (١) يا عينُ فابكي بدمع ذرَى
(٢) وبكى الرسول وحقَّ البكاء
(٣) على خير من حملت ناقية
(٤) على سيد ماجد جحفل
(٥) له حسب فوق كل الانا
(٦) نُخصُّ بما كان من فضله
(٧) وكان بشيراً لنا منذراً
(٨) فانقذنا الله في نوره
- لخير البرية والمصطفى
عليه لدى الحرب عند اللقاء
وألقى البرية عند التقى
وخير الانام وخير اللها
م من هاشم ذلك المرتجى
وكان سراجا لنا في الدجا
ونوراً لنا ضوءه قد أضا
ونجى برحمته من لظا

(*) ابن سعد ق ٢ ج / ٩٢ .

(٤) جحفل : عظيم القدر . واللها : جمع لهوة وهي العطية ، ويقال انه
لمعطاء اللها ، اذا كان جوادا يعطي الشيء الكثير .
(٨) لظا : اسم من اسماء النار .

من البسيط

وقال يوم بدر أيضا :(*)

- (١) سائلٌ قريشا غداة السفح من أحد
 ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب
 (٢) كنا الاسودَ وكانوا الثمر اذ زحفوا
 ما ان نراقب من آلٍ ولا نسب
 (٣) فكم تركنا بها من سيد بطل
 حامي الذمار كريم الجَد والحسب
 (٤) فينا الرسول شهابٌ ثم يتبعه
 نور مضيء له فضل على الشهب
 (٥) الحق منطقُه والعدل سيرته
 فمن يُجبه اليه يَنجُ من تبب
 (٦) نجدُ المقدمَ ، ماضي الهم معتزمٌ
 حين القلوب على رَجفٍ من الرُعَب

(*) ابن هشام ١٦١/٢ •

- (١) السفح : جانب الجبل •
 (٢) في ب : اذ رجعوا • • نشب • وفي سمط النجوم : من ال •
 (٣) حامي الذمار : الذي يحمي ما تجب حمايته •
 (٤) في سمط النجوم : ثم نتبعه •
 (٥) تبب : خسران وهلاك •
 (٦) في ب : من الرهب •
 نجد المقدم : شجاع • والرجف : التحرك والاضطراب • والرعب :
 الفرع •

- (٧) يمضي ويذمرنا عن غير معصية
 كأنه البدر لم يُطبع على الكذب
 (٨) بدا لنا فاتبعناه نصدقه
 وكذبوه فكنا أسعد العرب
 (٩) جالوا وجئنا فما فاءوا وما رجعوا
 ونحن نثفتهم لم نأل في الطلب
 (١٠) ليسا سواءً وشتى بين أمرهما
 حزب الاله وأهل الشرك والنصب

-
- (٧) في ب و سمط النجوم : نمضى • وفى ق وسمط النجوم : من غير •
 وفى وستنفلد : ولم • والواو زائدة •
 يذمرنا : يحضنا ويدفعنا ، ولم يطبع : لم يخلق •
 (٨) في ب : ونصدقه • والواو زائدة •
 (٩) في ب و ق : ولا رجعوا • وفى ب : نثفتهم • وهو تصحيف • وفى
 ق : نقفوههم وفى عيون الاثر : نتبعهم •
 جالوا : تحركوا • ونثفتهم : نطردهم ونتبعهم • ولم نأل : لم
 نقصر •
 (١٠) في ب : ليسوا • وفى عيون الاثر : لسنا سواء •
 النصب : حجارة كانوا يذبحون لها ، ويعظمونها فى الجاهلية •

قافية الباء

(٦)

من الطويل

وقال في الرد على عباس بن مرداس حين امتدح رجال بني النضير(*):

- (١) لعمرى لقد حكّت° رَحَى الحرب بعدما
أطارت° لؤيًّا قبلُ شرقاً ومغرباً
- (٢) بقية آل الكاهنين وعزّها
فعدا ذليلاً بعد ما كان أغلبا
- (٣) فطاح سلام° وابنُ سعيةَ عنوةً
وقيدَ ذليلاً للمنايا ابنُ اخطبا
- (٤) وأجلبَ° يبغي العز والذلّ° يتبغي
خلاف يديه ما جنى حين أجلبا
- (٥) كتارك سهل الارض والحزنُ همُّه
وقد كان ذا في الناس أكدي وأغلبا

(*) ابن هشام ٢/٢٠٢ .

- (١) لؤى من آباء قريش .
- (٢) آل الكاهنين : الكاهنان قبيلتان من يهود المدينة ، يزعمون انهم من ولد هارون عليه السلام ، واغلبا : القوى ، البين الغلبة .
- (٣) فى ق : فطاع ، وهو تصحيف لانهما قتلا ، وابن سعية وهو تصحيف .
- (٤) وسلام : هو سلام بن مشكم ، وكان من سادة بني النضير ، ولديه مالهم الذى يجمعونه لنوائبهم ، وما يعرض لهم .
- (٥) فى ق : واصلت وهو تصحيف .
- احلب : جمع ، وبالجميم : جمع وصاح معا .
- (٥) الحزن : ما علا من الارض وغلظ . واكدي : لم ينجح فى سعيه .

- (٦) وشأس وعزال وقد صلبا بها
وما غيبا عن ذاك فيمن تغيبا
(٧) وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهما
وكعب رئيس القوم حان وخيبا
(٨) فبعداً وسحقاً للنضير ومثلها
. إن أعقب فتح أو إن الله أعقبها

-
- (٦) في ق : وشأس وعزال هما صلبا بها
وما غيبا في الارض فيمن تغيبا
وهذه الرواية مقبولة ايضا •
شأس : هو شأس بن قيس ، احد وجوه بنى النضير • وعزال : احد
يهود بنى النضير ايضا •
(٧) في ق : حان •
كعب : هو كعب بن الاشرف • وحان : هلك •

من الكامل

واجاب عبدالله بن الزبيرى فى يوم الخندق فقال : (*)

- (١) أبقي لنا حَدَثُ الحروبِ بقيةً
من خير نَحْلَةٍ رَبَّنَا الوهابِ
- (٢) بيضاءَ مشرفةَ الذُرَى ومعاطناً
حُمَّ الجذوعِ غزيرةَ الأحلابِ
- (٣) كاللُّوبِ يَهْدَأَلْ جُمَّهَا وحَفَيْلُهَا
للجَارِ وابنِ العمِّ والمُنْتَابِ
- (٤) ونزائِعاً مثلَ السَّرَاحِ نما بها
عَلَفَ الشَّعِيرِ وجِزَّةَ المِقْضَابِ
- (٥) عريَ الشَّوَى منها وارْدَفَ نَحْضُهَا
جَرْدُ المُنُونِ وسائِرُ الآرَابِ

(*) ابن هشام : ٢٥٩/٢

- (١) النحلة : العطاء .
- (٢) النرى : الاعالى ، ويعنى بها هنا الآطام . والمعاطن : منابت النخل عند الماء ، تشبيها لها بمعاطن الابل ، وهى مباركها حول الماء . وحَم : جمع احم وهو الاسود والاحلاب : ما يحلب منها ، وهو تشبيه لما يجتنى من النخل .
- (٣) اللوب : جمع لوبة ، وهى الحرة . وجمعها : ما اجتمع من لبنها ، او الكثير منها . وكذلك الحفيل . والمنتاب : القاصد ، الزائر ، او من اصابته النائبة .
- (٤) فى ق : وجرة المقضاب . وهو تصحيف .
- النزائِع : جمع نزيع . وهى الخيول العربية التى انتزعت من ارضها وحملت الى ارض اخرى . والسراح : الذئاب واحدها سرحان . ويجوز جمع سرحه وهى الشجرة الطويلة . وجزة المقضاب : ما يجز لها من نبات فتطعمه . وقال السهيلي : المقضاب اسم مزرعة .
- (٥) فى البداية والنهاية : . . . جرد المنون . . . وهو تصحيف ، وانفردت

- (٦) قوداً تراح الى الصيَّاح إذا غدت
فصل الضَّراء تَراح للكِلابِ
- (٧) وتحوط سائمة الديار وتارة
تُردى العدى وتؤوب بالأسلاب
- (٨) حوش' الوحوش مطارة عند الوغى
عُبس' اللقاء مينة الانجاب
- (٩) عُلقت على دعةٍ فصارت بُدنا
دُخس' البضيع خفيفة الأقباب

النسخة ش برواية : سائر الآداب • وفى ق : وشار فى الآداب
وفى وستنفلوب وسار فى الآداب • وهو تصحيف •
الشوى: القوائم • والنحض : اللحم • وجرى المتون : ملس الظهور •
والآراب : الاعضاء ، واحدها ارب •

(٦) فى ب ، والبداية والنهاية : الى الصباح وفى غير هذين المصدرين
اذ • وما اثبتناه هو الصحيح •
قود : جمع اقود وقوداء • والاقود الفرس الطويل العنق ••
وتراح : تنشط والضراء : الكلاب الضارية للصيد او جمع ضير
وهو من السباع • والكلاب : جمع كالب هو الصائد صاحب
الكلاب •

(٧) فى ق : ويؤوب •
السائمة : الماشية المرسله فى المرعى • وتردى : تهلك • وتؤوب :
ترجع •

(٨) فى ق : متينة الايجاب •
حوش الوحوش : أي انها تطردها • والمطارة : المستخفة • ومبينة
الانجاب : ظاهرة النجابة •

(٩) البدن : السمان واحدها بادن • ودخس : المكتنز • والبضيع :
اللحم المستطيل والاقصاب : الامعاء ، واحدها قصب ، ومنه سمي
الجزار قصابا •

- (١٠) يغدون بالزغف المضاعف شكّه
وبمترصات في الثفاف صياب
- (١١) وصوارم نزع الصياقل غلبها
وبكل أروع ماجد الانساب
- (١٢) يصل اليمين بمارن متقارب
وكلت وقيعته الى خباب
- (١٣) وأغرّ أزرق في القناة كأنه
في طخية الظلماء ضوء شهاب
- (١٤) وكتيبة ينفي القران قتيروها
وترد حدّ قواحز النشاب

- (١٠) في ق : ونمير صاب في الثفاف حباب • وهو تصحيف • وفي ب :
المضاعف نسجه وبمترساة • والكلمة الاخيرة فيها تصحيف •
الزغف : الدروع اللينة • والمترصات : الرماح الشديدة • وصياب
صائبة •
- (١١) في البداية والنهاية : عليها وهو تصحيف •
الصياقل : جمع صيقل • وهو شحاذ السيوف وجلأؤها • الغلب :
الخشونة وما يعلو الشيء من الصدا • ومن رواه بالعين فهو الخدش •
والاروع : الذي يروع بكماله وجماله • والماجد : الشريف •
- (١٢) في ب : اليّ خباب ، وهو تصحيف •
المارن : الرمح اللين • ووقيعته : صنعته وتطريقه وصقله • وخباب :
اسم قين •
- (١٣) الاغر الأزرق : السنان • والطخية : (مثلثة الطاء) الظلمة وشدة
السواد •
- (١٤) في ق : تبغى القران وهو تصحيف • وفي بقية الروايات : قواحز
النشاب أيضا وهو الصحيح • وفي ابن كثير : قواخذ وهو تصحيف •
القران : تقارن النبل واجتماعه • والقتير : رؤوس المسامير لحلق
الدروع • وقواحز : جمع قحزة وهي الضربة • والنشاب : جمع
نشب وهو النبل •

- (١٥) جأوى مُلملمة كأن رماحها
 فى كل مجمة ضريمة غاب
- (١٦) يأوي الى ظل اللواء كأنه
 فى صعدة الخطي فى عقاب
- (١٧) أعت أبا كرب وأعت تبعا
 وأبت بسالتها على الأعراب
- (١٨) ومواعظ من ربا نهدي بها
 بلسان أزهر طيب الأثواب
- (١٩) عرضت علينا فاشتينا ذكرها
 من بعد ما عرضت على الأحزاب
- (٢٠) حكما يراها المجرمون بزعمهم
 حرجا ويفهمها ذوو الألباب

(١٥) فى وستنفلد وابن كثير صريمة • وما اثبتناه الصحيح • جأوى :
 اصلها جأواء وقصرت للضرورة ، وهى التى يخالط سوادها حمرة •
 وململمة مجتمعة • والضريمة : اللهب المتوقد • والغاب : الشجر
 • الملتف

(١٦) فى ابن كثير : تأوي الى ••• وهو تصحيف •
 الصعدة : القناة المستوية • والخطى : الرماح •

(١٧) أبو كرب وتبع : من ملوك اليمن الغابرين •

(١٨) فى ق : نهدي لها • وفى المحاسن والمساوىء : تهدي لنا •
 الأزهر : الأبيض • وطيب الأثواب : كناية عن العفة والطهر •
 وأراد به النبي صلى الله عليه وسلم •

(٢٠) فى ق : يرغمهم •

• حرجا : حراما •

(٢١) جاءت سَخِينَة كِي تُغَالِبُ رَبَّهَا
فَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ

(٢١) في معظم المصادر : زعمت سَخِينَة • وفي اللسان والتاج مادة
(غلب) : همت • وفي شذرات الذهب والخزانة : (••• كِي
تغالب ••) وفي العقد الفريد : •• (أن تغالب ••) • وفي
ابن سلام ومعجم الشعراء والزينة والامثال والاصابة وليغلبن •
سَخِينَة : لقب قريش في الجاهلية • وهي اكلة حساء من دقيق ،
تتخذ عند غلاء الاسعار • قال السهيلي : وذكروا ان قصيا كان اذا
ذبحت ذبيحة او نحر نحرته بمكة ، أتى بعجزها فصنع منها
خزيرة - لحم يطبخ ببر - فيطعمه الناس ، فسميت قريش بها سَخِينَة •

من الرجز

وأجاب مرحباً اليهودي يوم خيبر فقال: (*)

- (١) قد علمت خيبرُ أتى كعبُ وأُننى متى تُسبُّ الحرب
 (٢) ماضٍ على الهول جريءٌ صُلبٌ
 معي حُسامٌ كالعقيق عَضْبُ
 (٣) بكفٌ ماضٍ ليس فيه عتب ندككم حتى يذلَّ الصَّعبُ

(*) ابن هشام ٣٣٣/٢

خرج مرحب اليهودي من حصنهم ، قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول :

- قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
 الى آخر قوله . ويقول : من يبارز ؟ فأجابه كعب بن مالك بالرجز السابق
 (١) والارجوزة في رواية ابن اسحاق وفي النووي ٢٥٢/١٧ .
 قد علمت خيبر أني كعب مفرج الغمى جرىء صلب
 اذ شبت الحرب تلتها الحرب معي حسام كالعقيق عضب
 نطوكم حتى يذل الصعب نعطي الجزاء او يفىء النهب
 بكف ماض ليس فيه عتب
 ووردت رواية البيت الاول فقط في الخزانة ايضا ٢٢٥/٢ .
 تشب : تثار .
 (٢) فى ق : معى على الاعداء حسام عضب .
 والعقيق شعاع البرق .
 (٣) فى ق : فيه عيب . ويدككم . وفى نهاية الارب : حتى يزال
 الصعب .

(٩)

من الطويل

وقال :(*)

أقاتلُ حتى لا أرى لي مُقاتِلاً وأَنْجو إذا غُمَّ الجبان من الكرب

(*) لسان العرب : مادة (قتل)

- مقاتلا : مصدر الفعل قاتل ، وهي المقاتلة
- غمّ : التبس عليه الامر

من الطويل

وقال أيضا :(*)

- (١) واغضوا عن الفحشاء لا تعرضوا لها
ولا تطلبوا حربَ العشيرة بالقلب
- (٢) ولا تقضبوا أعراضهم في وجوههم
ولا تلمسوها في المجالس والركب
- (٣) ولا تأكلوا مالا بائنا ولا يكن
معانده بالتُرّهات وبالغضب

(*) حماسة البحتري ، الاول والثاني ص ٢٤٤ • والثالث ص ٢١٨ •

(٢) تقضبوا : تقطعوا •

(٣) معانده : معارضته •

(١١)

من الوافر

وقال أيضا (*):

طفا طعمة حمراء فيهم حرام رابها حتى المات

(*) عبدالرحمن بن عيسى الهمداني : الالفاظ الكتابية ص ٨

• رابها : اصلاحها

قافية الجيم

(١٢)

من المتقارب

وقال يرثي حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه (*) :

- (١) نَشَجْتَ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنَشَجِ
وَكُنْتَ مَتَى تَذَكَّرُ تَلَجَجِ
- (٢) تَذَكَّرُ قَوْمٍ أَتَانِي لَهُمْ
أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
- (٣) فَقَلْبُكَ مِنْ ذَكَرِهِمْ خَافِقُ
مِنَ الشُّوقِ وَالْحَزَنِ الْمُنْضَجِ
- (٤) وَقَتْلَاهُمْ فِي جَنَانِ النِّعَمِ كَرَامُ
الْمَدَاخِلِ وَالْمَخْرَجِ
- (٥) بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللِّوَاءِ
لِوَاءِ الرَّسُولِ بَنَى الْأَضْوَجِ
- (٦) غَدَاةَ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا
جَمِيعًا بَنُو الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ
- (٧) وَأَشْيَاعُ أَحْمَدَ إِذْ شَايَعُوا
عَلَى الْحَقِّ ذِي النُّورِ وَالْمَنْهَجِ
- (٨) فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الْكُمَاةَ
وَيَمْضُونَ فِي الْقَسْطِ الْمَرْهَجِ

(*) ابن هشام ١٣٨/٢ •

- (١) فى ابن كثير وسمط النجوم : متى تذكر •
نشجت : بكيت بصوت • وتلجج : من اللجاج وهو الإقامة على
الشيء والتمادى فيه •
- (٢) فى ق : أتانى بهم •
- (٥) الاضوج : بسكون الواو ، منعطف الوادى • وبفتحها : موضع
قرب أحد بالمدينة •
- (٦) فى ق : غداة اجادت بأسيافها بنو اوسها وبنو الخزرج
- (٧) المنهج : الطريق الواضح •
- (٨) الكمأة : الشجعان واحدها الكمى • والقسطل : الغبار • والمرهج :
الذى علا فى الجو •

- (٩) كذلك حتى دعاهم ملك
 (١٠) فكلهم مات حرّاً البلاء
 (١١) كحمزة لما وفى صادقاً
 (١٢) فلاقاه عبدُ بني نوفلٍ
 (١٣) فأوجره حرباً كالشهاب
 (١٤) ونعمان أوفى بميثاقه
 (١٥) عن الحق حتى غدت روحه
 (١٦) اولئك لا منّ ثوى منكم
- الى جنة دوحة المولج
 على ملة الله لم يحرّج
 بذى هبة صارم سلجج
 يُبربر كالجمل الأدعج
 تلهّب في اللهب الموهج
 وحنظلة الخير لم يحنّج
 الى منزلٍ فاخر الزبرج
 من النار في الدرك المرتج

- (٩) دوحة : شجرة عظيمة .
 (١٠) فى ق : وكلهم . . . يخرج .
 حرّ البلاء : خالص الاختبار . ولم يحرّج : لم يأنم .
 (١١) فى ق : لذى هيبة .
 ذو هبة : السيف اذا كانت له وقعة شديدة ومضاء . وسلجج :
 مرهف حاد .
 (١٢) فى ق : الأهوج .
 عبد بني نوفل : وحشي ، غلام جبير بن مطعم . ويبربر : يتكلم بما
 لا يفهم وبصوت مرتفع . والأدعج : الأسود .
 (١٣) أوجره : طعنه فى صدره . والموهج : الموقد .
 (١٤) نعمان : هو نعمان بن عمرو أو ابن مالك بن ثعلبة ، وكلاهما من
 الانصار . وقد استشهدا فى أحد . وحنظلة الخير : هو حنظلة بن
 أبي عامر الذى سماه الرسول صلى الله عليه وسلم غسيل الملائكة
 وقصته فى ابن هشام ٧٥/٢ . ولم يحنّج : لم يصرف عن وجهه الذى
 أراده من الحق .
 (١٥) فى ق : عن الحق ثمة هم اشخصوا .
 الزبرج : الزينة من وشى أو جوهر أو نحو ذلك .
 (١٦) فى سمط النجوم : ثوى فيكم وفى ق : الى النار .
 الدرك : ما كان الى اسفل . والمرتج : المغلق .

من الكامل

وقال يبكي حمزة رضى الله عنه (٥)

- (١) طرقتُ هُمومك فالرقادُ مسهدٌ
وجزعتَ أن سُلخَ الشبابِ الأغدِ
- (٢) ودعتُ فؤادك للهوى ضميريةً
فهواك غوريٌّ وصحبك مُنجدِ
- (٣) فداعِ التماديَ في الغواية سادراً
قد كنتَ في طلب الغواية تُفندِ
- (٤) ولقد أنى لك أن تناهى طائعا
أو تستفيقَ اذا نهاك المرشدِ
- (٥) ولقد هُددتُ لفقدِ حمزة هدةً
ظَلَّتْ بناتُ الجوفِ منها ترعدِ
- (٦) ولو اتته فُجعت حِراءَ بمثله
لسرأيت راسي صخرها يتبدد

(*) ابن هشام ١٥٧/٢

- (١) مسهد : قليل النوم ، واراد بالرقاد مسهد : صاحبه • والاغيد :
الناعم ، واراد به صاحبه ايضا •
- (٢) فى ع و ب و ق : وصحوك منجد • وهذه الرواية أصوب •
ضميرية : نسبة الى قبيلة ضمرة • وغورى : نسبة الى الغور وهو
المنخفض من الارض • ومنجد المرتفع من الارض •
- (٣) تفند : تلام •
- (٤) فى ب : ولقد أتى وما اثبتاه احسن • انى : حان •
- (٥) فى ب : (هذه) مكان (هدة) وهو تصحيف • وفى ب : بنات
الخوف وما أثبتاه اولى • بنات الجوف : الاحشاء الداخلية وسماها
بنات الجوف ، لان الجوف يضمها ويشتمل عليها •
- (٦) فى عيون الاثر : بمثلها •••• يتهدد •
حراء : اسم جبل فى مكة •

- (٧) قَرَمَ تَمَكَّنَ فِي ذَوَابَةِ هَاشِمٍ
حَيْثُ النَّبُوَّةُ وَالنَّدَى وَالسُّوْدُودُ
- (٨) وَالْعَاقِرُ الْكُومَ الْجِلَادَ إِذَا غَدَتِ
رِيحٌ يَكَادُ الْمَاءَ مِنْهَا يَجْمُدُ
- (٩) وَالتَّارِكُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ مُجَدَّلًا
يَوْمَ الْكَرْبَةِ وَالْقَنَا يَتَقَصَّدُ
- (١٠) وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ
ذُو لِبْدَةٍ شَثْنُ الْبِرَاثِنِ أَرْبِدُ
- (١١) عَمُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصِفِيُّهُ
وَرَدَ الْحِمَامَ فَطَابَ ذَاكَ الْمَوْرِدُ
- (١٢) وَأَتَى الْمِنِيَّةَ مُعَلِّمًا فِي أُسْرَةٍ
نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشْهَدُ
- (١٣) وَلَقَدْ إِخَالَ بِذَاكَ هِنْدًا بُشِّرَتْ
لَتُمِيتَ دَاخِلَ غُصَّةٍ لَا تَبْرُدُ

- (٧) القرم : اصله الفحل الكريم من الابل • وعنى به ههنا سيدنا حمزة
رضى الله عنه • وذوابة هاشم : اعاليها •
- (٨) فى ق و ح : الكوم الجياد •
- الكوم : جمع كوما • وهى الابل العظيمة السنام • والجلاد : القوية •
- (٩) فى ح و س م ط النجوم : يتقصد •
- الكمى : الشجاع • ومجدلا : ملقى على الجدالة وهى الارض •
ويتقصد : يتكسر •
- (١٠) فى و س ت ن ف ل د : يرقل وما اثبتناه اصوب • وفى ق : ازبد وهو
تصحييف •
- يرفل : يتبختر • وذو لبدة : هو الاسد • • واللبدة هي الشعر المتدلى
على كتفى الاسد وشثن : غليظ • والبراثن للاسد : بمنزلة الاصابع
للانسان • والاربد : الاغبر يخالطه سواد •
- (١٢) معلما : مشهورا نفسه بعلامة يعرف بها فى الحرب •

- (١٤) مما صَبَحْنَا بِالْعَقْنَ قَلِّ قَوْمَهَا
يَوْمًا تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الْأَسَدُ
- (١٥) وَبِئْرٍ بَدْرٍ إِذْ يَرْدُ وَجُوهُهُمْ
جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ
- (١٦) حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَائِهِمْ
قَسَمِينَ : يَقْتُلُ مِنْ نِشَاءٍ وَيَطْرُدُ
- (١٧) فَاقَامَ بِالْعَطْنِ الْمُعَطَّنِ مِنْهُمْ
سَبْعُونَ : عَتَبَةٌ مِنْهُمْ وَالْأَسَدُ
- (١٨) وَابْنُ الْمَغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً
فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزْبِدٌ
- (١٩) وَأُمِيَّةُ الْجُمَحِيِّ قَوْمَ مَيْلِهِ
عَضْبٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مُهْنِدٌ
- (٢٠) فَأَتَاكَ فَلُ الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ
وَالْخَيْلُ تَتَفَنَّهُمْ نَعَامٌ شُرَدٌ
- (٢١) شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيَا
أَبَدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجِنَانِ مُخَلَّدٌ

(١٤) العقنقل : الكثيب من الرمل ، و اراد به كثيب بدر الذي حدثت عنده
الموقعة .

(١٦) في سائر الروايات : نقتل من نشاء ونطرد .

يطرد : يسوقهم كما تساق الانعام لاسرهم .

(١٧) في الاستيعاب : الطعن المعطن . وهو تصحيف .

العطن : مبرك الابل حول الماء . والمعطن الذي قد عود أن يتخذ

عطنا . وعتبة : هو عتبة بن ربيعة . والاسود : هو الاسود بن

عبد الاسد المخزومي .

(١٨) ابن المغيرة : كثيرون . والرشاش المزبد : الدم تعلوه رغوة .

(١٩) أمية الجمحي : هو أمية بن خلف من رؤوس الكفر .

(٢٠) في ب و عيون الاثر : تثقفهم .

الفل : القوم المنهزمون . وتثقفهم : تطردهم وتتبع آثارهم .

من الوافر

وقال يوم الخندق (*) :

- (١) ألا أبلغ قریشا ان سلماً
 (٢) نواضح في الحروب مدربات
 (٣) رواكد يزخر المرار فيها
 (٤) كأن الغاب والبردي فيهما
 (٥) ولم نجعل تجارتنا اشتراء الـ
- وما بين العريض الى الصماد
 وحوص ثقت من عهد عاد
 فليست بالجمام ولا الثماد
 أجش اذا تبقق للحصاد
 حمير لأرض دوس او مراد

(*) ابن هشام ٢/٢٦٣

- (١) في ق : الضماد .
 سلع : جبل بسوق المدينة . والعريض : واد بالمدينة . والضماد :
 (بالفتح والكسر) قال يا قوت : جبل . وقال السهيلي : صمد ،
 وهو ما غلظ من الارض .
- (٢) في ق : نواصح . وحوص . وفي السهودي : وحوص نقيت من
 عهد عاد .
 نواضح : الاراضي التي يتوفر فيها الماء الناضح . والحوص الآبار
 الضيقة . وثقت : حفرت وأراد بعهد عاد قدمها .
- (٣) وفي ق : رواكد ترجز المران فيها . فليست بالجمام ولا الثماد
 رواكد : ثابتة . والمرار : النهر الذي يمر فيها . والجمام : جمع
 جمّة وهي البئر الوافرة الماء .
 والثماد : جمع ثمّد وهو الماء القليل .
- (٤) وفي ق : تقنع .
 البردي : النبات الذي تصنع منه الحصر . واجش : عالي الصوت .
 وتبقق : صارت فيه بقع بيضاء وصفراء من اليبس .
- (٥) دوس ومراد : قبيلتان من اليمن .

- (٦) بلادٌ لم تُتَرِّ إلا لكيما
 (٧) أثَرنا سكةَ الأنباط فيها
 (٨) قصرنا كل ذي حُضْر وطُل
 (٩) أجيبونا الى ما نجدتكم
 (١٠) وإلا فاصبروا لجبلاد يوم
 (١١) نُصبحكم بكل أخى حروبِ
 (١٢) وكلَّ طِمرةً خفيق حشاها
 'نجالد' أن نشطتم للبلاد
 فلم تَر مثلها جَلهات واد
 على الغايات مُقتدر جواد
 من القول الميئن والسداد
 لكم منا الى شطر المذاد
 وكلَّ مطهَّم سليس القياد
 تذفُّ ذفيف صفراء الجراد

- (٦) فى ق : ننازلكم بداركم لكيما • وفى ب : تشظنم • وهو تصحيف •
 (٧) فى ق : مسكة • وهو تصحيف وروى عجزه : فلم ترد مثل ذى
 الجلهات واد • السكة : السطر المصطف من الشجر ونحوه •
 واستعملت هنا مجازا بمعنى الطريق المستوى • والانباط : جمع
 النبطه ، والنبط ، وهو الماء ويجوز انه يريد بالانباط سكان الاردن
 فيكون المعنى حر ثناها وجر سناها كما تصنع الانباط • وجلهات :
 جمع جلهة ، وجلهة الوادى ما كشفت عنه السيول وأبرزته أو
 ما يستقبلك منه •
 (٨) فى ق : ذى قصر •
 حضر : جرى •
 (٩) فى ب : يجتديكم •
 نجدتكم : نطلب منكم •
 (١٠) فى ب وق : المداد وهو تصحيف •
 الشطر : الناحية والجهة والمداد : موضع فى المدينة حيث حفر
 الخندق •
 (١١) فى وستنفلد : وكل مطهر • وهي تحريف لا معنى لها هنا •
 مطهم : الفرس التام الخلق •
 (١٢) فى ش وق : تذف ذفيف •
 الطمرة : الفرس الخفيفة • وتذف : تسرع • وصفراء الجراد : التي
 ألقى بيضا فحفت طيرانها •

(١٣) وكل مقلّص الآراب نهد	تَمِيم الخلق من 'آخر وهادي
(١٤) خيول لا تُضاع اذا أُضِعت	خيول الناس في السنة الجَماد
(١٥) يَنازَعن الأَعنَّة مُصغيات	اذا نادى الى الفزَع المنادي
(١٦) اذا قالت لنا النُذر استعدوا	توكلنا على ربِّ العباد
(١٧) وقلنا لن يُفرِّج ما لقينا	سوى ضربِ القوانس والجهاد
(١٨) فلم ترَ عَصبةً فيمن لقينا	من الاقوام من قارٍ وبادي
(١٩) أشدّ بسالةً منا اذا ما	أردناه وألينَ في الوداد
(٢٠) اذا ما نحنُ أشرجنا عليها	جِاد الجُدل في الأرب الشَّداد

(١٣) فى ق : مقلص الازبات • وفيها تصحيف •

الآراب : جمع اربة • وهي قطعة اللحم • والنهد : الغليظ • والهادي :
العنق ، اى تام الخلق من مقدمه ومؤخره •

(١٤) السنة الجَماد : سنة القحط والجذب •

(١٧) فى ق : ضرب الفوارس •

القوانس : جمع قونس • وهو اعلى البيضة من الحديد •

(١٨) فى ق : فلم نر •

قار : من اهل القرى • والبادى : من اهل البادية •

(١٩) فى ب : اسد بسالة •

(٢٠) فى ب : أشرجنا • ووردت رواية (الادب) فى وستنفلد و ح ايضا

وهو تحريف • أما سائر الاصول فروايتها (الأرب) • وهى
الصحيحة • وفى ربيع الابرار : اللزب الشداد وفى المستقصى :

اذا ما نحنُ أشرجنا علينا جِاد الجدل فى الكرب الشداد

أشرجنا : ربطنا • والجدل : جمع جدلاء وهى الدرع المحكمة النسج •

والأرب : جمع اربة وهى العقدة الشديدة •

- (٢١) قذفنا في السوابع كل صقرٍ
 كريم غير مُعتَلِكِ الزنَادِ
 غداةَ نَدَى بطنِ الجِرْعِ غادي
 (٢٢) أشمَّ كأنه أسد عبوس
 صبيَّ السيفِ مسترخي النَّجادِ
 (٢٣) يُغشِّي هامةَ البطلِ المذكَي
 بكفك فاهدنا سبلَ الرشادِ
 (٢٤) لنُظهر دينك ، اللهمَّ إِنَّا

-
- (٢١) في ق ووستنفلد : سفر وما أثبتناه هو الصحيح • وفي ب : معتلب
 وهي تحريف • وفي المستقصى : معتلث •
 السوابع : الدرّوع الكاملة • والزناد المعتلث : الذي اذا قدح
 لا يدري أيوري نارا أم لا يورى ؟ ويضرب مثلا لمن لم يتخير أبوه في
 المنكح •
 (٢٢) رواية (ندى) وردت في ح ايضا وفي سائر الاصول : بدا •
 اشم : من الشمم وهو ارتفاع قصبه الانف • وهو من دلائل العزة
 عند العرب • ندى : رفع صوته •
 (٢٣) في ق : ضباة السيف • وفي ب : ضبي السيف •
 المذكي : الذي بلغ الغاية في القوة •
 (٢٤) في ب : ليظهر وفي ق : لتظهر •

قافية الدال

(١٥)

من الطويل

وقال في يوم خيبر : (*)

- (١) ونحن آوردنا خيراً وفروضه
بكل فتى عاري الأشاجع مذنود
- (٢) جوادٍ لدى الغايات لاواهنِ القوى
جرىء على الأعداء في كل مشهد
- (٣) عظيم رماد القدر في كل شتوة
ضروبٍ بنصل المشرفى المهند
- (٤) يرى القتل مدحاً إن أصاب شهادة
من الله يرجوها وفوزاً بأحمد
- (٥) يذود ويحمي عن ذمار محمد
ويدفع عنه باللسان وباليد

(*) ابن هشام ٣٤٩/٢ .

(١) فى ق : وردن . وهو تصحيف .

الفروض : المواضع التي يشرب منها من الانهار . والاشاجع : جمع
الاشجع وهو العصب الممدود فوق السلامى من بين الرسغ الى اصول
الاصابع فوق ظهر الكف . وعارى الاشاجع : من اشاجعه عارية من
اللحم غير غليظة لممارسته الحروب ، ومذنود : شديد البأس فى
القتال .

(٣) فى ق : مبيد الاعادى بالحسام المهند .

المشرفى : السيف نسبة الى مشارف . والمهند : المنسوب الى الهند .

(٥) فى الف باء : نذود ونحمى . . . وندفع . . .

(٦) وينصره من كل أمر يريه

يجود بنفس دون نفس محمد

(٧) يُصدّق بالأنباء بالغيب مُخلصاً

يريد بذاك الفوزَ والعزَّ في غد

«(٧) في ابن كثير : العز والفوز .»

من الطويل

وقال يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم (*) :

- (١) وبأكية حراءَ تحزن بالبكا وتلطم منها خدَّها والمقلدا
- (٢) على هالكٍ بعد النبي محمدٍ ولو علمت لم تبك الا محمدا
- (٣) فجعنا بخير الناس حياً وميتاً وأذناه من ربِّ البرية مقعدا
- (٤) وأفطمهم فقدأ على كل مسلمٍ وأعظمهم في الناس كلهم يدا
- (٥) لقد ورثت أخلاقه المجد والتقى

فلم تلقه إلا رشيداً ومرشداً

(*) ابو الحسن الباهلي : الذخائر والأعلاق في آداب النفوس
ومكارم الاخلاق ص ٢٢٣ .

(١) المقلدا : موضع القلادة .

(٥) الرشيد : الذي حسن تقديره فيما قدر .

من الكامل

وقال(*):

بمذَرَّباتٍ بالاكفِّ نواهلٍ وبكلِّ أبيضٍ كالغديرِ مُهنَّدٍ

(*) الصحاح مادة (ذرب) ◦

مذربات : سنان حادة ، والتدريب التحديد ◦ النهل : الشرب ،
واستعملها للسنان على سبيل الاستعارة ◦

قافية الراء

(١٨)

من الطويل

وأجاب ضرار بن الخطاب في يوم بدر فقال (*) :

- (١) عجبتُ لأمر الله والله قادرٌ على ما أراد ، ليس لله قاهر
- (٢) قضى يوم بدر أن نلاقي معشراً بغيرنا وسيل البغي بالناس جائر
- (٣) وقد حشدوا واستنفروا من يليهم
- (٤) وسارت إلينا لا تحاول غيرنا بأجمعها كعبٌ جميعاً وعامر
- (٥) وفينا رسول الله والأوس حوله
- (٦) وجمعُ بني النجار تحت لوائه يمشون في الماضي والنقع نائر
- (٧) فلما لقيناهم وكلٌّ مجاهدٌ لأصحابه مستبسل النفس صابر
- (٨) شهدنا بأن الله لا ربَّ غيره وأن رسولَ الله بالحق ظاهر
- (٩) وقد عرَّيت بيض خفاف كأنها مقابيسٌ يزهيها لعينيك شاهر

(*) ابن هشام ١٤/١

- (٢) في ب : حائر .
- (٤) كعب وعامر : يريد بني كعب وبني عامر ، وخصهما بالذكر لان اكثر بطون قريش تنسب اليهما .
- (٥) المعقل : الموضع الذي يلجأ اليه ويمتنع به .
- (٦) الماضي : الدروع البيض اللينة . والنقع : الغبار .
- (٧) مستبسل النفس : موطنها للموت .
- (٩) في ابن كثير : مقابيس وهو تصحيف .
- يزهيها : يستخفها ويحركها . ومقابيس : واحدها مقباس ، وهو شعلة نار تقتبس من معظم النار .

- (١٠) بهن أبدنا جمعهم فتبددوا وكان يُلاقي الحين من هو فاجر
 (١١) فكُتُّ أبو جهل صريعاً لوجهه وعبءة غادرته وهو عائر
 (١٢) وشيبةَ والتميميَّ غادرنَ في الوغى
 وما منهمُ الا بذى العرش كافر
 (١٣) فأمسوا وقوه النار في مستقرها وكلُّ كفور في جهنم صائر
 (١٤) تلظى عليهم وهي قد شب حميها
 بزبر الحديد والحجارة ساجر
 (١٥) وكان رسول الله قد قال أقبلوا فولوا وقالوا : انما أنت ساحر
 (١٦) لأمرٍ أراد الله أن يهلكوا به وليس لأمرٍ حمه الله زاجر

(١٠) أبدنا : اهلكننا • والحين : الموت

(١١) في ابن كثير : قد غادرته •

العائر : الساقط •

(١٢) في وستنفلد : غدرن • والصواب ما أثبتناه •

وفي ابن كثير : غادرت • وفي ح ووستنفلد : وما منهما • وما اثبتناه

الصواب • التيمي : قتل من تيم في بدر رجلان هما : عثمان بن

مالك وعمير بن عثمان بن عمرو •

(١٣) في ب : وأمسوا •

(١٤) في ب : شب جميعها •

زبر الحديد : قطعة ، وساجر : موقد •

(١٦) في ب : (به) ساقطة من البيت •

من المتقارب

وقال يبكي عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر(*) :

- (١) أيا عينُ جودي ولا تبخلي بدمعك حقاً ولا تنزري
 (٢) على سيدِ هَدَنَّا هُلُكُهُ كريم المشاهد والعصر
 (٣) جرىء المقدم شاكي السلاح كريم النشأ طيب المكسر
 (٤) عبيدةُ أُمسَى ولا نرتجيه لعُرفِ عَرَانَا ولا مُنْكَر
 (٥) وقد كان يحمي غداةَ القتل حاميةَ الجيش بالمبتسر

(*) ابن هشام ٢٤/٢

وعبيدة هذا هو عبيدة بن الحارث بن المطلب من قريش ، وهو صاحب أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم - قتله عتبة بن ربيعة ، قطع رجله ، فمات بالصفراء .

- (١) في الاحكام السلطانية : وكفأ مكان حقاً .
 لا تنزري : لا تقلي من الدمع .
 (٣) في ق ووستنفلد : الثنا .
 شاكي : حاد . والنشأ : ما يتحدث به عن الرجل من خير أو شر .
 وطيب المكسر : اذا فتش عن اصله وجد خالصاً .
 (٤) في الاحكام السلطانية : غدا مكان عرانا .
 (٥) حامية الجيش : آخرهم الذين يحمونهم .

من الوافر

وقال يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب بن الاشرف (*):

- (١) لقد خزيت بغدرتها الجبورُ كذاك الدهرُ ذو صرف يدور
 (٢) وذلك أنهم كفروا بربِّ عزيزِ أمره أمرٌ كبير
 (٣) وقد أوتوا معاً فهماً وعلماً وجاءهم من الله النذير
 (٤) نذيرٌ صادقٌ أدّى كتاباً وآياتٍ مبيّنةٍ تُشير
 (٥) فقالوا ما أتيتَ بأمرٍ صدق وآياتٍ مبيّنةٍ تُنير
 (٦) فقال بلى لقد أديتُ حقاً يُصدّقني به الفهمُ الخبير
 (٧) فمن يتبعه يُهدَ لكلِّ رُشدٍ ومن يكفر به يُجزأ الكفور
 (٨) فلما أشربوا غدرًا وكفراً وحادَ بهم عن الحق النفور
 (٩) أرى اللهُ النبيَّ برأيٍ صدق وكان الله يحكم لا يجور

(*) ابن هشام ٢/١٩٩

- (١) في ح واللسان : جزيت
 • الصرف : الحدثان والنوائب • الجبور : جمع حبر ، وهو العالم ، ويريد هنا علماء اليهود
 (٢) في ابن كثير : برب عظيم
 (٤) في ق : بذكر صادق
 (٥) جدير : حقيق وخليق
 (٧) في ابن كثير : يخز الكفور
 (٨) في ق و ح و ش وابن كثير : وجدَّ بهم
 • حاد بهم : مال بهم • وكذلك جدَّ بهم
 (٩) في ق : وحكم الله عدل لا يجور
 • يجور : يظلم

- (١٠) فَأَيَّدَهُ وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِمْ
(١١) فَعُودِرَ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيحاً
(١٢) عَلَى الْكَفَّيْنِ ثُمَّ وَقَدَّعَلْتَهُ
(١٣) بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا
(١٤) فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرٍ
(١٥) فَتَلَّكَ بَنُو النَّضِيرِ بِدَارِ سَوَاءٍ
(١٦) غَدَاةَ أَتَاهُمْ فِي الزَّحْفِ رَهَوًا
(١٧) وَغَسَّانُ الْحِمَاةِ مُوَازِرُوهُ
(١٨) فَقَالَ السَّلْمُ وَيَحْكُمُ فَصَدُّوا
وَكَانَ نَصِيرَهُ نَعَمَ النَّصِيرِ
فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّضِيرِ
بِأَيْدِينَا مُشَهَّرَةً ذَكَوْرُ
إِلَى كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرِ
وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةِ جَسُورِ
أَبَارِهِمْ بِمَا اجْتَرَمُوا الْمُبِيرِ
رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بَصِيرِ
عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهُوَ لَهُمْ وَزِيرِ
وَخَالَفَ أَمْرَهُمْ كَذِبَ وَزُورِ

(١١) كعب : هو كعب بن الاشرف اليهودي الذي كان يحرض على رسول الله ، ويشبب بنساء المسلمين ويطعن في الاسلام ، حتى هدر الرسول عليه السلام دمه فقال : من لي بابن الاشرف ؟ فقال له محمد بن مسلمة : انالك به يارسول الله انا اقتله . قال : فافعل ان قدرت على ذلك . فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وجماعة من المسلمين فيهم سلكان ابن سلامة وهو أخو كعب من الرضاعة . وتفصيل مقتله في ابن هشام ٥٤/٢ .

(١٢) في ق : مهندة ذكور . مشهورة ذكور : السيوف القوية التي شهرها اصحابها أي المسلولة القوية .

(١٣) في ح : دش . أخو كعب : سلكان بن سلامة ، أخوه من الرضاعة .

(١٤) في ح : صبور .

(١٥) في ق : ابادهم .

ابارهم : اهلكهم . واجترموا : كسبوا .

(١٦) في ح : زهوا .

الرهو : المشي في مهل وسكون .

(١٧) غسان : الانصار .

(١٨) في ش وابن كثير : وخالف وما أثبتناه احسن .

(١٩) فذاقوا غِيبَ أمرهم' وبألا
لكل ثلاثة منهم بعير
(٢٠) وأجلوا عامدين لقينقاعِ
وغودر منهم' نخل ودور

(١٩) غيب : عاقبة • ووبال : نكال •

(٢٠) عامدين : قاصدين •

من الطويل

وقال يعذر أيمن بن أم أيمن لتخلفه عن خيبر (*) :

- (١) على حين أن قالت لأيمن أمه جنت ولم تشهد فوارس خيبر
- (٢) وأيمن لم يجبن ولكن منهره أضر به شرب المديد المخمر
- (٣) ولولا الذي قد كان من شأن مهره لقاتل فيهم فارساً غير أعسر
- (٤) ولكنه قد صدّه شأن مهره وما كان لولا ذاكم بمقصر

(*) ابن هشام ٢/٣٤٨

وايمن هذا هو أيمن بن عبيد بن زيد من الخزرج • وأمه ام أيمن كانت مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ام اسامة بن زيد ايضاً •

(٢) المديد : الدقيق يخلط مع الماء فتشربه الخيل • قال ابو زيد : مددت الدابة أمدّها مدّاً ، وهو أن تسقيها الماء بالبزر أو الدقيق أو السمسم • والمخمر : الذي ترك حتى يختمر •

(٣) الاعسر : الذي يعمل بالشمال ، ولا يعمل باليمين •

(٤) ما أثبتناه رواية ابي زيد الانصاري • وقد رواه ابن اسحق : ولكنه قد صدّه فعل مهره وما كان منه عنده غير أيسر

من الوافر

وقال يهجو أبا عامر (*) :

- (١) معاذَ اللهِ من عملِ خبيثِ كسيعك في العشيرة عبدَ عمرو
 (٢) فأما قلتَ لي شرفٌ ونخلٌ فقدَماً بتَ إيماناً بكفر

(*) ابن هشام ٥٨٦/١

أبو عامر هو عبد عمرو بن صيفي بن النعمان ، وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح حتى دعي بالراهب ، وخين أجمع أهل المدينة على الاسلام أبي الا الكفر ، والفراق لقومه فخرج الى مكة ببضعة عشر رجلاً مفارقاً للاسلام فقال رسول الله : لا تقولوا الراهب ولكن قولوا : الفاسق .
 وعند فتح مكة خرج الى الطائف فلما أسلم أهلها لحق بالشام فمات بها .

(٢٣)

من البسيط

وقال في الرسول صلى الله عليه وسلم (*):

لَمَّ الْإِلَهُ بِهٍ شَعْنًا وَرَمَّ بِهٍ أُمُورَ أُمَّتِهِ وَالْأَمْرَ مُنْتَشِرًا

(*) ابن سيده : المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ٢١٧/١ •

الشعث : بفتح العين أو سكونها : انتشار الامر وخلله •

رمَّ : أصلح •

(٢٤)

من البسيط

وقال يخاطب الرسول عليه السلام (*) :

الناس ألبٌ علينا فيكَ ليس لنا
ألا السيوفَ وأطرافَ القنأ ووزرُ

(*) كتاب سيبويه ٣٧١/١

• في الف با : والناس •

• ألب : بكسر الهمزة وفتحها ، القوم يجتمعون على عداوة انسان •

• الوزر : الملجأ والحصن ، وأصله الجبل •

(٢٥)

من الطويل

وقال في رثاء عثمان رضى الله عنه ايضا (*)

لقد عجبت لقومٍ أسلموا بعدَ عزهم امامهم للمُنكراتِ وللغدر

(*) القيرواني : العمدة ١/١٤١ •

« لقد » هنا زائدة • وهو ما يسمى بالخزم • وقد نبه عليه ابن رشيق
القيرواني في العمدة •

من الطويل

وقال في رثاء عثمان بن عفان رضى الله عنه (*):

- (١) فان أُمسي قد أنكرتُ جسمي وقوتي
وأدركني ما يُدرك المرءَ في العُمر
- (٢) فلا ضير إن اللهُ أعطى ونالني
مواقف تُرجى غير منٍّ ولا فخر
- (٣) واني من القوم الذين سمعتم
أجابوا ولبوا دعوةَ الله في الامر
- (٤) أنابوا ولم يفتنهم ما أصابهم
من النكتِ فيها والبلاءِ بل الوتر
- (٥) فجادوا بحوباء النفوس ولم يروا
لهم هذه الدنيا كعاقبة الدهر
- (٦) وما جعلوا من دون امر رسولهم
لدنٌ آزره من ورودٍ ولا صدر
- (٧) ويأمرهم أمثال سعد ومنذر
وأمثال عبد الحارث الحسنِ الذكر
- (٨) ونعمانَ وابن الجدِّ وثابت بن ق
يسٍ وأمثال ابن عفراء بالصبر

(*) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٦ •

- (٢) ضير : ضرر •
- (٤) الوتر : الحقد والعداوة •
- (٥) حوباء : النفس • والروع : القلب والعقل •
- (٨) ابن الجد : معن بن عدى بن الجد •
- وابن عفراء : عوف أو أخوه معاذ بن الحارث بن النجار •

- (٩) وامثالُ ابن عمروٍ وامرئ القيس منهم
وامثال محمود ومثل أبي عمرو
- (١٠) ومثل رجالٍ فيهم لم اسمهم
وكم من نجيب في طوائفهم شمر
- (١١) ورهطٌ مع الفاروق والمرء عامر
وزيد وزيدُ الامير أبي بكر
- (١٢) مع ابن كنودٍ وابن جحش ومصعب
وذو العاتق المضروب يوم راحى بدر
- (١٣) وطلحةٌ والحجاج منهم وحاطبٌ
وليس ابن عوام بناسٍ ولا عمرو
- (١٤) وعمرو وعثمانُ بن عفان والفتى
أبو مرثدٍ سقيا لذلك في الاجر
- (١٥) تضاعفَ ما أسدوا من الخير كله
وما أمرٌ معروف المشاهد كالنكر

-
- (٩) امرؤ القيس : هو ابن الاصبغ الكلبي ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا على كلب في حين ارساله عماله على قضاة ، فارتد بعضهم وثبت امرؤ القيس على دينه .
- (١٠) الشمر : بالكسر ، ماض في الامور مجرب .
- (١١) ورد البيت هكذا ، وهو مختل الوزن .
- (١٤) ابو مرثد : ابو مرثد الغنوي ، اسمه كناز بن حصين شهد سائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من الطويل

وقال يحرّض الأنصار على نصره عثمان ويؤنبهم على خذلانه (*) :

- (١) فلو حلتُم من دونه لم يزل لكم
يدَ الدهر عزًّا لا يبوخ ولا يسري
- (٢) ولم تقعدوا والدارُ كابِ دخانها
يحرِّقُ فيها بالسعير وبالجمر
- (٣) فلم أرَ يوماً كان أكثرَ ضيعة
وأقرب منه للغواية والنكر

(*) الاغانى ١٦/٢٢٨ •

- (١) يبوخ : يفتقر ويسكن • ويسرى : يكشف •
- (٢) كاب دخانها : عظيم وكثيف دخانها •

من الطويل

وقال (*) :

- (١) فلا وأبئك الخيرَ ما بينَ واسطِ
الى ركنِ سَلَعٍ من عَوَانٍ ولا بَكْرِ
(٢) أحبُّ الى كعبٍ حديثًا ومجلسًا
من اختِ بني النجارِ لو أنها تدري

(*) ابن الانباري : الاضداد ص ٣٧٧ •

- (١) واسط : جبل عند منى • وسلع : جبل في المدينة •
عوان : المرأة النصف في سنها • والبكر : الصغيرة في سنها •

من الطويل

وقال يفتخر (*) :

- (١) ألا أيّ هذا السائلي عن عشيرتي
هلمّ الى اهل المكارم والفخر
- (٢) انا ابن مباري الريح عمرو بن عامر
نموتُ الى قحطان في سالف الدهر
- (٣) نصرنا رسول الله اذ حلّ وسطننا
بيض اليماني المثقفة السمر

(*) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقباب ٤٥/٥ .

- (٢) مباري الريح : هو عمرو بن عامر بن ماء السماء - جد الانصار
اوسهم وخزرجهم - ويعرف بالمزقياء لانه كان يمزق عنه كل يوم
حلة لثلا يلبسها أحد بعده وكان من اجواد العرب المعروفين بالسخاء
والشجاعة . وقحطان : جد عرب الجنوب ، والانصار من عرب
الجنوب لانهم نزحوا من اليمن اثر سيل العرم كما مر بنا .

قافية الزاء

(٣٠)

من المتقارب

وقال يبكى حمزة رضى الله عنه (*) :

- | | | |
|-----|---------------------------|-------------------------|
| (١) | صفية قومي ولا تعجزني | وبكّي النساء على حمزة |
| (٢) | ولا تسأمني ان تطيلي البكا | على أسد الله في الهزّة |
| (٣) | فقد كان عزّاً لأيتامنا | وليث الملاحم في البيزّة |
| (٤) | يريد بذاك رضا أحمد | ورضوان ذي العرش والعزّة |

(*) ابن هشام ١٥٨/٢

- (١) صفية : السيدة صفية بنت عبدالمطلب ، عمّة الرسول عليه السلام .
(٢) اسد الله : لقب حمزة رضى الله عنه . والهزة : بالكسر تحرك الموكب .
(٣) البيزة : السلاح أو الهيئة فى الحرب .

قافية السين

(٣١)

من الطويل

وقال يوم ذى قرد للفوارس (*) :

- (١) أتحسبُ اولادُ اللقيطةِ أننا على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس
(٢) وانا أناسٌ لأنرى القتلَ سبَّةً ولا ننثني عند الرماح المداعس
(٣) وانا لنقرى الضيف من قَمعِ الذُّورا
ونضرب رأس الأبلخ المتشاوس
(٤) نردُّ كماء المعلمين اذا انتخوا بضربِ يُسَلِّي نخوة المتعاس

(*) ابن هشام ٢/٢٨٧ •

وذو قرد هو ماء على نحو بريد من المدينة ، مما يلي بلاد غطفان ،
وقيل على مسافة يوم منها • اشتبك عنده المسلمون مع المشركين بعد ان
اغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل من غطفان على ابل الرسول عليه
السلام بالغابة (موضع قرب المدينة من ناحية الشام) وفيها رجل من غفار
وامرأة له ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة مع الابل • ثم لحق بهم أحد
المسلمين وهو ابن الاكوع وهو يصرخ فبلغ رسول الله عليه السلام صياحه ،
فصرخ بالمدينة : الفرع ، الفرع فترامت الخيول اليه من كل جانب فوجههم
في أثر القوم •

(١) في ب وابن كثير : أيحسب •

اللقيطة : وهي بنت عصم بن مروان التقطها حذيفة بن بدر في جوارٍ قد
اضرت بهن السنة فضمها اليه ثم اعجبته فخطبها الى ابيها فتزوجها •

(٢) المداعس : المطاعن ، يقال : دعسه بالرمح ، اذا طعنه به •

(٣) في ابن كثير : الابلج • وهو تصحيف •

القمع : جمع قمعة ، وهي أعلى سنام البعير • والذرا : الاسنمة •
والابلخ : المتكبر • والمتشاوس : الذي ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر •

(٤) في ابن كثير : اذا انتخوا •

انتخوا : تكبروا • والمتعاس : الذي لا يلين ولا ينقاد •

- (٥) بكل فتي حامي الحقيقة ماجدِ كريمِ كسر حان الغضاة مخالس
- (٦) يذودون عن أحسابهم وتلادهم
بيض تقدُّ الهام تحت القوانس
- (٧) فسائلُ بني بدرٍ إذا ما لقيتهمُ
بما فعل الإخوان يوم التمارس
- (٨) إذا ما خرجتم فاكموا من لقيتمُ
ولا تكتموا أخباركم في المجالس
- (٩) وقولوا زللنا عن مخالب خادر
به وحرَّ في الصدر ما لم يمارس

-
- (٥) في ق : الغضا المتخالس •
الغضاة : الشجرة • والمخالس : الذي يختلس الفرصة •
- (٦) في ق و ب وابن كثير : وبلادهم •
التلاد : المال القديم ، وتقعد : تقطع •
- (٧) التمارس : المضاربة في الحرب والمقاربة •
- (٨) في بقية الروايات : فاصدقوا •
- (٩) خادر : أسد خادر ، وهو الذي يلزم أجمته • والوحر : الحقد •

قافية العين

(٣٢)

من الطويل

وقال يذكر نقيب العقبة (*) :

- (١) أبلغ أبيعاً أنه قال رأيه
 - (٢) أبى الله ما منتك نفسك انه
 - (٣) وأبلغ أباسفيان أن قد بدا لنا
 - (٤) فلا ترغبني في حشد أمرٍ تريده
 - (٥) ودونك فاعلم أن نقض عهدنا
- وحان غداة الشعب والحين واقع
بمرصاد أمر الناس راءٍ وسامع
بأحمد نور من هدى الله ساطع
وألّب وجمّع كل ما أنت جامع
أباه عليك الرهطُ حين تابعوا

(*) ابن هشام ١/٤٤٥ .

ونقباء العقبة هم الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بايعه من الاوس والخزرج يوم العقبة الثانية ، (وقد مر ذكرها مفصلاً في حديث كعب) ان يختاروهم حين قال لهم : اخرجوا اليّ منكم اثني عشر نقيباً ، ليكونوا على قومهم بما فيهم . فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الاوس .

- (١) فى ب ووستنفلد : قال رأيه . وما أثبتناه أحسن .
أبى : هو ابى بن خلف من كبار مشركي قريش . وقال رأيه : بطل
واخطأ . وحان : هلك . والحين الهلاك . والشعب : حين حوصر
المسلمون فى بداية الإسلام فى الشعب وهو الجبل .
انظر قصة الحصار فى ابن هشام ١/٣٥٠ .
- (٢) فى ب : اتى الله . وهو تصحيف .
- (٤) فى المحبر : فلا ترعين .
- (٥) فى جميع الروايات : تبايعوا .

- (٦) أباه البراءُ وابن عمرو كلاهما وأَسعدُ يَأباه عليك ورافع
 (٧) وسعد أباه الساعديُّ ومنذر لأنفك ان حاولتَ ذلك جادع
 (٨) وما ابنُ ربيعٍ ان تناولتَ عهده 'بمسلمه لا يطمعن' ثمَّ طامع
 (٩) وأيضاً فلا يعطيكه ابن رواحة وإخفاره من دونه السمُّ ناقع
 (١٠) وفاءً به والقوقلي بن صامت بمندوحة عما تحاول يافع
 (١١) أبو هيثم أيضاً وفيُّ بمثلها وفاءً بما أعطى من العهد خانع
 (١٢) وما ابن حُضير ان أردتَ بمَطْمَع

فهل أنت عن احموقة الغبي نازع

- (٦) البراء : هو البراء بن معرور بن صخر • وابن عمرو : عبدالله بن عمرو بن حزام • واسعد : اسعد بن زرارة • ورافع : رافع بن مالك ابن العجلان •
 (٧) سعد الساعدي : سعد بن عبادة • ومنذر : المنذر بن عمرو • وجادع : قاطع •
 (٨) في المحبر : لا تطمعنك المطامع • ابن ربيع : سعد بن الربيع •
 (٩) في ب : نعطيكم وهو تصحيف • ابن رواحة : عبدالله بن رواحة الشاعر • والاخفار : نقض العهد • وناقع : ثابت ولازم •
 (١٠) في ب : والقوقلي • وهو تصحيف • القوقلي : عبادة بن الصامت • ومندوحة : سعة • ويافع : موضع مرتفع •
 (١١) في المحبر : بما أعطى من الحق • وفي ب : ناقع وهو تحريف • أبو هيثم : مالك بن التيهان • وخانع : مقر متذلل •
 (١٢) في ب : ابن حسين ، وهو تصحيف • وعنه بدل (عن) وهو تصحيف ايضاً • ابن حضير : أسيد بن حضير •

(١٣) وسعد اخو عمرو بن عوف فانه

ضروح لما حاولت ملامر مانع

(١٤) أولاك نجوم لا يغبك منهم

عليك بنحس في دجى الليل طالع

(١٣) فى ب : ضروح لما حاولت والامر واقع . وفقى المحبر : مل أمر صانع .
سعد : سعد بن خيشمة . وضروح : مانع ودافع عن نفسه ولامر :
من الامر .

(١٤) فى المحبر : ان يغبك وهو احسن من الرواية المثبتة . وفى ب :
لا يغبك . وهو تصحيف . نحس : ضد التسعد .

من الطويل

وقال يجيب هبيرة بن أبي وهب في أحد (*) :

- (١) ألا هل أتى غسانَ عناودونهم ° من الأرض خرَّ سيره مُتَنَعٍ
- (٢) صحارٍ وأعلامٍ كأن قَتامها ° من البُعد نَقع هَامِدٍ مُتَقَطِّعٍ
- (٣) تَظَلُّ بِهِ البُزْلُ العِراميسُ رُزَحًا °
ويخلو به غيث السنين فيمَرِع
- (٤) به جِيفُ الحَسْرَى يُلوح صَليها °
كما لاح كَتَّانُ التَّجَارِ المَوْضِعِ
- (٥) به العَيْنِ والآرامِ يَمشِينِ خَلْفَةً °
وبيض نَعَامٍ قِضُّهُ يَتَقَلَّعُ

(*) ابن هشام ١٣٢/٢ °

- (١) في الفاضل : خرق غوله متمتع °
الخرق : الفلاة الواسعة التي تنخرق فيها الريح ° وممتنع : مضطرب °
- (٢) الاعلام : الجبال المرتفعة ° والقتام : ما مال لونه الى السواد °
والنقع : الغبار °
- (٣) في ابن كثير : ويحلوبه ° وفي ق : فيمزع وهو تصحيف °
البزل : جمع بازل وهو البعير القوي ° والعراميس : واحدها عرمس
وهي الناقة الشديدة ° والرزح : جمع رازح وهو الهالك هزالا °
ويمرع : يخصب °
- (٤) الحسرى : جمع حسير ، وهو المعيا ° والصليب : ودك العظام °
الموضع : المبسوط والمنقوش °
- (٥) في المفردات : بها العين ° وفي ق : قبضة وهو تصحيف ° وفي ابن
كثير ، وسمط النجوم : يتفلع ° العين : جمع عيناء ، وهي البقرة
الوحشية ° والآرام : جمع رثم وهو الضبي الخالص البياض °
خلفة : يمشين قطعة خلف قطعة ° والقبيض : قشر البيض الأعلى °
ويتقلع : يتشقق °

- (٦) 'مجالدنا عن ديننا كل فحمة مذرّبة فيها القوانس' تلمع
 (٧) 'وكل صموت في الصوان كأنها اذا لبست نهي' من الماء مترع
 (٨) ولكن بدير سائلوا من لقيتم من الناس والأنباء بالغيب تنفع
 (٩) وانا بأرض الخوف لو كان أهلها
 سوانا لقد أجلوا بليل فأقشعوا
 (١٠) اذا جاء منا راكب كان قوله
 أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع
 (١١) فمهما يهتم الناس مما يكيدنا
 فنحن له من سائر الناس اوسع

(٦) قال ابن هشام : وكان كعب بن مالك قد قال : مجالدنا عن جدنا
 كل فحمة .

فقال رسول الله صلى الله عليه : أ يصلح ان تقول : مجالدنا عن ديننا ؟
 فقال كعب : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو أحسن ،
 فقال كعب : مجالدنا عن ديننا .

في ح : مجادلنا . وفي سمط النجوم : كل فحمة . وهو تصحيف .
 مجالدنا : مدافعنا . والفحمة : الكتيبة العظيمة . والمذربة : المتعودة
 للقتال ، الماهرة فيه .

(٧) الصموت : الدرع ، سماها (صموت) لشدة نسجها ، وتقارب
 حلقها ، فلا يسمع لها صوت . والصوان : كل ما يسان فيه الشيء ،
 درعا كان أو ثوبا أو غيرهما . والنهي : الغدير . ومترع : مملوء ماء ،
 أو أي سائل .

(٨) في وستنفلد : والأنبياء .

(٩) في دلائل النبوة :

انا بهذا الجزع لو كان اهله سوانا لقد ساروا بليل فأقشعوا
 اقشعوا : فروا وزالوا وذلوا .

(١٠) يزجي : يجمع . وابن حرب : يعني أبا سفيان بن حرب .

- (١٢) فلو غيرنا كانت جميعا تكيده البرية قد أعطوا يداً وتورعوا
(١٣) نجاد لا تبقى علينا قبيلة من الناس إلا أن يهابوا ويفظعوا
(١٤) ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا علام إذا لم نمنع العرض نزرع؟
(١٥) وفينا رسول الله تتبع أمره إذا قال فينا القول لا تتطلع
(١٦) تدلني عليه الروح من عند ربه ينزل من جو السماء ويرفع
(١٨) وقال رسول الله لما بدوا لنا إذا ما اشتهى أننا نطيع ونسمع
(١٨) وقال رسول الله لما بدوا لنا ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا
(١٩) وكونوا كمن يشري الحياة تقرّباً

الى ملك يحيا لديه ويرجع

- (١٢) فى ش وابن كثير : وتوزعوا .
تورعوا : ذلوا وهانوا . وبالزاي : تقسموا وانشعبوا .
(١٣) فى ق : لا تبقى . وفى السمط : لا تبغى . وفى وستنفلد : ويقطعوا .
وهو تصحيف . يفظعوا : يهابوا ويفزعوا ، من الشيء الفظيع ، هو
الذى يهولك منظره .
(١٤) فى الاغانى : فلما غدوا بالعرض . وفى معجم البلدان : اذا ما هبطنا
العرض .
وفى ق : لم يمنع العرض يزرعوا . وفى السمط : قالت سيوفنا .
ابتنوا : ضربوا أبنيتهم . والعرض : موضع خارج المدينة . وكل
واد فيه شجر فهو عرض .
(١٥) فى وستنفلد : اذ قال . وهو تصحيف . وفى ش وابن كثير
والسمط : لا نتطلع . وفى ق : لا يتطلع . وفى مناقب ابى طالب :
لا يتطلع .
(١٦) فى ق : . . . السماء وينزل . وما اثبتناه احسن . وبه تستقيم
القافية .
الروح : جبريل عليه السلام .
(١٧) وفى ح : وقصدنا .
قصرنا : غايتنا ونهاية أمرنا .
(١٩) يشرى : يبيع .

(٢٠) ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا

- على الله إن الأمر لله أجمع
(٢١) فسرنا اليهم جهرةً في رحالهم ضحياً علينا البيض لا تتخشع
(٢٢) بلمومة فيها السنور والقنا اذا ضربوا اقدمها لا تورع
(٢٣) فجئنا الى موج من البحر وسطه أحابيش منهم حاسر ومقنع
(٢٤) ثلاثة آلاف ونحن نصية ثلاث مئين ان كثرنا وأربع
(٢٥) نغاورهم تجري المنية بيننا نشارعهم حوض المنايا ونشرع

(٢٠) فى السمط : خذوا ميثاقكم •

(٢١) ضحياً : تصغير ضحى • والبيض : السيوف • واذا فتحت الباء
فهى جمع بيضة السلاح •

(٢٢) الملمومة : الكتيبة المجتمعة • والسنور : لبوس كالدرع وجملة
السلاح • تورع : تكف •

(٢٣) فى نسب قريش ومقاييس اللغة : وجئنا • وفى المقاييس : من
البحر زاخر •

أحابيش : نسبة الى 'حبشى' ، وهو جبل بأسفل مكة ، يقال : منه
سُمى أحابيش قريش ، وذلك ان بني المصطلق وبني الهون بن
خزيمة ، اجتمعوا عنده فحالفوا قريشا ، وتحالفوا بالله : انا ليد على
غيرنا ، ما سجا ليل ، ووضع نهار ، وما رسا 'حبشى' مكانه •
فسموا احابيش قريش باسم الجبل • وكان عدد الاحابيش
سبعمائة دارع •

(٢٤) فى ب : نضية • وهو تصحيف لانه لا يتفق ومعنى البيت • وفى
ق وسمط النجوم : ونحن عصابة • وفى اسباب النزول والبحر
المحيط : ونحن بقية •

النصية : الخيار والاشراف •

(٢٥) فى ق : نغاورهم مجرى المنية •

نغاورهم : نغير عليهم من الغارة • ونشارعهم : نشاربهم •

- (٢٦) تَهَادَى قِيسَى النُّبَعِ فِينَا وَفِيهِمْ
وما هو الا الـيـثـرـبـيُّ المـقـطـع
(٢٧) وَمَنْجُوفَةٌ حَرْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ
يُذَرُّ عَلَيْهَا السَّمُّ سَاعَةً تُصْنَعُ
(٢٨) تَصُوبٌ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةٌ
تَمْرٌ بِأَعْرَاضِ الْبَصَارِ تَقَعَّقِعُ
(٢٩) وَخَيْلٌ تَرَاهَا بِالْفِضَاءِ كَأَنَّهَا جَرَادٌ صَبَّأً فِي قَرَّةٍ يَتْرِيَعُ
(٣٠) فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرَّحَى وَليْسَ لِأَمْرِ حَمَّهَ اللهُ مَدْفَعُ
(٣١) ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكَنَا سَرَاتِهِمْ كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبٌ مَصْرَعُ
(٣٢) لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اسْتَفْقْنَا عَشِيَّةً
كَأَنَّ ذَكَانَا حَرًّا نَارٍ تَلْفَعُ

- (٢٦) النُّبَعُ : شَجَرٌ تُصْنَعُ مِنْهُ الْقِيسَى • وَالْيَثْرَبِيُّ : الْاَوْتَارُ ، نَسْبَةٌ إِلَى يَثْرَبِ
(٢٧) فِي ق : حَرْمِيَّةٌ ، وَهُوَ تَصْحِيفُ •
(٢٨) الْمَنْجُوفَةُ : السِّهَامُ الْمُثَقَّفَةُ • وَالْحَرْمِيَّةُ : نَسْبَةٌ إِلَى أَهْلِ الْحَرَمِ •
وَالصَّاعِدِيَّةُ : نَسْبَةٌ إِلَى صَاعِدٍ ، صَانِعٌ مَعْرُوفٌ ، وَقِيلَ إِلَى صَعْدَةٍ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ •
(٢٩) فِي ق : النَّضَارُ ، وَهُوَ تَصْحِيفُ •
تَصُوبٌ : تَقَعُ • وَالْبَصَارُ : جَمْعُ بَصْرَةٍ وَهِيَ الْحِجَارَةُ اللَّيْنَةُ ، وَيَجُوزُ أَنَّهُ ارَادَ جَمْعَ بَصِيرَةٍ وَهِيَ الدَّرْعُ أَوْ التَّرْسُ • وَتَقَعَّقِعُ : تَصَوْتُ •
(٣٠) فِي ق : يَتْرَفَعُ •
الصَّبَا: الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ الرَّقِيقَةُ وَالْقَرَّةُ: الْبُرْدُ • وَيَتْرِيَعُ: يَجِيءُ وَيَذْهَبُ •
(٣١) حَمَّهُ اللهُ : قَدَرَهُ •
(٣٢) سَرَاتِهِمْ : خِيَارِهِمْ • وَالْمَصْرَعُ : الْمَطْرُوحُ عَلَى الْأَرْضِ • الْقَاعُ : الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ •
(٣٢) ذَكَانَا : اشْتَعَالَ نَارَ حَرْبِنَا • وَتَلْفَعُ : يَشْتَمِلُ حَرْهًا وَتَلْهَبُهَا عَلَى مَنْ دَنَا مِنْهَا •

- (٣٣) وراحوا سراعا موجفين كأنهم
 جهام هراقت ماءه الريح مقلع
 (٣٤) ورُحنا وأخرانا بطاءً كأننا أسوداً على لحم بيشة ظلّع
 (٣٥) فلنا ونال القوم منا وربما فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع
 (٣٦) ودارت رحانا واستدارت رحاهم
 وقد جعلوا كل من الشرّ يشبع
 (٣٧) ونحن أناس لا نرى القتل سبّةً
 على كل من يحمى الذمار ويمنع
 (٣٨) ولكننا نقلي الفرار ولا نرى ال
 فرار لمن يرجو العواقب ينفع
 (٣٩) جلاد على ريب الحوادث لا ترى
 على هالك عيناً لنا الدهر تدمع

- (٣٣) فى ق وابن كثير : موجعين • وفى السمط : مرجفين • وفى دلائل
 النبوة فراخوا • • • غمام هراقت ماءها الريح تقلع •
 موجفين : مسرعين • والجهام : السحاب الذى أفرغ ماءه •
 (٣٤) بيشة : موضع فى واد كثير الشجر ، على خمس مراحل من مكة
 فى طريق اليمن ، تنسب اليه الاسود • وظلع : عجز فى المشى
 كبعض سير الاعرج وهو من صفة الاسد ، واحداها ظالع • اى الاسد
 اذا شبع من فريسته •
 (٣٥) فى ق : قتلنا • • • الله يسمع •
 (٣٦) الرحا : الحرب •
 (٣٧) فى حماسة البحرى : على احد يحمى الذمار ويمنع •
 السبة : العار • والذمار : ما يجب على الرجل حمايته •
 (٣٨) نقلي : نترك ، ونكره غاية الكراهة •
 (٣٩) فى ش : لا نرى • وفى المحاسن والمساوى : ريب الزمان فلن
 ترى •
 وفى دلائل النبوة : لا يرى • • • عين •
 جلاد : جمع جليد وجلد وهو الصلب • وريب الحوادث : صروفها •

- (٤٠) بنو الحرب لا نعيًا بشيء نقوله
ولا نحن مما جرّت الحرب نَجْزَعُ
- (٤١) بنو الحرب إن نظفروا فلسنا بفحش
ولا نحن من أظفارها نتوجع
- (٤٢) وكنا شهابا يتقي الناس حرّه
ويفرج عنه من يليه ويسفّع
- (٤٣) فخرت على ابن الزبعرى وقد سرى
لكم طلب من آخر الليل متبع
- (٤٤) فسل عنك في عليا معدّ وغيرها
من الناس من أخزى مقاماً وأشنع
- (٤٥) ومن هو لم تترك له الحرب مفخرًا
ومن خدّه يوم الكريهة أضرع

(٤٠) فى وستنفلدوح : لا نعى • وفى ق : مما حزب الحرب • وفى
المحاسن والمساوىء : بشيء نريده •• ولسنا على ما احدث الدهر
• نجزع •

(٤١) فى ابن كثير : من اظفارنا •

(٤٢) فى ق : شرّه ، و (يسفّع) رويت فى ح ووستنفلد بالشين • وهى
تصحيف لكلمة يسفّع التى رويت فى بقية المصادر بالشين •
يسفّع : يحرق ويغير لونه •

(٤٣) فى ق : فحرب على • وفى ب : لكم طالب •

ابن الزبعرى : هو عبدالله بن الزبعرى شاعر قريش •

(٤٤) عليا معد : أعلى قوم فى قريش •

(٤٥) فى ق وابن كثير : لم يترك • وفى ق : ومن جيده • وفى ب :
ومن خدهم • اضرع : ذليل ويوم الكريهة : الحرب •

- (٤٦) شددنا بحولِ الله والنصرِ شِدَّةً
عليكم وأطرافُ الأسنَةِ شُرْعٌ
- (٤٧) تَكَرَّرَ القنا فيكم كأن فُرُوغها
عزالي مَزَادٍ ماؤها يَتَهَزَّعُ
- (٤٨) عَمَدنا الى أهل اللواءِ ومن يَطِرُّ
بذكرِ اللواءِ فهوَ في الحمد أسرع
- (٤٩) فخانوا وقد أعطوا يداً وتخاذلوا
أبى الله إلا أمره وهو أصنع

-
- (٤٦) في ح : عليهم • وفي ق • وش ووستنفلد : سرع • وما أثبتناه
• احسن
- شرع : مائلة للطعن • ومن رواها بالسین فمعناها : شديد السرعة •
- (٤٧) في ق : تكرر القنا فيهم • وفي السمط : تكرر القنا فيكم كأن فروعها •
وفي ب : يتمرع •
- الفروغ : الطعنات المتسعة • وعزالي : جمع عزلاء • وهي فم المزايدة
او السقاء • ويتهزع : ينقطع •
- (٤٨) في ب : عهدنا الى وهو تصحيف •
- (٤٩) في ق : فخابوا ، وقد رويت بالحاء من الحين وهو الهلاك •

من الطويل

وقال في يوم الخندق (*) :

- (١) لقد علمَ الأحزابُ حينَ تألبوا
علينا ورامُوا ديننا ما نُودع
- (٢) أضاميمُ من قيس بن عيلان أصفقت
وخندق لم يَدروا بما هو واقع
- (٣) يذودوننا عن ديننا وندودُهم
عن الكفر والرحمنُ راءٍ وسامع
- (٤) اذا غايظونا في مقام أعاننا
على غيظهم نصرٌ من اللهِ واسع
- (٥) وذلك حِفظُ اللهِ فينا وفضلُهُ
علينا ومن لم يحفظ اللهُ ضائع
- (٦) هدانا لدينِ الحقِّ واختاره لنا
وللهِ فوق الصانعينَ صنائع

(*) ابن هشام ٢/٢٦٣

- (١) في ق : ما يودع .
الأحزاب : جنود الكفار تألبوا وتظاهروا على النبي والمسلمين ، وهم قريش وغطفان وبنو قريظة . وتألبوا : تجمعوا . ونوادع : نصالح ونهادن .
- (٢) أضاميم : جماعات انضم بعضها لبعض . واصفقت : اجتمعت وتوافقت على الامر .
- (٣) يذودوننا : يدفعوننا ويمنعوننا .
- (٤) في ق : واذا غايظونا .
غايظونا : من الغيظ وهو الغضب أو اشده .
- (٦) في ق : واختارنا له . وفي ابن كثير : وللهُ فوق الصانعين صانع .

من الطويل

وقال (*) :

- (١) ولما رأيتُ الودَّ ليس بنافعي
لديه ولا راثٍ لحالةٍ مُوجَع
(٢) زجرتُ الهوى إنني امرؤٌ لا يقودني
هوايَ ولا رأيٌ إلى غيرِ مَطْمَع

(*) حماسة البحتري ٣٦١ •

(١) رثي له : رق له ورحمه • زجر : منع ونهى •

من الطويل

وقال (*):

- (١) فلولا ابنة العبيّ لم تلقَ ناقتي
كَلالاً ولم تُوضِعِ الى غيرِ مَوْضِعِ
- (٢) فتلك التي إن تمسَّ بالجُرفِ دارُها
وأُمسَّ بِخِزْبِي تمسَّ ذكرتها معي

(*) البكري : معجم ما استعجم ٤٩٨/٢ .

- (١) كلالا : تعباً . وتوضع : من الوضع ، وهو ضرب من سير الابل
دون الشدة .
- (٢) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . وخزبي :
موضع بقاء مسجد القبليتين في المدينة ، وهي دار بني سلمة رهط
الشاعر . ومسجد القبليتين مسجدهم .

قافية الفاء

(٣٧)

من الرجز

وقال يرد على سلمة بن الاكوع (*) :

- (١) لم يَغْذِها 'مد' ولا نصيفُ
لكنْ غَذاها الحنظلُ النقيفُ
(٢) ومُدَقَّةٌ كطُرَّةِ الخنيفةِ
تَنبَتُ بين الزَّرْبِ والكنيفةِ

(*) الاغاني ٢٣٠/١٦ .

كان النبي عليه السلام في مسير له فقال لابن الاكوع : ألا تنزل
فتقول من هناتك ؟ - اى من أراجيزك - فنزل سلمة يرتجز ويقول :

لم يَغْذِها مد ولا نصيف
ولا تميرات ولا تعجيف
لكن غذاها اللبن الحريف
والمخض والقارص والصريف

فلما سمعته الانصار يذكر التميرات والرغيف علموا انه يعرض
بهم ، فاستنزلوا كعب بن مالك وقالوا : يا كعب انزل فاجبهم ، فنزل
كعب يرتجز قوله السابق . فقال النبي عليه السلام : اركبا اركبا .
مخافة ان يجرى بينهما شيء .

(١) فى شرح ادب الكاتب والفائق والصحاح :

لم يَغْذِها مد ولا نصيف
ولا تميرات ولا تعجيف

المد : مكيال . والنصيف : نصفه . والنقيف : المشقوق . وكانت
قريش وثقيف تتخذ من الحنظل اطبخة فعيروهم بذلك .

(٢) فى شرح ادب الكاتب والفائق :

لكن غذاها حنظل نقيف
ومدقة كطرة الخنيفة

وفى الفائق والتاج (تبيت) مكان (تنبت) .

المدقة : الشربة من اللبن الممزوج . والخنيفة : نوع غليظ من ارداد
الكتان . شبه بحاشيته اللبن الممزوج فى لونه ، لتغير لونه وذهابه
بالمزج . والزرب : الحظيرة . والكنيف : الموضع الساتر .

من الوافر

وقال حين أجمع الرسول عليه الصلاة والسلام السير الى الطائف (*) :

- (١) قضينا من تهامة كل ريبٍ وخيرَ ثم أجمنا السيوفاً
 (٢) نخيرها ولو نطقت لقات قواطعهن : دوساً أو ثقيفاً
 (٣) فلست لحاضنٍ إن لم تروها بساحة داركم منا ألوفاً
 (٤) ومنتزع العروش بطن وجٍ وتصبح دوركم منكم خلوفاً

(*) ابن هشام ٤٧٩/٢

- (١) فى ابن سلام والاستيعاب ونكت الهميان والاصابة : كل وتر .
 وفى العقد الفريد : كل نجب . وفى زهر الآداب كل حق . وفى شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرير كل نذر . وفى تاريخ بغداد كل إرب . وفى العقد والاستيعاب وياقوت ونكت الهميان والاصابة : اغمنا السيوفاً . وفى تاريخ بغداد : أجمنا السيوفاً . تهامة : ما انخفض من أرض الحجاز ، واران موقعة حنين بها . والريب : الشك . وأجمنا : أرحنا .
- (٢) فى ق : وابن سلام والعقد الفريد ، والمحاسن والمساوىء ، والحصري والاستيعاب والاستبصار وابن كثير : نخبرها . وفى العقد الفريد : لقات قواضيهن .
 نخيرها : نعطيها الخيرة . ودوس وثقيف : قبيلتان بالطائف وقد روي ان دوسا اسلمت فرقا من تهديده فقالت : انطلقوا فخذوا لانفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف .
- (٣) فى ق وابن سلام وابن الشجري : فلست لحاضن . وفى ياقوت : ان لم تحلوا . وفى ابن الشجري ان لم ازركم .
 الحاضن : المرأة التى تحضن ولدها . والحاصن : المرأة العفيفة الكريمة .
- (٤) فى الواقدي ومنتزع العروش . . . ونترك داركم . وفى ابن سلام : ونترك داركم منا . وفى ابن الشجري وياقوت : العروش عروش وج .

- (٥) ويأتيكم لنا سرعان خيل
 (٦) إذا نزلوا بساحتكم سمعتم
 (٧) بأيديهم قواضب مرهفات
 (٨) كأمثال العقائق أخلصتها
 (٩) تخال جدية الأبطال فيها
 (١٠) أجدهم أليس لهم نصيح
 (١١) يخبرهم بأناقد جمعنا
- يفادر خلفه جمعاً كثيفاً
 لها مما أناخ بها رجيها
 'يزرن المصطلين بها الختوفا
 قيون الهند لم تضرب كتيها
 غداة الزحف جادياً مدوفا
 من الأقوام كان بنا عريفا
 عتاق الخيل والتجب الطروفا

العروش : واحدها عرش ، وعرش الكرم : ما تدعم به قضبان الكرم . ووج : موضع بالطائف او هو من اسمائها . وخلوف : يريد دورا تغيب عنها اهلها او فارقتها الرجال ولم يبق بها سوى النساء . ا

- (٥) في ق : والواقدي والسمط : وتأتيكم . وعجزه في الواقدي : تبادر خلفها جمعاً كثيفاً .
 السرعان : المتقدمون السابقون . والكثيف : الملتف .
- (٦) رجيها : الصوت الشديد مع الاضطراب . ويروى وجيفا بالواو أى سريعاً يسمع صوت سرعته .
- (٧) قواضب : سيوف قواطع ، جمع قاضب . والمصطلون بها : المباشرون لها من اعدائهم . والختوف : جمع حتف وهو الموت .
- (٨) العقائق : جمع عقيقة ، وهى شعاع البرق ، وكتيف : جمع كتيفة ، وهى حديدة عريضة تستعمل فى صنع الابواب .
- (٩) الجدية : الطريقة من الدم . والجادى : الزعفران . ومدوف : مخلوط بغيره .
- (١٠) فى وستنفلد أجد لهم ، وما أثبتناه هو الصواب .
 أجدهم : بكسر الجيم وفتحها بمعنى : أبجد منك هذا . ونصبت على طرح الباء . وعريفا : عارفا .
- (١١) فى ق : تخبرهم : وهو تصحيف . وفى التاج : قد جنينا . وفى الخزانة والتاج : البخت : الطروفا .
 عتاق : جمع عتيق . والنجب : جمع نجيب ، والطروف جمع طرف ، وكلها صفات للخيل بمعنى : الكريمة الاصل .

- (١٢) وأنا قد اتيناهم بزحف
 (١٣) رئيسهم النبي وكان صلباً
 (١٤) رشيد الأمر ذو حكم وعلم
 (١٥) نطيع نبينا ونطيع رباً
 (١٦) فان تلقوا إلينا السلم نقبل
 (١٧) وإن تابوا نجاهدكم ونصبر
 (١٨) نجالد ما بقينا أو تتيوا
 (١٩) نجاهد لا نبالي من لقينا
 (٢٠) وكم من معشر ألبوا علينا
 (٢١) أتونا لا يرون لهم كفاء
- يحيط بسور حصنهم صفوفا
 نقي القلب مصطبرا عروفا
 وحلم لم يكن نزقا خفيفا
 هو الرحمن كان بنا رؤوفا
 ونجعلكم لنا عضداً وريفا
 ولا يك أمرنا رعشاً ضعيفا
 الى الاسلام إذ عانا مضيفا
 أهلكننا التلاد أم الطريفا
 صميم الجذم منهم والحليفا
 فجدعنا المسامع والأنوفا

(١٢) زحف : جيش .

(١٣) في ق : مصطبرا عروفا .

(١٤) في ق و ب وابن كثير وسمط النجوم : ذا حكم .
 نزق : كثير الطيش والخفة .

(١٦) الريف : الموضع المخصب على الماء . يريد نتخذكم أعوانا على
 الحرب ونستمد من ريفكم العيش .

(١٧) في ب : وان تابوا ، وهو تصحيف .
 رعشا : متقلبا غير ثابت .

(١٨) نجالد : نحارب بالسيوف . ومضيفا : ملجئنا .

(١٩) في ق : نجالد من لقينا لا نبالي . وفي سمط النجوم : ما نبالي .

(١٩) التلاد : المال القديم . والطريف : المال المستحدث .

(٢٠) الجذم : الاصل .

(٢١) كفاء : نظير . وجدعنا : قطعنا ، واكثر ما يستعمل للأنوف .

- (٢٢) بكل مهندٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ نسوقهمُ بها سوقا عِنِيفًا
(٢٣) لأمرِ اللهِ والاسلامِ حتى يقومَ الدينُ معتدلاً حَنِيفًا
(٢٤) وتُنسى اللاتُ والعزى وودٌ ونَسَلُبُها القلائدَ والشُنُوفًا
(٢٥) فامسوا قد أقروا واطمأنوا ومن لا يَمْتَنِعُ يُقتلُ خُسُوفًا

(٢٢) فى ق وش وح ووستنفلد : يسوقهم وما أثبتناه هو الصحيح •

(٢٣) حنيفا : مستقيما •

(٢٤) اللات والعزى وود : من أصنام العرب فى الجاهلية هدمها الله بالاسلام • والقلائد : جمع قلادة وهى فى العنق • والشنوف : جمع شنف وهو القراط الأعلى 'يلبس فى فوق الاذن • وهو غير الرعات التى تلبس فى شحمة الاذن •

(٢٥) فى ش وب وابن كثير وسمط النجوم : يقبل خسوفا •

الخسوف : الذل •

من الكامل

وقال في رثاء عثمان رضى الله عنه (*) :

- (١) يا للرجالِ للبيك المخطوفِ
ولدمعك المترقرق المنزوف
- (٢) ويح " لأمرٍ قد أتاني رائع
هدَّ الجبال فانقضت برجوف
- (٣) قتل الخليفة كان أمراً مفضلاً
قامت لذاك بليّة التخوف
- (٤) قتل الامام له النجوم خواضع
والشمس بازغة له بكسوف
- (٥) يا لهف نفسي اذ تولّوا غدوة
بالنشر فوق عواتق وكتوف
- (٦) ولّوا ودلّوا في الضريح أخاهم
ماذا أجنّ ضريحه المسقوف

(*) الطبري ٤/٤٢٤ عدا التاسع فهو من زيادة التمهيد والبيان في

مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٧ .

- (١) المنزوف : الذي ذهب دمه .
- (٢) في التمهيد والبيان : فانقضت برجوف .
رجوف : حركة واضطراب .
- (٣) في التمهيد والبيان : قامت بذاك .
- (٦) أجنّ : وارى واحتوى . وفى البيت اقواء لأن قافية القصيدة
مكسورة .

- (٧) من نائلٍ أو سوُودٍ وحمالةٍ
سَبَقَتْ لَهُ فِي النَّاسِ أَوْ مَعْرُوفٍ
- (٨) كم من يَتِيمٍ كان يَجْبُرُ عَظْمَهُ
أَمْسَى بِمَنْزِلِهِ الضَّيَاعِ يَطُوفُ
- (٩) فَرَجَّتْهَا عَنْهُ بِرَحْمِكَ بَعْدَمَا
كَادَتْ وَأَيُّقِنُ بَعْدَهَا بِحَتُوفِ
- (١٠) مَا زَالَ يَقْبَلُهُمْ وَيَرَأُبُ ظَلَمَهُمْ
حَتَّى سَمِعَتْ بُرْنَةَ التَّلْهِيْفِ
- (١١) أَمْسَى مُقِيمًا بِالْبَقِيْعِ وَأَصْبَحُوا
مُتَفَرِّقِينَ قَدْ أَجْمَعُوا بِخُفُوفِ
- (١٢) النَّارُ مَوْعِدُهُمْ بِقَتْلِ إِمَامِهِمْ
عُثْمَانَ ظَهْرًا فِي الْبِلَادِ عَفِيفِ
- (١٣) جَمَعَ الْحَمَالََةَ بَعْدَ حَلْمِ رَاجِحِ
وَالْخَيْرُ فِيهِ مُبَيَّنٌ مَعْرُوفِ

-
- (٧) نائل : عطاء • وسوُود : سيادة • والحمالة : بالفتح ، ما تتحمله عن القوم من الدية او الغرامة •
- (٨) في التمهيد : أمسى بمنزلة • وفي البيت اقواء •
- (٩) حتوف : جمع حتف وهو الموت •
- (١٠) يرأب : يصلح • والتلهيف : الحزن • والرنة : الصيحة في الحزن •
- (١١) في التمهيد : بخفوف •
البقيع : مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة • وخفوف : قلة من القوم •
- (١٢) في التمهيد : طهر •
'قتل ظَهْرًا : غيلة' •
- (١٣) البيت فيه اقواء ظاهر •

- (١٤) يا كعب' لا تنفك' تبكي مالكا
ما دمت حيا في البلاد تطوف
(١٥) فابك' أبا عمرو عتيقا واصلا
ولواءهم إذ كان غير سخي
(١٦) وليك' عند الحفاظ لمعظم
والخيل' بين مقانب وصفوف
(١٧) قتلوك يا عثمان' غير مدنس
قتلا لعمرك واقفا بسقيف

-
- (١٤) في التمهيد : تبكي هالكا • وفي هذا البيت اقواء ايضا •
(١٥) في التمهيد : عفيقا • ولرايه • وهو أحسن مما أثبتاه •
العتيق : الخيار من كل شيء • سخي : خفيف العقل •
(١٦) الحفاظ : الأنفة • ومقانب : جمع مقنب وهو من التحيل ما بين الثلاثين
الى الاربعين وقيل من العشرين الى الثلاثين •
(١٧) في التمهيد : واقعا •

من الرجز

وقال (*) :

الحمدُ لله الذي قد شَرَّفَا قومي وأَعْطَاهُمْ مَعَاً وَغَطَّرَفَا

(*) اللسان مادة (غطرف) •

غطرف : جعلهم سادة •

قافية القاف

(٤١)

من الطويل

وقال يرد على ابن العاص في أحد (*) :

- (١) ألا أبلغا فهراً على نأي دارها
وعندهم من علمنا اليوم مصدق
(٢) بأنا غداة السفح من بطن يثرب
صبرنا ورايات المنيّة تخفق
(٣) صبرنا لهم والصبر منا سجيّة
إذا طارت الأبرام نسمو ونرتق
(٤) على عادة تلکم جرینا بصبرنا
وقدماً لدى الغايات نجري فسبق
(٥) لنا حومة لا تستطاع يقودها
نبي "أتى بالحق عفو مصدق
(٦) ألا هل أتى أفناء فهري بن مالك
مقطع أطراف وهام مفلق

(*) ابن هشام ١٤٤/٢

- (١) فهر : أبو قبيلة من قريش ، ويقصد هنا قريشا .
(٢) السفح : جانب الجبل .
(٣) في ق : والصبر فينا .
السجيّة : العادة ، والابرام : اللثام ، واحدها برم . واصله الذي
لا يدخل مع القوم في الميسر للؤمه ، ثم استعمل في اللثيم عامة .
ونرتق : نسد ونصلح .
(٥) في ن : لنا حرمة ، وهو تصحيف لا يستقيم مع معنى البيت .
الحومة : الجماعة ، وحومة القتال وغيره معظمه أو أشد موضع فيه .
ولا تستطاع : لا يتمكن منها أحد لشجاعتها وتماسكها .
(٦) افناء القبائل : المختلط منها . والهام : جمع هامة وهي الرأس .

من الطويل

وقال في غزوة بني لحيان (*):

- (١) لو ان بني لحيان كانوا تناظروا
لقوا عصباً في دارهم ذات مصدق
(٢) لقوا سرعانا يملأ السرب روعه
أمام طحون كالمجرة فيلق
(٣) ولكنهم كانوا وباراً تتبعت
شعاب حجاز غير ذي متنفق

(*) ابن هشام ٢٨٠/٢

لحيان (بكسر اللام وقيل بفتحها) وهو ابن هذيل ، وقد هجاهم كعب لانهم اخوة القارة ، والمشاركون لهم في الغدر بحبيب واصحابه الذين بعثهم رسول الله ليفقهوهم في الدين ، ويقروهم القرآن ، بناء على طلبهم ، ولكنهم غدروا بهم وقتلوهم ، فخرج الرسول عليه السلام الى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع (خبيب واصحابه) وأظهر انه يريد السلام ، ليصيب من القوم غرة ، فلما نزل على منازل بني لحيان وجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال .

- (١) في ق : فيما تناظروا ، وما أثبتناه أحسن .
تناظروا : انتظروا . والعصب : الجماعات .
(٢) في ق : كالمحرم . وهو تصحيف .

السرعان : أول القوم . والسرب : بفتح السين الطريق ، وبكسرهما : النفس . والروع : الفزع . والطحون : الكتيبة التي تطحن كل ما تمر به . والمجرة : نجوم كثيرة يختلط ضوءها في السماء . والفيلق : الكتيبة الشديدة وهي الداهية كأنها تفلق القلوب .
(٣) في ق : حجار شعاب .

الوبار : جمع وبر وهي دويبة كالسنور تشبه بها العرب الضعيف الجبان .

والشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق في الجبل او ما انفرج من الجبلين ، وحجاز : أرض مكة وما يليها . وغير ذي متنفق : ليس له باب يخرج منه .

من الكامل

وقال في يوم الخندق (*) :

- (١) مَنْ سَرَّهْ ضَرْبٌ يُمَعِّعُ بَعْضُهُ
بَعْضاً كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ
- (٢) فِلْيَاتٍ مَأْسَدَةً تُسَنُّ سِيُوفِهَا
بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جِزْعِ الْخَنْدِقِ
- (٣) دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُعَلِّمِينَ فَأَسْلَمُوا
مُهْجَاتٍ أَنْفُسَهُمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ
- (٤) فِي عَصَبَةٍ نَصَرَ الْإِلَهَ نَبِيَّهْ
بِهِمْ وَكَانَ بَعِيدَهُ ذَا مَرْفَقِ

(*) ابن هشام ٢/٢٦١

- (١) في جميع الروايات الاخرى عدا ألف با : يرعبل بعضه • وفي ابن كثير : الاناء المحرق • وهو تصحيف • المعمة : اختلاط الاصوات وشدة زجلها • والأباء : القصب واحدا أباة • ومعمة الأباء : صوت الحريق في القصب •
- (٢) في ابن سلام والسمهودي : تسل سيوفها • وفي ش ووستنفلد والتنبية وابن كثير وردت : (المزاد) وهو تصحيف لكلمة (المذاد) التي وردت في بقية الروايات • وفي ش وابن كثير : جذع وهو تصحيف أيضا •
- المأسدة : الموضع الذي تجتمع فيه الاسود • وتسنى : تحد • والمذاد : موضع في المدينة ، حيث حفر الخندق ، وقيل هو بين سلع وخندق المدينة • والجزع : جانب الوادي أو منعطفه •
- (٣) المعلمين : الذين وسموا انفسهم بسيما الحرب • المهجات : الانفس •
- (٤) في ق : نبيهم •
العصبة : الجماعة •

- (٥) في كلِّ سَابِغَةٍ تَخُطُّ فُضُولَهَا
كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُرْقَرِقُ
- (٦) بِيضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا
حَدَقُ الْجَنَادِبِ ذَاتِ شَكٍّ مُوْتَقٍ
- (٧) جَدَلَاءُ يَحْفَزِرُهَا نِجَادٌ مَهْنَدٌ
صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٌ ذِي رُونِقٍ
- (٨) تَلَكُمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا
يَوْمَ الْهِيَاجِ وَكُلِّ سَاعَةٍ مَصْدَقٍ
- (٩) نَصَلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصْرُنْ بِخَطُونَا
قُدُمًا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ
- (١٠) فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا
بَلَّهُ الْإَكْفَ كَأَنَّهَا لَمْ تَخْلُقْ

- (٥) السابغة : الدروع الكاملة الواسعة • تخط : ينجر على الارض
ما فضل منها • النهي : الغدير من الماء • المترقرق : الذي تصفقه
الرياح فيجىء ويذهب •
- (٦) القتير : مسامير الدروع • والجنادب : ذكور الجراد • والشك :
احكام السرد •
- (٧) في المعانى الكبير والصحاح ومقاييس اللغة والمخصص واللسان
والتاج : حذباء يحفزها • الجدلاء : الدرع المحكمة أو المدورة
الحلق • والخدباء : الدرع اللينة أو الواسعة • ويحفزها : يرفعها
ويشمرها • والنجاد : حمائل السيف •
- (٩) فى البديع فى نقد الشعر : أبدا ونلحقها •
وفى هذا البيت اشارة الى فضل نجدته ، لان الفارس يخبر عن قصر
سيفه ليخبر عن فضل نجدته •
- (١٠) فى شرح المقصورة وشروح السقط والفائق وشرح الاشمونى :
تذر الجماجم •
الجماجم : الرؤوس • وضاحيا : من ضحى ، اذا ظهر وبرز • وبله :
اسم فعل أمر بمعنى اترك ودع ، أو مصدر بمعنى تركاً •

- (١١) تلقى العدو بفخمة مملومة
تنفى الجموع كقصد رأس المشرق
- (١٢) ونُعِد للأعداء كلَّ مقلَّص
وَرَدٍ ومججولِ القوائمِ أبلقِ
- (١٣) تردى بفرسانٍ كأن كُماَتهم
عند الهياج اسودُّ طَلٌّ ملثَّقِ
- (١٤) صدقٌ "يعاطون الكُماةَ حتوفهم
تحت العَماية بالوشيج المزهِقِ

(١١) فى وستنفلد : بفخمة وهو تصحيف • وفى ق : تلقى الجموع بها
كقصد المشرق وهو تصحيف • والصحيح ما رواه ابو زيد : تنفى
الجموع كراس قدس المشرق • وأيد هذه الرواية السهيلي • وقدس :
جبل معروف من ناحية المشرق •
فخمة : كتيبة عظيمة • والمملومة : المجتمعمة •

(١٢) فى الخيل : كل محصن • وفى حلية الفرسان : كل مضمّر •
المقلص : طويل القوائم ضامر البطن • والورد : الفرس الاشقر
الذى حمرة لونه ذاهبة الى الصفرة • والمججول : الذى فى قوائمه
بياض يخالف سائر لونه • والابلق : اذا تجاوز البياض الى عضديه
• وفخديه •

(١٣) فى ب : ظل وهو تصحيف لايناسب المعنى •
تردى : تسرع • الكُماة : جمع كمي وهو الشجاع • والطل :
الضعيف من المطر • والملثَّق : ما يكون عن الطل من زلق وطين •
والاسد اجوع ما تكون واجراً فى ذلك الحين وقال صاحب العباب :
• اللثق : الندى •

(١٤) فى الخزانة : العماءة • وفى ق و ب و ح و وستنفلد وشرح شواهد
المغنى : المرهق • وما اثبتناه هو الصحيح •
صدق : يصدقون عند القتال • والعماية : سحابة الغبار وظلمته •
والوشيج : شجر الرماح ويريد هنا الرماح •

- (١٥) أمرَ الالهُ برِبَطِهَا لِعَدُوهِ
 فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مَوْفِقٍ
 (١٦) لَتَكُونَ غِيظًا لِلْعَدُوِّ وَحِيْطًا
 لِلدَّارِ إِنْ دَلَفْتَ خِيُولَ النَّزْقِ
 (١٧) وَيُعِينَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ مِنْهُ وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةَ نَلْتَقِي
 (١٨) وَنَطِيعِ أَمْرِ نَبِينَا وَنَجِيهِ وَإِذَا دَعَا لِكْرِيهَةِ لَمْ نُسْبِقْ
 (١٩) وَمَتَى يَنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا وَمَتَى نَرَى الْحَوْمَاتِ فِيهَا نُعْنِقُ
 (٢٠) مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ فِينَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَقٌّ مُصَدَّقٌ
 (٢١) فَبِذَلِكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا وَيَصِيبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَلِكَ بِمَرْفَقٍ
 (٢٢) إِنْ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي

-
- (١٥) فِي الْخَيْلِ وَحَلِيَّةِ الْفَرَسَانِ : أَمْرُ الْمَلِيكِ ، وَفِي نَخْبَةِ عَقْدِ الْأَجْيَادِ :
 فِي الْخَوْفِ وَفِي قِ وَالْخَيْلِ وَالنَّخْبَةِ : خِيُولُ الْمَرْقِ •
 (١٦) حِيْطٌ : جَمْعُ حَائِطٍ • وَهُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ حَاطٍ يَحْوِطُ • وَدَلَفْتُ :
 تَقَدَّمْتُ •
 وَالنَّزْقُ : الطَّائِشُونَ ، السَّيِّئُ الْخَلْقِ •
 (١٩) فِي ب : نَنَادَى • وَهُوَ تَصْحِيفٌ • وَفِي ابْنِ كَثِيرٍ وَالْخَزَانَةِ : وَمَتَى
 'يَنَادِ لِلشَّدَائِدِ • وَفِي قِ وَشِ : نَعْتَقُ •
 الْحَوْمَاتُ : مَوَاطِنُ الْقِتَالِ وَاحِدُهَا حَوْمَةٌ • وَنَعْنِقُ : نَسْرَعُ وَنَسْبِقُ
 وَمَنْ رَوَاهَا بِالتَّاءِ : لَمْ نَحْنُثْ •
 (٢٠) حَقٌّ مُصَدَّقٌ : مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الْأَوَّلِ إِلَى الثَّانِي أَيْ : مُصَدَّقٌ حَقًّا •

من البسيط

وقال (*) :

إنَّ الخيالَ من الحسناءِ قد طرَقَا
فبتُ مرفقاً من جبهَا أرقا

(*) الانبارى : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ١٦٣

مرفقا : متكئا على مرفق يده •
أرقا : ساهراً •

قافية الكاف

(٤٥)

من الطويل

وقال في غزوة بنى لحيان (*) :

- (١) أقمنا على المرسِ البريعِ ليالياً
بأرعنَ جزّارَ عريضِ المباركِ
- (٢) فلم نلقَ في تطوافنا والتماسنا
فُراتَ بنِ حَيّانِ يَكنُ رهنَ هالكِ

(*) مغازى الواقدي ص ٣٠٠

- (١) في ديوان حسان : الرس النزيع . . بأرعن جرار . وهي بالراء أحسن .
المرس : موضع بالمدينة .
والبريع : تصحيف لكلمة (النزيع) التي تعنى : قريب القعر .
والارعن : الجيش العظيم الذى له فضول كرعان الجبل ، وهي
انوفها . والمبارك : من ابتكر القوم اذا اقتتلوا وهم جاثون على
الركب .
- (٢) في الديوان ومعجم الشعراء : فان نلق . وهو أحسن مما أثبتناه .
وفى معجم الشعراء : وابتغائنا يقظ رهن هالك .
فرات بن حيان : رجل من بنى عكل ، كانت تحته امرأة من قريش ،
وكان شديد العداوة للنبي عليه السلام ، ثم تاب بعد ذلك وأصلح
ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم فقبل مديحه ، وكان قد استأجره
أبو سفيان ليكون دليلاً للمشركين قبل اسلامه .

من الطويل

وقال (*) :

- (١) اياكم أن تظلموا أو تُنصروا
على الظلم ان الظلم يُردي ويُهلك
- (٢) لوى بني عبس وأحياء وائل
وكم من دم بالظلم أصبح يسفك

(*) حماسة البحتري ص ١٦٨ •

(٢) لوى به : ذهب •

قافية اللام

(٤٧)

من المنسرح

وأجاب أبا سفيان حين حرّض قريشةً في غزوة السويق (*) :

- (١) تَلَّهْفُ أُمُّ الْمَسْبُوحِينَ عَلَى جيش ابن حرب بالحرة الفسيل.
- (٢) إذ يطرحون من سنم الطير ترقى لقننة الجبل.
- (٣) جاءوا بجيش لو قيس مبركته
- ما كان الا كمفحص الدئل
- (٤) عارٍ من النصر والثراء ومن أبطال أهل البطحاء والأسل.

(*) الطبرى ٤٨٤/٢

(١) فى الاغانى وابن الاثير وشرح شواهد الشافية : يا لهف • وفى شرح الشواهد : ام المستمحين •

(٢) فى الاغانى :

أتطرحون الرجال من سنم ال ظهر ترقى فى قنة الجبل
وفى ابن الاثير :

اذ يطرحون الرجال من شيم ال طير ويرقى لقنة الجبل
القنة : أعلى الجبل • ويشير كعب فى هذا البيت الى القاء المشركين
جرب الدقيق ليتخففوا وكان ذلك عامة زادهم ، فلذلك سميت غزوة
السويق • والبيت فى جميع هذه الروايات مضطرب •

(٣) وردت هذه الرواية فى ابن الاثير أيضا • أما بقية المصادر فروت
البيت :

جاءوا بجيش لو قيس معرسه ما كان الا كمعرس الدئل
المفحص : المجثم • والمعرس : موضع النزول ليلا • والدئل : دويبة
شبيهة بأبن عرس •

(٤) فى الجواليقي وشرح شواهد الشافية • والتاج : عارٍ من النسل •

وفى التاج : ابطال بطحاء والقنا الاسل •
والثراء : الكثرة • واهل البطحاء : قريش • والاسل : الرماح •

من الوافر

وقال يبكى حمزة رضى الله عنه (*) :

- (١) بكت عيني وحق لها بكاها وما يُغنى البكاء ولا المويل
 (٢) على أسد الاله غداة قالوا أحزمة ذاكم الرجل القليل
 (٣) أُصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أُصيب به الرسول
 (٤) أبا يعلى لك الاركان هدت وأنت الماجد البر الوصول
 (٥) عليك سلام ربك في جنان مخالطها نعيم لا يزول
 (٦) ألا يا هاشم الأخيار صبياً فكل فإللكم حسن جميل
 (٧) رسول الله مصطبر كريم بأمر الله ينطق اذ يقول
 (٨) ألا من مبلغ عني لؤياً فبعد اليوم دائلة تدول
 (٩) وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا وقائنا بها يُشفى الغليل

(*) ابن هشام ١٦٢/٢

- (١) البكا : الدموع وخروجها • والبكاء : البكاء الذى يكون مع الصوت •
 (٢) فى الاستيعاب والاصابة والوافى : لحمزة •
 (٤) ابو يعلى : كنية حمزة رضى الله عنه • ولم يعيش له ولد غيره •
 والماجد : الشريف •
 (٥) فى الاستيعاب : سلام الله • وفيه وفى الوافى : يخالطها •
 (٦) هاشم : هو هاشم بن عبد مناف جد الرسول عليه السلام •
 (٨) الدائلة : الحرب •
 (٩) الغليل : مرارة الجوف من العطش أو الحزن •

- (١٠) نسيتم ضربنا بقليب بدر
 (١١) غداة نوى أبو جهل صريعا
 (١٢) وعتبة' وابنه خرا جميعا
 (١٣) ومتركنا أمية مجلعا
 (١٤) وهام بني ربيعة سائلوها
 (١٥) ألا يا هند فابكي لا تملّي
 (١٦) ألا يا هند لا تبدي شيماتا
- غداة أتاكم الموت العجيل
 عليه الطير حائمة تجول
 وشية' عضه السيف الصقيل
 وفي حيزومه لدن نيل
 ففي أسيافا منها فلول
 فانت الواله العبرى الهبول
 بحمزة إن عزكم ذليل

(١٠) قليب : بئر .

(١١) فى الوافى : جائمة مكان حائمة ، وما أثبتناه أحسن .

حائمة : تدور حوله . وتجول : تجيىء وتذهب .

(١٢) فى ب : خروا . وفى الوافى : وعثبة عضه . . وهو تحريف .
 عتبة : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله عبيدة بن الحارث بن
 عبدالمطلب . وابنه الوليد ، قتله علي بن أبى طالب رضى الله عنه .
 وشيبة : شيبة بن ربيعة أخو عتبة . قتله حمزة رضى الله عنه .

(١٣) أمية : أمية بن خلف قتله رجل من الانصار من بنى مازن .
 ومجلعا : ممتدا مع الارض . والحيزوم : أسفل الصدر . واللدن :
 الرمح اللين . والنبييل : العظيم .

(١٤) فلول : كسور فى حد السيف ، واحدها فل .

(١٥) فى ب : الثكول . وفى الوافى : البيت ١٦ قبل البيت ١٥ .
 الواله : التى فقدت عزيزها . والعبرى : الكثيرة الدمع . والهبول :
 التى فقدت عزيزها أيضا .

(١٦) الشمات : جمع الشماتة وهى الفرحة ببلىة العدو .

من التقارب

وقال في احد (*) :

- (١) ألا أبلغ قريشاً على نأيها أتفخرُ منّا بما لم تلى ؟
 (٢) فخرتم بقتلى أصابتهم فواضلُ من نعيمِ المفضل
 (٣) فحلوا جنانا وأبقوا لكم أسوداً تُحامي عن الأشبل
 (٤) تقاتلُ عن دينها وسطها نبيُّ عن الحق لم ينكل
 (٥) رمته معدُّ بعور الكلام ونبلِ العداوة لا تأتلي

(*) ابن هشام ١٦٣٥/٢

- (١) في بعض نسخ ابن هشام أسقط الناسخ (ألا) سهواً .
 النأي : البعد . وقوله بما لم تلى : يريد كيف تفخر بما قتلت منا ،
 وليس ذلك من فعلها .
 (٢) في ق : على الأشبل ، وهو تصحيف .
 الاشبل : جمع شبل ، وهو ولد الاسد .
 (٤) لم ينكل : لم يرجع أو يتقهقر .
 (٥) في اغلب الروايات : تأتلي بالتاء وفي سمط النجوم : يأتلي . تأثل :
 تمجد . وبالتاء : تقصّر .

من البسيط

وقال يجيب ابن العاص وضرار بن الخطاب في يوم احد (*) :

- (١) أبلغ قريشاً وخير القول أصدقه
والصدق عند ذوي الالباب مقبول
- (٢) أن قد قتلنا بقتلانا سرأتكم
أهل اللوائِ ففيمَ يكثر القيل ؟
- (٣) ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر ميكال وجبريل
- (٤) إن تقتلونا فدين الحق فطرتنا والقتل في الحق عند الله تفضيل
- (٥) وإن تروا أمرنا في رأيكم سفها
فراي من خالف الاسلام تضييل
- (٦) فلا تمنوا لقاح الحرب واقتعدوا
إن أخوا الحرب أصدى اللون مشعول

(*) ابن هشام ١٤٧/٢

- (١) الالباب : العقول .
 - (٢) سراة القوم : خيارهم . والقيل : القول .
 - (٣) في نسب قريش وديوان حسان : فيرفع النصر ، وفي المعرب : جبريل وميكال .
 - (٤) الفطرة : الخلق التي يخلق عليها المولود .
 - (٦) في ق و ش و ح و سمط النجوم : مشغول .
- لقاح الحرب : زيادتها ونموها . واصدى اللون : لونه بين السواد والحمرة ومشعول : متقد ، ملتهب . ومن رواها بالغين فهي من الشغل .

- (٧) إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا تَرَّاحُ لَهَا
عُرْجُ الضَّبَّاعِ لَهُ خَدَمٌ رَعَابِييلُ
- (٨) إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نُمْرِيهَا وَنُنْتَجِهَا
وَعِنْدَنَا لَلذَّوِي الْأَضْغَانِ تَنْكِيْلُ
- (٩) إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَمَا بَلَّغْتَ
مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ
- (١٠) فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً
لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولُ
- (١١) وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْلِ كَافِحِكُمْ
ضَرْبٌ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرْعِيْلُ
- (١٢) تَلْقَاكُمْ عُصَبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَهُمْ
مِمَّا يُعِيدُونَ لِلْهِجَاءِ سَرَابِييلُ

-
- (٧) فى ق : خدم ، وهو تصحيف .
تراح : تفرح وتهتز من السرور . والخدم : قطع اللحم . والرعايل :
المتقطعة .
- (٨) نمريها : نستدرها ، تشبيها لها بالناقة . ومنتجها : نولدها ،
تشبيها بالناقة أيضا ، حين يستخرج منها ولدها . والاضغان :
الاحقاد .
- (٩) فى ب : منا ابن حرب .
ابن حرب : ابو سفيان . والتراقي : جمع ترقوة وهى من عظام
الصدر العليا .
- (١١) كافحكم : واجهكم . وشاكلة : طرف . والترعيل : الضرب السريع .
- (١٢) فى وستنفلد : للهجاء ، ولا يستقيم بها الوزن .
السرايل : جمع سربال وهو الدرع .

- (١٣) من جِذم غسانَ مسترخٍ حمائلهم
لا جُبْناءَ ولا مِيلَ "معاذيل
- (١٤) يمشون نحو عَمَايات القتال كما
تمشي المصاعبة الأدمُ المراسيل
- (١٥) أو مثل مشي اسود الظلِّ أَلثَقَهَا
يومُ رِذاذٍ من الجوزاءِ مشمول
- (١٦) في كل سابعةٍ كالنهيِّ محكمة
قيامُها فَلَجٌ كالسيفِ بُهلول
- (١٧) تَرْدٌ حَدٌّ قِرانِ النبلِ خاسئةٌ
ويرجع السيف عنها وهو مفلول

- (١٣) فى ق : من خدم وهو تصحيف . وفى ب لاجنباء ، وهو تصحيف
ايضا .
الجذم : الاصل . بنو غسان : قوم الشاعر . ومسترخ حمائلهم : كناية
عن أمنهم وعدم خوفهم . والميل جمع أميل ، وهو الذى لا ترس له .
والمعاذيل : جمع معزال وهو الذى لا رمح له .
- (١٤) المصاعبة : الفحول من الابل واحدها مصعب .
والأدم : جمع آدم وهو البعير الشديد البياض . ويقال هو الابيض ،
الاسود المقلتين . والمراسيل : جمع المرسال وهى الناقة السهلة
السير .
- (١٥) فى الخشنى : الظل . وهو أحسن .
الظل : لامعنى لها هنا . ولعلها تصحيف الظل . وهو الضعيف من
المطر . أَلثَقَهَا : بلها . والجوزاء : اسم لنجم معروف ، يقال انها
تعرض فى جوز السماء اى وسطها . والمشمول : الذى هبت فيه
ريح الشمال .
- (١٦) فى ش وسمط النجوم : فتامها فلح . وهو احسن مما اثبتناه .
قيامها : القائم بامرها ، ومعظمها . وفلج : نهر صغير . والبهلول :
العزيز الجامع لكل خير .
- (١٧) فى ق : ترد قرن حداد النبل خاسئة . وفى ش و ب : قرام وهو

- (١٨) ولو قدفتُم بسلع عن ظهوركم
 وللحياة ودفع الموت تأجيل
 (١٩) ما زال في القوم وتر منكم أبداً
 تعفو السلام عليه وهو مطلول
 (٢٠) عبد وحر كريم موثق قنصاً
 شطر المدينة مأسور ومقتول
 (٢١) كنا نؤمل أخراكم فأعجلكم
 منا فوارس لا عزل ولا ميل
 (٢٢) اذا جنى فيهم الجاني فقد علموا
 حقاً بأن الذي قد جر محمول
 (٢٣) ما يجن لا يجن من اثم مجاهرة
 ولا ملوم ولا في الغرم مخذول

-
- تصحيف وفي وستنفد : مغلول وما اثبتناه أحسن .
 القرآن : النبل المستوية من عمل رجل واحد . ومفلول : منثلم .
 (١٨) في ق : ولو قدمتم . وهو تصحيف .
 سلع : جبل في المدينة .
 (١٩) في ق : يعفو .
 وتر : حقد وعداوة أو ثأر وتعفو : تدرس وتتغير . والسلام : جمع
 سلمة وهي الحجارة . ومطلول : لم يؤخذ بثأره .
 (٢٠) القنص : الصيد . شطر : جهة او ناحية .
 (٢١) العزل : الذين لارماح لهم . الميل : الذين لا تراس لهم .
 (٢٢) في ش وسمط النجوم : مانحن لانحن وهي تصحيف . وفي ق : العزم
 وهو احسن . الغرم : ما يلزم ادائه .

من الوافر

وقال في ظهور المسلمين على بني قريظة (*) :

لقد لقيت قريظة ماسآها
وحلّ بدارها ذلّ ذليل

(*) ابو العلاء المعري : رسالة الملائكة ص ١٣٦ •

• سآه الأمر : كساءه والكلمة مقلوبة عن ساءه •
• وذل ذليل : بالغ منتهاه •

من الكامل

وقال يبكي قتلى مؤتته (*) :

- (١) نام العيون' ودمع' عينك يَهْمُل'
- سَحَاً كما وكَفَ الطَّبَابُ المَخْضَل'
- (٢) في ليلةٍ وردت عليّ همومها
- طَوْرًا أَحِنُ وتارةً أتململ
- (٣) واعتادني 'حزن' فبتُ كأنني
- بناتِ نَعَشٍ والسماكِ 'موكَّل'
- (٤) وكأنما بين الجوانحِ والحشى
- مما تأوبنى شِهَابٌ مُدْخَل'
- (٥) وَجَدَاً على النفر الذين تابَعُوا
- يوماً بمؤنةٍ أُسندوا لم ينقلوا

(*) ابن هشام ٢/٣٨٥ عدا ١٦ و ١٧ فهما من رواية معجم الشعراء ص ٢٤٢ .

- (١) فى ب و ح : الضباب ، وهو تصحيف . وفى ابن أبى الحديد : كما وكف الرباب المسبل . سحا : سيلانا من فوق . ووكف : قطر . والطباب : جمع طبابة وهو السير بين خرزتى المزادة . المخضل : الرطب والمراد هنا المبتل .
- (٢) فى ش وابن كثير : أحن . وفى ابن كثير : وتارة أتمهل . أحن : من الحنين ، ومن رواها بالخاء فهو : صوت يخرج من الانف عند البكاء .
- (٣) بنات نعش : سبعة كواكب مشهورات . والسماك : كوكب نيّر ، وهو من منازل القمر .
- (٤) تأوبنى : آتانى ليلا . ومدخل : النافذ الى الداخل .
- (٥) فى ابن ابى الحديد : قتلى بمؤتة .

- (٦) صَلَّى إِلَهِ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْنَةٍ
وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمُسْبِلَ
- (٧) صَبَرُوا بِمُؤْتَةٍ لِّإِلَهِ نَفْسِهِمْ
حَذَرَ الرَّادِّ وَمَخَافَةَ أَنْ يَنْكَلُوا
- (٨) فَمَضُوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ
فُنُقٌ عَلَيْهِنَّ الْحَدِيدُ الْمُرْقَلُ
- (٩) إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَأَنَّهُ
قَدَّامَ أَوْلِيهِمْ فَنَعِمَ الْأَوَّلُ
- (١٠) حَتَّى تَفْرَجَّ جِثَّ الصَّفُوفِ وَجَعْفَرٍ
حَيْثُ التَّقَى وَعَثُّ الصَّفُوفِ مَجْدَلٌ
- (١١) فَتَغْيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ الْفَقْدَهُ
وَالشَّمْسُ قَدْ كُسِفَتْ وَكَادَتْ تَأْفَلُ

- (٦) المسبل : المطر .
- (٧) في ابن عساكر : وحفيظة ان ينكلوا .
ينكلوا : يرجعوا هائبين لعدوهم .
- (٨) في ب : الموفل : وهو تصحيف . وفي ابن عساكر أمام المؤمنين .
وفي ابن ابى الحديد :
- ساروا أمام المسلمين كأنهم طود يقودهم الهزبر المشبل
الفنق : جمع فنيق ، وهو فحل الابل . والمرفل : الذى تنجر اطرافه
على الارض يريد ان دروعهم سابعة .
- (٩) جعفر : جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه وكان امير جيش مؤتة .
- (١٠) في ابن ابى الحديد : حتى تقوضت الصفوف وجعفر . . حيث التقى
جمع الغواة مجدل .
- وعث الصفوف : التحامها حتى يصعب الخلاص من بينها تشبيها
بالوعث ، وهو المكان الذى تغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشى
فيه . ومجدل : مطروح على الجدالة ، وهى الارض .
- وروى أهل العلم : ان جعفر بن ابى طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت
فأخذه بشماله ، فاحتضنه بعضديه حتى استشهد رضى الله عنه .
- (١١) تأفل : تغيب .

- (١٢) قَرَمَ عَلَا بِنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ
فَرَعًا أَشْمًا وَسُودَدًا مَا يُنْقَلُ
- (١٣) قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَهِ عِبَادَةً
وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
- (١٤) فَضَلُوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكَرُّمًا
وَتَعَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مِنْ يَجْهَلٍ
- (١٥) لَا يُطْلِقُونَ إِلَى السَّفَاهِ حُبَاهُمْ
وَيُورِي خَطِيئَهُمْ بِحَقٍّ يَفْصِلُ
- (١٦) يَا هَاشِمًا إِنْ الْإِلَهِ حَبَاكُمُ
مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ اللِّسَانُ الْمِقْصَلُ
- (١٧) قَوْمٌ لِأَصْلِهِمُ السِّيَادَةُ كُلُّهَا
قَدَمًا وَفَرَعُهُمُ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ

(١٢) فِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ :

- قَوْمٌ عَلَا بِنْيَانَهُمْ مِنْ هَاشِمٍ فَرَعًا أَشْمًا وَسُودَدًا مِتَّائِلًا
- وَفِي وَسْتَنْفَلِدُ : قَدَمٌ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ
- الْقَرَمُ : السَّيِّدُ

(١٤) فِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : وَتَعَمَّدَتْ ، وَمَا اثْبَتْنَاهُ أَحْسَنُ

• تَعَمَّدَتْ مِنْ يَجْهَلٍ : سَتَرَتْ جَهْلَ الْجَاهِلِينَ

(١٥) فِي ق : وَتُرِي • وَفِي ابْنِ عَسَاكِرَ : يَفْضَلُ

الْحَبِي : (بِضْمِ الْحَاءِ وَكَسْرِهَا) جَمْعُ حَبْوَةٍ (بِالْكَسْرِ) ، وَاصِلُ الْإِحْتِبَاءِ
أَنْ يَضُمَّ الْإِنْسَانُ رِجْلِيهِ إِلَى بَطْنِهِ بِثَوْبٍ يَجْمَعُهُمَا مَعَ ظَهْرِهِ وَيَشْهَدُهُ
عَلَيْهِمَا ، وَالْمَعْنَى هُنَا أَنَّهُمْ لَا يَحِلُّونَ إِزْرَهُمْ لِعَمَلِ السَّفَاهَةِ فَهِيَ أَعْفَى •

(١٦) حَبَاكُمُ : أَعْطَاكُمْ • الْمِقْصَلُ : التَّقْطَاعُ

(١٨) بِيضُ الْوَجْهِ تَرَى بَطُونَ أَكْفِهِمْ

تندى اذا اعتذر الزمانُ المُحِيلِ

(١٩) وَيَهْدِيهِمْ رَضِيَ الْإِلَهُ لَخَلْقِهِ

وَيَجِدُهُمْ نُصَرَ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ

(١٨) فى معجم الشعراء : قرى بطون •• غير الزمان

تندى : تبتل ، وهى كناية عن الكرم • والمحمل : الشديد القحط •

(١٩) فى ش : ويحدهم • وفى ابن عساكر : ويجدهم •

من الطويل

وقال في رثاء عثمان بن عفان رضى الله عنه (*):

- (١) فكفَّ يديه ثم أغلقَ بابَه
وأيقنَ أن اللهَ ليس بغافل
- (٢) وقال لمن في داره لا تُقاتلوا
عفا الله عن كلِّ امرئٍ لم يقاتل
- (٣) فكيف رأيتَ اللهَ صبَّ عليهمُ الـ
مداوة والبغضاء بعد التواصل
- (٤) وكيف رأيتَ الخيرَ أدبرَ عنهمُ
وولَّى كادبار النعام الجوافل

(*) الاغانى : ٢٣٤/١٦ .

- (١) الرواية من بقية المصادر ، وفي الاغانى : كف يديه ولا يستقيم بها
الوزن .
- (٢) يشير في هذا البيت والذي قبله الى ما رواه أبو هريرة من قول عثمان
لمن جاء بالسلاح ليذب عنه وهو محصور : ان كنتم ترون الطاعة
والحق فاغمدوا اسيافكم وانصرفوا ولا تستقتلوا . ورواية البيت
نفسها في سير اعلام النبلاء فقط . اما بقية الروايات :
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم . وفي التمهيد : وقال لاهل الدار لا
تقاتلوا .
- (٣) فى الاستيعاب والتمهيد : القى عليهم العداوة .
- (٤) هذه الرواية وردت فى سير اعلام النبلاء ايضا .
وفى الاستيعاب وتاريخ الخلفاء وسير السلف :
••• أدبر بعده عن الناس ادبار الرياح الجوافل .
ورويت السحاب الجوافل أيضا .
وفى التمهيد وتاريخ الذهبى وابن كثير والفيض الوارد :-
••• أدبر بعده عن الناس ادبار النعام الجوافل

من المتقارب

وقال مفتخراً بقومه : (*)

وغسّانٌ أصلي وهم معقِلي
فِعِمَّ الأرومةُ والمعقِلُ

(*) ابن عبد البر : الانباه على قبائل الرواه ص ١٠٨

غسان : قوم الشاعر • وانما يذكرهم لانهم بنوعم الانصار • والانصار
بنو حارثة بن ثعلبة بن عمر بن عامر • والذين بالشام ، بنو جفنة بن عمرو
ابن عامر ، والكل غسان • لان غسان ماء شربوا منه حين ارتحالهم من اليمن
فسموا به •

المعقل : الموضع الذي يلجأ اليه ويمتنع به •
والارومة : الاصل والحسب •

قافية الميم

(٥٥)

من الطويل

وقال في يوم بلد (*) :

- (١) ألا هل أتى غسانَ في نأى دارها
وأخبرُ شيءٍ بالأمورِ عليمُها
- (٢) بأنَّ قد رمتنا عن قسيِّ عداوةٍ
معدُّ معاً جهالُها وحليمُها
- (٣) لأنا عبدنا اللهَ لم نرجُ غيرهَ
رجاءَ الجنانِ إذ أنانا زعيمُها
- (٤) نبيُّ له في قومه إرثِ عِزةٍ
وأعراقُ صدقٍ هذبتهَا أرومها
- (٥) فساروا وسرنا فالتقينا كأننا
أسود لِقَاءٍ لا يُرجى كليهما

(*) ابن هشام ٢٥/٢ .

- (٢) فى ق : لئن . وهو تصحيف .
- (٣) فى ق : لانا عبدنا الله لارب غيره . وفى وستنفلد : اذا . وهو تصحيف .
- الزعيم : الرئيس الضامن . ويريد به هنا النبى عليه الصلاة والسلام .
- (٤) فى ح : عزه . هذبتهَا : أخلصتها . والاروم : جمع ارومة ، وهى الاصل .
- (٥) الكليم : الجريح .

(٦) ضربناهم حتى هوى في مكرنا

لنخر سوء من لؤي عظيمها

(٧) فولتوا ودسناهم بيض صوارم

سواء علينا حلفها وصميمها

(٦) في ق : كمخزي سوء • وكريمها فكان عظيمها •

المكر : موضع الحرب • والمنخر : ثقب الانف •

(٧) حلفها : من كان حليفا فيهم وليس منهم • والصميم : الخالص من

القوم •

وقال يفتخر بقومه (*) :

- (١) الله' أكرمنا بنصر نينا
وبنا أقامَ دعائمَ الاسلام
(٢) وبنا أعزَّ نبيَّه ووليَّه
وأعزنا بالنصر والاقدام
(٣) في كلِّ معتركٍ تطيرُ نفوسنا
تلك الجماجم عن فراخ الهام
(٤) نحن الخيار من البرية كلها
ونظامها وزمام كلِّ زمام
(٥) الخائضو غمرات كلِّ مينة
والضامنون حوداث الايام
(٦) فسلوا ذوي الاكال عن سرِّواتنا
يوم العريض فحاجر فروام

(*) انساب الاشراف : ٤١٠/١ •

- (١) في ديوان حسان : بنصر نبيه •
(٢) في ديوان حسان : نبيه وكتابه • • بالضرب •
(٣) في ديوان حسان : تطير سيوفنا • • فيه الجماجم • •
فراخ : ولد الطائر ، ويريد بها هنا الدماغ •
(٤) زمام : مقود •
(٦) في ديوان حسان : الاكال فروام • الاكال : جمع أكل ، وذو اكل :
ذو رأى وعقل • والسروات : جمع السراة وهي جمع السرى وهو
السخى في مرؤة • العريض ، وحاجر وروام : من أيام الاوس والخزرج
في الجاهلية •

- (٧) إِنَّا لَمُنْعٌ مَا أَرَدْنَا مِنْعَهُ
وَنَجُودٌ بِالْمَعْرُوفِ لِلْمُعْتَمِ
(٨) يَتَابُنَا جَبْرِيْلُ فِي أَبَائِنَا
بِفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ

-
- (٧) الْمُعْتَمِ : الضيف الذى يجرىء فى ثلث الليل الاول وهو من العتمة
(٨) فى ديوان حسان : فى أبياتنا •
يتتابنا : يتناوبنا ، ويأتينا مرة بعد اخرى •

من الطويل

وقال في معجزات الرسول عليه السلام (*):

- (١) فان يكُ موسى كَلَّمَ اللهُ جَهْرَةً
على جبلِ الطورِ المُنيفِ المَعْظَمِ
- (٢) فقدُ كَلَّمَ اللهُ النبيَّ مُحَمَّدًا
على المَوْضِعِ الأعلى الرِّفيعِ المَسْوَمِ
- (٣) وإن تكُ نملُ البرِّ بالوهمِ كَلَّمْتُ
سليمانَ ذا المُلْكِ الذي ليسَ بالعمى
- (٤) فهذا نبيُّ اللهُ أَحْمَدُ سَبَّحْتُ
صِغَارُ الحَصَى في كَفِّهِ بالترنمِ

(*) مناقب آل ابى طالب ١/٢٢٣ •

- (١) يشير بذلك الى قوله تعالى (٠٠٠) وكَلَّمَ اللهُ موسى تكليماً) الاية ١٦٤
من سورة النساء •
الطور : جبل قرب أيلة يضاف الى سيناء وسينين •
- (٢) المسوم : المَعْلَم ، ويشير الى معراج الرسول عليه السلام •
- (٣) يشير هنا الى قوله تعالى : حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة :
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم
لايشعرون) • الاية ١٨ من سورة النمل •
- (٤) الترنم : ارجاع الصوت • انظر تفصيل هذه المعجزة في كتاب دلائل
النبوة لابي نعيم : ١٥٤/٢ الطبعة الاولى بحيدر آباد •

من الطويل

وقال (*) :

نُصِرْنَا فَمَا تَلَقَى لَنَا مِنْ كِتَابَةٍ
يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا جَبْرَيْلُ أَمَامَهَا

(*) الجواليقي : المعرب ١/١١٤ •

في جميع المصادر الاخرى : شهدنا
يد الدهر : مدى الدهر • وترفع كلمة (يد) ويورد النحاة هذا البيت
شاهدا على رفع الظرف •

من الطويل

وقال يخاطب أبا سفيان بن الحارث (*):

فلا تتهدد° بالوعيد سفاهة°

وأوعد° شنيفاً إن° غضبت° وواقم°

(*) السمهودي ٣٣١/٢ .

الشنيف : كزبير ، أطم عند دار أبي سفيان بن الحارث كان لبني ضبيعة

ابن زيد . وواقم : اطم كان بقاء لإحيحة بن الجلاح ، صار لبني عبد

المنذر في دية جدهم رفاعة بن رزين .

من الطويل

وقال (*) :

ولولا بنوها حولها لخبطتها
كخبطة فرّوجٍ ولم أتلعثم

(*) الزمخشري : ربيع الابرار ١٤٣/٢

ذكر الزمخشري : انه قال البيت بمناسبة عتاب وقع بينه وبين
زوجته وكانت من المهاجرات السابقات فضربها حتى حال بنوها بينه
وبينها .
الخبط : الضرب الشديد .

قافية النون

(٦١)

من المتقارب

وقال في احد (*) :

- (١) إنك عمر أبيك الكريـم إن تسألني عنك من يجتدينا
 - (٢) فان تسألني ثم لا تكذبني يخبرك من قد سألت اليقينا
 - (٣) بأنا ليالي ذات العظام كنا ثمالاً لمن يعترينا
 - (٤) تلوذ النجود بأذرائنا من الضر في أزمت السنينا
 - (٥) بجدوى فضول أولى وجدنا وبالصبر والبذل في المعدينا
 - (٦) وأبقت لنا جلمات الحروب
- ب ممن نوازي لدن أن برينا

(*) ابن هشام ١٥٨/٢

- (١) في ق : ابك • وهو تصحيف • يجتدينا : يطلب معونتنا •
- (٢) ليالي ذات العظام : الليالي التي تجمع فيها العظام لتطبخ ويستخرج ودكها ، فيؤتدم به • يريد ليالي ذات الشدة والقحط • والثمال : الغياث والملجأ • ويعترينا : يزورنا وينزل بنا •
- (٤) في ش والالفاظ واللسان والتاج : البجود • وفي ق : النجوم • النجود : المرأة المكروبة ومن رواها بالباء فهي جماعة الناس • والاذراء : الاكناف والنواحي ، واحدا ذرى • والازمات : الشدائد •
- (٥) الجدوى : العطية • والوجد : سعة المال •
- (٦) في ق : حلمات • وهو تصحيف • وفي ق و ب : يرينا • وهو تصحيف • جلمات الحروب : من الجلم وهو القطع • أي ما أبقت الحروب من المال • ونوازي : نساوى • وبرينا خلقنا ، وأصله الهمز فسهل ، يريد هذه حالنا من لدن أن خلقنا •

- (٧) معاطن تهوى اليها الحقو
ق' يحسبها من رآها الفتيانا
- (٨) تُخَيِّسُ فِيهَا عِثاقُ الْجِمالِ
لِ صُحْمًا دِواجِنُ حُمْرًا وَجُونا
- (٩) وَدَفْعًا رَجُلٍ كَمَوْجِ الْفِرا
ت يقدّم جأواءَ جُولا طَحونا
- (١٠) ترى لونها مثل لون النجو
م رَجِراجةٌ تُبرِقُ الناظرينا
- (١١) فان كنتَ عن شأنا جاهلا
فَسَلْ عنه ذا العلم ممن يَلينا
- (١٢) بنا كيف نفعَل ان قَلَّصتَ
عَوَانا ضروسا عَضَوضا حَجونا
- (١٣) ألسنا نَشُدُّ عليها العِصا
بَ حَتى تَدُرُّ وَحَتى تَلينا

- (٧) فى ب : معادن ، وما اثبتناه أحسن • وفى ق : اليقنيا •
المعاطن : مواضع الابل حول الماء • وأراد بها هنا الابل بعينها •
تهوى اليها الحقوق : يريد ان الناس يرون لهم فيها حقوقا لاننا
عودناهم الجود عليهم بها • والفتين : الحرار •
- (٨) تخيس : تذلل • والصحم : السود • والدواجن : المقيمة •
والجون : السود ، وقد تكون البيض أيضا لان الكلمة من الاضداد •
- (٩) فى ق : دخل • وهو تصحيف •
الدفاع : ما يندفع من السيل ، شبه كثرة الرجل به • والرجل :
الرجالة • والفرات : اسم نهر • وجأواء : كتيبة لونها السواد
والحمرة من كثرة السلاح • والجول : الكتيبة الضخمة • والطحون :
التي تهلك ما مرت به وتطحنه •
- (١١) فى وستنفلد وب : فسل عنك • وهو تصحيف •
- (١٢) قلصت : كناية عن شدة الحرب • والعوان : الحرب التي قوتل
فيها مرة بعد مرة • والضروس : الشديدة • والعضوض : الكثيرة
العض • والحجون : المعوجة الاسنان •
- (١٣) العصاب : ما يعصب الضرع • وتدر : تعطى اللبن تشبيها للحرب
بالناقة •

- (١٤) ويومٌ له وهَجٌ دائمٌ شديد التهاول حامي الأرينا
 (١٥) طويل شديد أوار القتا ل تنقي قواجزه المقرِّفنا
 (١٦) تخال الكماة باعراضه ثمالا على لذة منزفينا
 (١٧) تعاور أيمانهم بينهم كؤوس المتايا بحد الظينا
 (١٨) شهدنا فكنا أولى بأسه وتحت العماية والمعلمينا
 (١٩) بخرس الحسيس حسانِ رواء وبصرية قد أجمن الجفونا
 (٢٠) فما ينفلن وما ينحنين وما ينتهين اذا ما نهينا
 (٢١) كبرق الحريق بأيدي الكماة يفجغن بالطلّ هاما سكونا
 (٢٢) وعلّنا الضرب آباؤنا وسوف نعلّم أيضا بنينا

- (١٤) فى ب : رهج • وشديد التهاويل •
 الوهيج : الحر الشديد • والتهاول : الهول والشدة • والارين : جمع ارة كسنة وسنين ، وهي مستوقد النار ، ويجوز انه مصدر الفعل أرن ، أي نشط •
 (١٥) الاوار : الحر الشديد • القواجز من القجز اي القلق والاضطراب • والمقرّف : من الخيل الهجين ، ومن الرجال : النذل اللئيم •
 (١٦) فى ق و ب و ح : مترفينا وما اثبتناه أحسن • اعراضه : نواحيه • وثمانيا : سكارى • ومنزفينا : قد ذهبت الخمر بعقولهم •
 (١٧) تعاور : تداول • والظبين : جمع ظبة وهي حد السيف •
 (١٨) العماية : السحابة •
 (١٩) فى ب : الحسان الروى وفى ق : بضربتها قد أجمنا الجفونا • وهذه الرواية فيها تصحيف •
 الخرس : التى لا صوت لها : ويعنى بها السيوف • ورواء : ممتلئة من الدم • وبصرية : سيوف منسوبة الى مدينة بصرى بالشام •
 (٢١) فى ق : بالظل • وما اثبتناه احسن •
 الطل : ما ظل من دمهم • ولم يؤخذ لهم بالثار وبالطاء : ظلال السيوف والسكون : المقيّمات الثوابت •

- (٢٣) جِلَادَ الكُمَاةِ وَبِذَلِ التَّلَا
 (٢٤) إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ
 (٢٥) نَشِيبٌ وَتَهْلِكُ آبَاؤُنَا
 (٢٦) سَأَلْتُ بَكَ ابْنَ الزَّبْعَرَى فَلَمْ
 (٢٧) خَيْثًا تُطِيفُ بِكَ المُنْدِيَاتُ
 (٢٨) تَبَجَّسْتَ تَهْجُو رَسُولَ المَلِيحِ
 (٢٩) تَقُولُ الخَنَا ثُمَّ تَرْمِي بِهِ
- د ، عن 'جل' أحسابنا ما بقينا
 وأورثه بعده آخرينا
 وبيننا 'نربي' بيننا فبيننا
 أنباك في القوم الا هجيننا
 مقيما على اللؤم حينافحيننا
 لك قاتلك الله جلفاً لعينا
 نقي الثياب تقياً أميناً

-
- (٢٣) الجلاد : المضاربة بالسيوف • والتلاد : المال القديم •
 (٢٤) القرن : بكسر القاف ، الذي يقاوم في شدة او قتال •
 (٢٦) الهجين : البين الهجنة ، وهو الذي يكون أبوه عتيقا وأمه ليست
 كذلك •
 (٢٧) المنديات : المخزيات ، يندى منها الجبين •
 (٢٨) تبجست : نطقت واكثرت ، كما يتبجس الماء ، اذا تفجر ، والجلف :
 الجافي الغليظ الطبع •
 (٢٩) الخنا : الكلام الفاحش •

من الوافر

وقال يعيّر بني جعفر بن كلاب في يوم بئر معونة (*):

- (١) تركتم جاركم لبني سليمٍ مخافةً حربهم عجزاً وهوناً
 (٢) فلو حبلاً تناول من عقيلٍ لمدّ بحبلها حبلاً متيناً
 (٣) أو القرطاء ما إن أسلموه وقيدماً ما وفوا إذ لا تفوناً

(*) ابن هشام ١٨٩/٢

مرت قصة بئر معونة في القطعة الثانية .

- (١) جاركم : هم المسلمون الذين عقد لهم ابو براء جوارا ، وقال
 للرسول صلى الله عليه وسلم : انا لهم جار . وهونا : هوانا ،
 والهون لغة الحجازيين . وبنو سليم : هم الذين استصرخهم عامر
 ابن الطفيل على المسلمين فأجابوه وهم قبائل من عصابة ورعل
 وذكوان .
- (٢) الحبل : يعنى به هنا العهد والذمة . وعقيل : قبيلة . والقرطاء :
 أبطن من بني عامر وهم قريظ وقريظ وقراط .
- (٣) في ق : ابو القرطاء . وهو تصحيف .
 وعجزه : لقداما قد وفوا إذ لا تفوناً .

من الوافر

وقال يرد على ضرار بن الخطاب في يوم الخندق (*) :

- (١) وسائلةٌ تُسائلُ ما لَقِينَا ولو شهدتُ رأيتنا صابرينا
 (٢) صَبْرْنَا لا نرى لله عِدْلًا على ما نابنا متوكلينَا
 (٣) وكان لنا النبيُّ وزيرَ صِدْقٍ به نعلو البريةَ أجمعينا
 (٤) نقاتل معشراً ظلموا وعقُّوا وكانوا بالعداوةِ مُرْصِدِينَا
 (٥) نعالجهم إذا نهضوا إلينا بضربٍ يُعْجِلُ المتسرعينا
 (٦) ترانا في فضافضٍ سابغاتٍ كغُدرانِ المِلا مُتسربلينا
 (٧) وفي أيماننا بيضٌ خفافٌ بها نَشْفِي مِرَاحَ الشاغينا
 (٨) بباب الخندين كأنَّ "أسداً" شوابكهنَّ يَحْمِينُ العرينا
 (٩) فوارسنا اذا بكرُوا وراحوا على الأعداءِ شوساً مُعلمينا

(*) ابن هشام ٢٥٥/٢

- (٢) العدل : المثل .
 (٣) وزير : مؤازر ، لانه يحمل وزره أي ثقله .
 (٤) المرصد : المعد للامر عدته .
 (٦) في القرطبي الرواية :
 ترى الابدان فيها مسبغات على الابطال واليلب الحصينا
 الفضافض : الدروع المتسعة . وسابغات : كاملة تامة . والملا :
 المتسع من الارض . ومتسربلون : لابسون للدروع .
 (٧) المراح : النشاط . الشاغبين : الذين ديدنهم الشغب وتهييج
 الشر .
 (٨) الشوابك : يتشبث بها فلا يفلت . والعرين : مكان الاسد .
 (٩) بكروا : خرجوا مبكرين ، وشوسا : جمع أشوس وهو الذي ينظر
 بمؤخرة عينه تكبرا وتغيظا . والمعلم : (بفتح اللام وكسرهما) الذي
 يعلم نفسه بعلامة الحرب ليشتهر بها .

- (١٠) لنصرَ أحمداءَ واللهَ حتى
 (١١) ويعلمَ أهلُ مكةَ حينَ ساروا
 (١٢) بأنَّ اللهَ ليسَ له شريكٌ
 (١٣) فاما تقتلوا سعداً سفأها
 (١٤) سيدخله جناناً طيباتِ
 (١٥) كما قد ردكم فلا شريداً
 (١٦) خزأيا لم تنالوا ثمَّ خيراً
 (١٧) بريحِ عاصفٍ هبتِ عليكم
- نكونَ عبادَ صدقٍ مُخلصينا
 واحزابٌ أتوا مُتخزيناً
 وأنَّ اللهَ مولى المؤمنينَا
 فانَّ اللهَ خيرُ القادرينا
 تكونُ مقامةً للصالحينا
 بغيظِكُمُ خزأيا خائينا
 وكِدتُم ان تكونوا دامرينا
 فكتُم تحتها مُتكمهينا

(١٢) مولى : ناصر .

(١٣) سعدا : هو سعد بن معاذ ، مات شهيدا اثر انفجار جرحه بعد
 انقضاء شأن بني قريظة ، وكان قد رماه جبان بن العرقه بسهم يوم
 الخندق فعاش بعد اصابته شهرا واحدا . قال عنه الرسول صلى الله
 عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، لقد استبشرت الملائكة بروح
 سعد واهتز له العرش .

(١٥) الفل : القوم المنهزمون . والشريد : الطريد النافر من الخوف
 والفرع .

(١٦) فى ق : حزانى .

الدامرون : الهالكون .

(١٧) المتكمه : من الكمه وهو العمى .

من المتقارب

وقال في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم (*) :

- (١) ألا أنعى النبيَّ الى العالمينا جميعاً لاسيما المسلمينا
- (٢) ألا انعى النبيَّ لاصحابه واصحابِ اصحابهِ التابعيننا
- (٣) ألا انعى النبي الى مَنْ هدى من الجن ليلةٍ إذ تسمعونا
- (٤) لِفقد النبيِّ امامِ الهدى وفقدِ الملائكةِ المنزِلينا

(*) مناقب آل ابي طالب ١/٢٤٤ .

(٣) يشير في هذا البيت الى قوله تعالى « واذا صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروا قالوا أنصتوا فلما قضي ولّوا الى قومهم منذرين ٠٠ الآيات »

من البسيط

وقال في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه : (*)

- (١) يا للرجال لامرٍ هاج لي حزنا
لقد عجبت لمن يبكي على الدّمـنِ
(٢) اني رأيت قتل الدار مضطهداً
عثمان يهدى الى الاجداث في كفنِ
(٣) يا قاتلَ اللهُ قوماً كان امرهمُ
قتلَ الامام الزكي الطيب الرُدَنِ
(٤) ما قاتلوه على ذنبٍ ألمَّ به
الا الذي نطقوا زوراً ولم يكنِ
(٥) قد قتلوه واصحابَ النبي معاً
لولا الذي فعلوا لم نُبلَ بالفتنِ

(*) ٤-١ في الاستيعاب ص ١٠٥٠ و ٥ - ٨ من رواية التمهيد

والبيان ص ٢١١ .

- (١) في ديوان حسان :
... لدمع هاج بالسنن انى عجبت
(٢) في ديوان حسان :
انى رأيت أمين الله مضطهدا عثمان رهنا لدى الاجداث والكفن .
وفي التمهيد :
انى رأيت امين الله مضطجعاً عثمان يهدى الى الاجداث في كفن .
(٣) في ديوان حسان والتبيان : .. كان شأنهم .. الامين المسلم الفطن
وفي التمهيد : الفطن .
الردن : اصل الكم ويقال : هو الكم وما يليه . كناية عن الصلاح .
(٤) في الديوان والتبيان : نطقوا بوقا .

- (٦) قد قتلوه نقياً غير ذي ابن
صلى الاله على وجه له حسن
- (٧) قد جمع الحلم والتقوى لمصمة
مع الخلافة أمراً كان لم يشن
- (٨) هذا به كان رأي في قرابته
لم يحظ شيئاً من الدنيا ولم يخن

(٦) ابن : عداوات •

(٨) كذا ورد ، ويظهر ان فيه تصحيحاً •

من الكامل

ولما قتل عثمان رضى الله عنه وقف على مجلس الانصار فى مسجد
الرسول عليه السلام فانشدهم(*) :

- (١) من مبلغ الانصار عني آية
رسلاً تقصُّ عليهم التَّيَّانَا
(٢) رسلاً تُخبركم بما أوليتمُ أنَّ البلاءَ يُكشِّفُ الانسانَا
(٣) أنْ قد فعلتم فعلةً مذكورةً كست الفُضوحَ وأبدتُ الشنَانَا
(٤) بعودِكم فى داركم وأميركم تُحشى ضواحي داره النيرانَا
(٥) بينا يُرجيى دفعكم عن داره ملئت حريقاً كابيأ ودُخانَا
(٦) حتى اذا خلصوا الى أبوابه دخلوا عليه صائماً عطشانَا
(٧) يُعلون قلته السيوفَ وأنتمُ متلبثون مكانكم رضوانَا
(٨) الله يعلم أنني لم أرضه لكم صنيعاً يومَ ذاك وشانَا
(٩) يا لهفَ نفسي إذ يقولُ ألا أرى
نفرأ من الانصار لي اعوانَا
(١٠) والله لو شهد ابن قيس ثابت
ومعاشر كانوا له إخوانَا

(*) الاغانى ١٦/٢٣٠ عدا الابيات : ٢ و ١٣ و ١٨ و ٢٨ و ٢٩ فهي
من رواية التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٢ .

- (٣) الشنآن : البغضاء .
(٤) التمهيد والبيان تغشى ضواحي .
تحشى : توقد .
(٥) الكابى : الذى لم تخرج نيرانه ، ومنها كبا الزند اذا لم تخرج ناره .
(٧) القلة : قلة كل شىء اعلاه . وقلة الانسان رأسه . ورضوانا : مصدر
الفعل رضى .
(١٠) ابن قيس : هو ثابت بن قيس بن الشماس الانصاري .

- (١١) وابو دُجَانَةَ وابنُ أرقمَ ثابتٌ
وأخو المشاهد من بني عجلاناً
- (١٢) ورفاعةُ العمرى وابنُ معاذِهِم
وأخو مُعاويٍّ لم يخفَ خذلاناً
- (١٣) قومٌ يرون الحقَّ نصرَ أميرِهِم
ويرون طاعةَ أمرِهِ إيماناً
- (١٥) وقوامُ أمرِ المسلمين إمامِهِم
يزعُ السفيه ويقمع العدوَّاناً
- (١٦) فوددتُ لو كُنتم بذلتُم عهدكم
لبقي أميركم على ما كاناً
- (١٧) وكررتُم كراً المحافظ انما يسعى الحليمُ لمثله أحياناً

(١١) ابو دجانة : سماك بن خرشة الانصاري • وابن ارقم : تصحيف
لكلمة (اقرم) اذ لا يوجد صحابي اسمه ثابت بن ارقم • وانما
يوجد ثابت بن اقرم البلوى الانصاري •
وأخو المشاهد : معن بن عدى ، سمي بأخي المشاهد ، لانه شهد
مشاهد رسول الله كلها •

(١٢) وفى التمهيد : وأخو معونة • وهو الصحيح •
وأخو معونة : هو المنذر بن عمرو ، قتل يوم بئر معونة • وكان أمير
جماعة المسلمين يومئذ ، ولذلك سماه آخا معونة • ورفاعة العمرى :
هو رفاعة بن عبد المنذر العمرى الانصارى • وابن معاذهم : سعد
ابن معاذ •

(١٣) فى التمهيد : كانوا يرون الحق نصر امامهم •

(١٤) يوم الحِفاظ : يوم الذب عن المحارم والمنع عند الحروب • التيهان :
من تاه ، اى ذهب متحيراً •

(١٥) يزع : يكف •

(١٨) فمنعتموه أو قتلتم حوله متلبين البيض والأبدانا

(١٩) ولقد عتبت على معاشر فيكم يوم الواقعة أسلموا عثمانا

(٢٠) إن يتركوا فوضى يكن في دينهم

امراً يضيق عنهم البلدان

(٢١) فليعلمن الله كعب وليه وليجعلن عدوه الذلانا

(٢٢) إني رأيت محمداً اختاره صهراً وكان يعدّه خلصانا

(٢٣) محض الضرائب ماجداً اعراقه

من خير خندق منصبا ومكانا

(٢٤) عرفت له عليا معداً كلها

بعد النبي الملك والسلطانا

(٢٥) من معشر لا يغدرون بجارهم

كانوا بمكة يرتعون زمانا

(٢٦) يعطون سائلهم ويأمن جارهم

فيهم ويردون الكفاة طمانا

(٢٧) فلو انكم مع نصركم لنبيكم يوم اللقاء نصرتم عثمانا

(١٨) متلب : متحزم ومتشمر • والبيض : جمع ابيض وهو السيف ،

سمي بذلك لبياضه • والابدان : جمع بدن وهي الدرع القصيرة ،

وقيل الدرع عامة •

(٢١) في التمهيد : وليعلمن •

(٢٢) في التمهيد : وكان لنفسه خلصانا •

الخلصان : الصديق الخالص •

(٢٣) محض : خالص •

(٢٤) في التمهيد : المجد والسلطانا •

(٢٥) في التمهيد : بمكة يرفعون رसानا •

(٢٨) أنسيتم عهد النبي اليكم ولقد أظن ووكّد الأيماننا

(٢٩) بمنى غداة تلا الصحيفة فيكم

فأهجتهم وقبّلتهم الأدياننا

(٣٠) الآتوا ما تغور ركب

أخزي المنون مواليا اخوانا

(٢٨) الظك : الزم •

(٣٠) في اللسان والتاج :

ان لا تزالوا ما تغرد طائر اخرى المنون مواليا اخوانا

تغور : اتى الغور ، وهو المطمئن من الارض • ومن رواه : اخرى

المنون : اى الى آخر الدهر •

من البسيط

وقال (*) :

- (١) مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا
وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئَانِ
- (٢) وَأَمَّا قُوَّةُ الْإِنْسَانِ مَا عَمَرَتْ
عَارِيَةً كَارْتِدَادِ الثُّوبِ لِلسَّانِ
- (٣) إِنْ يَسْلَمُ الْمَرْءُ مِنْ قَتْلِ وَمِنْ مَرَضٍ
فِي لَذَّةِ الْعَيْشِ أَبْلَاهُ الْجَدِيدَانِ
- (٤) فَانْمَا هَذِهِ الدُّنْيَا وَزَيْتُهَا
كَالزَّادِ لِأَبَدٍ يَوْمًا إِنَّهُ فَانٍ

(*) ١ و ٤ خزانة الادب ٦٤٤/٣ و ٢ و ٣ حماسة البحتری ٤٢٧ •

(١) في سيبويه وسر الصناعة وشواهد التوضيح وشرح شواهد المغني :

• مثلان

• سيان : متساويان

(٢) السَّانُ : الانسان •

(٣) الجديدان : الليل والنهار •

(٤) في شرح شواهد المغني ص ٦٥ زهرتها مكان زينتها •

من الكامل

وقال مفتخراً (*) :

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا
حبُّ النبيِّ محمدٍ إيانا

(*) أمالي ابن السجري ١٦٩/٢ •

في شرح شواهد العين : وكفى بنا شرفاً •
وفي معاني القرآن ، وتفسير الطبري ، والتبيان في شرح الديوان
واللسان وخزانة الادب ، والتاج : وكفى بنا •

من البسيط

وقال (*) :

أَنْفَقِ وَأَخْلِفِ ° وَلَا تَكْسِبِ بِمَأْتَمَةٍ
مَالاً ° وَلَا تَكْتَسِبِ مَالاً بِقِنِيَانٍ

(*) حماسة البحتري ص ٣٤٧ °

قنيان : يتخذ قنية ° والقنية : اقتناء الشيء لنفسك لا للتجارة °

قافية الياء

(٧٠)

من الطويل

وقال في بدر* :

- (١) وعدنا أبا سفيان بدرآ فلم نجد
- (٢) لميعاده صدقا وما كان وافيّا
فأقسم لو وافيّنا فلقيتنا
- (٣) لأبت ذميّا وافقت المواليا
تركنابه اوصال عتبة وابنه
- (٤) وعمرا ابا جهل تركناه ثاويّا
عصيتم رسول الله أف لديكم
- (٥) وامركم السيء الذي كان غاويّا
فاني وان عنفتموني لقائل
- (٦) فدى لرسول الله أهلي وماليّا
أطعناه لم نعد له فينا بغيره
- شهابا لنا في ظلمة الليل هاديّا

(*) ابن هشام ٢/٢١٠ •

- (١) في مناقب آل ابي طالب : ابو سفيان •
- (٢) في ب : واقسم • وفي ابن كثير : لو لاقيتنا •
الموالي : جمع مولى وهو النصير •
- (٣) في المناقب : وثم ابا جهل •
عتبة : هو عتبة بن الوليد • وابنه : الوليد • وثاويّا : مقيما •
- (٤) في ب : الشيء •
- (٥) في المناقب : واني ••••• نفسي وماليّا • عنفتموني : لمتموني •
- (٦) لم نعد له بغيره : لم نجعله مع غيره سواء •

من البسيط

وقال يرد على هبيرة بن ابي وهب في يوم احد* .

- (١) سَقُمٌ كِنَانَةٌ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ
الى الرسول فجنّدُ الله مُخزِيهًا
- (٢) اوردتموها حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً
فالنارُ موعِدُها والقَتْلُ لاقِيهًا
- (٣) جَمَعْتُمُوهَا أَحَابِيْشًا بِلَا حَسَبٍ
أُتْمَةٌ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهًا
- (٤) الا اعتبرتُم بِخَيْلِ اللَّهِ اذ قَتَلْتُمْ
أَهْلَ الْقَلْبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا
- (٥) كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَنَّاهُ بِلَا ثَمَنِ
وَجَزْءٍ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيهًا

(*) ابن هشام ١٣١/٢

- (١) جند الله : المسلمون ، أو الملائكة الذين يمد الله بهم المسلمين .
- (٢) الحياض : جمع حوض . والضاحية : البارزة للشمس . مأخوذة من وقت الضحى .
- (٣) في ديوان حسان :
انتم أحابيش جمعتم بلا نسب . . . وفي ابن كثير وسمط النجوم :
جمعتموهم
- الحسب : النسب . والطواغى : جمع طاغية ، وهو المتكبر المتمرد .
- (٤) القلب : قلب بدر . يريد ما حصل لقريش يوم بدر .
- (٥) الجز : القطع . والناصية : مقدمة شعر الرأس . والموالى : جمع المولى ، والمراد به المتولى والصاحب .

(٧٢)

من الطويل

وقال (١) : (★)

تعلّم رسول الله أنك مُدْرِكِي
وأنّ وعيداً منك كالأخذ باليد

(★) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٥٤/٢

(١) سقط هذا البيت والذي يليه أثناء الطبع فألحقناهما في آخر الديوان ،
وحق الاول أن يكون في قافية الدال ، والثاني في قافية الراء فيرجى
ملاحظة ذلك .
تعلّم : اعلم .

(٧٣)

من الطويل

وقال في رثاء عثمان رضي الله عنه :

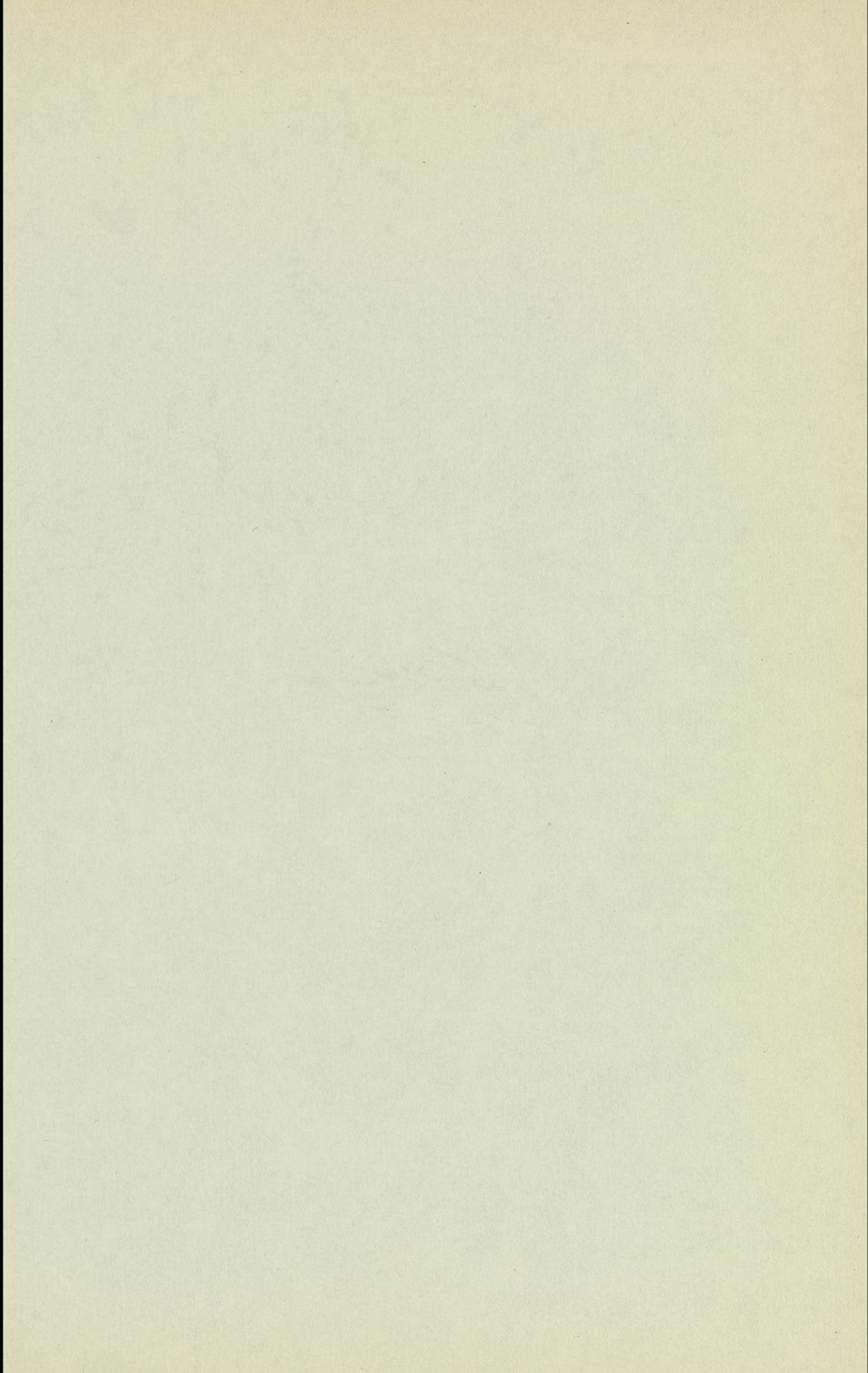
تمنى كتاب الله أول ليله

وآخره لاقى حمام المقادر

(★) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٦/٢

تمنى كتاب الله : تلاه .

تخریج القصائد



(١)

• المقطوعة له أيضا في البداية والنهاية ٣/٣٣٥

(٢)

• الابيات : ١ - ٥ في شرح القصيدة الدامغة
• والبيت : ١ في مناقب آل أبي طالب ١/١٩٦ وتاريخ الكامل ٢/١١٢

(٣)

• البيت : ١ في اللسان والتاج مادة (كذا) منسوب لبشير بن عبدالرحمن بن
• كعب

(٤)

• لم أجد منها شيئا في مصدر آخر

(٥)

• القصيدة له أيضا في عيون الاثر ٢/٣٤ وسمط النجوم العوالي ٢/١١٠

(٦)

• لم أجد منها شيئا في مصدر آخر

(٧)

• القصيدة له في البداية والنهاية ٤/١٣٤

- والييت : ١٨ في المحاسن والمساوىء ص ٢٧ منسوب لبعض الانصار .
- والييت : ٢١ في ابن سلام ١٨٥ وعيون الاخبار م ١٩٢/٢ والزينة ١٠٧/١
- والأمثال ورقة ٣٢ وتاريخ الكامل ٦٦/١ والعقد الفريد ٩٥/٥
- والاغاني ٣٠/١٥ والصحاح مادة (خرز) ومادة (خسن) والشعر
- والشعراء ص ٢٤٢ وسمط الآلى م ٨٦٤/٢ وربيع الابرار ٢٥٨/٢
- والفائق ٦٣/١ والاستبصار في أنساب الانصار (مخطوط) والجامع
- لاحكام القرآن ١٥٣/١٣ ولسان العرب مادة (غلب) ومادة (سخن)
- وسير أعلام النبلاء ٣٧٦/٢ ، ونكت الهميان ص ٢٣٢ والاصابة
- ٤٩٨/٣ . وشذرات الذهب ٥٦/١ وخزانة الادب ٢٧٦/١ وتاج
- العروس مادة (غلب) ومادة (سخن) وهو غير منسوب في أضداد
- عبدالواحد النحوي ٥٢١/٢ والتمثيل والمحاضرة ص ٨ .
- وفي العقد الفريد ١٠٩/٣ والخزانة ١٤٢/٣ منسوب لحسان وهو غير
- موجود في ديوانه .

(٨)

- الارجوزة له في النويري ٢٥٢/١٧ مع تحوير في الرواية .
- وكذلك في البداية والنهاية ١٨٨/٤ .
- والييت : ١ في عيون الاثر ١٣٤/٢ والخزانة ٥٢٥/٢ .

(٩)

لم أجد من عزاه الى كعب في مصدر آخر . فهو في كتاب سيويه وهامشه

للشتمري ٢٥٠/٢ منسوب لمالك بن أبي كعب ، وفي محاضرات

الادباء ١٠٤/٢ منسوب لمالك الانصاري ولم ينسب في الخصائص

٣٦٧/١ و ٣٠٤/٢ و شرح الاشموني ٣٥١/٢ و صدره في الفصل.
ص ٢٢٢ غير منسوب أيضا .

(١٠)

لم أجد المقطوعة في مصدر آخر .

(١١)

لم أجد من نسبه لكعب في مصدر آخر .
فهو لكعب بن زهير في الصحاح مادة (رأب) وهو غير موجود في ديوانه .
ولكعب بن حارث المرادي في التكملة للصاغاني (مخطوط) . وكذلك
في الالفاظ الكتابية ورقة ٨ (مخطوطة الاوقاف) .

(١٢)

القصيدة في البداية والنهاية له أيضا ٥٦/٤ وسمط النجوم العوالي ٩٧/٢ .
والايات : ١ و ٢ و ٥ و ٦ في معجم البلدان مادة (اضوج) .

(١٣)

القصيدة له ايضا في عيون الأثر ٣٣/٢ والبداية والنهاية ٥٤/٤ .
وسمط النجوم العوالي ١٠٨/٢
والبيت : ٥ في ألف با ٣٣١/٢ .
والبيت : ١٥ في معجم الشعراء ص ٢٤٢ ومعجم ما استعجم ٣٢/١ وهو في
العقد الفريد ٩٩/٣ منسوب لحسان ولا يوجد في ديوانه .
والبيت : ١٧ في الاستيعاب ١٢٨/١ .

(١٤)

- البيتان : ١ و ٢ في السهمودي ١٢٥٤/٤
- والبيتان : ١١ و ١٤ في نخبة عقد الأجياد ص ١٩
- والبيتان : ٢٠ و ٢١ في ربيع الأبرار ١٠٢/٣ والمستقصى في أمثال العرب
- ٤٢٥/١

(١٥)

- المقطوعة له أيضا في البداية والنهاية ٢١٧/٤
- والبيتان : ١ و ٥ في الف با ٦٦/٢

(١٦)

- لم اجد شيئا من هذه المقطوعة فيما اطلعت عليه من مصادر

(١٧)

- البيت له أيضا في اللسان مادة (ذرب)

(١٨)

- القصيدة له أيضا في البداية والنهاية ٣٣٥/٣

(١٩)

- الابيات : ١ و ٢ و ٤ و ٥ في الاحكام السلطانية ص ٣٨

(٢٠)

- القصيدة له أيضا في البداية والنهاية ٧٧/٤
- والبيت الاول في اللسان مادة (حبر)

(٢١)

الابيات : ١ - ٣ لحسان في ديوانه ، وله أيضا في ابن هشام برواية ابن اسحاق

(٢٢)

- لم أجدهما فيما رأيت من مصادر

(٢٣)

- البيت في اللسان ، والتاج مادة (شعث)
- وهو غير منسوب في الف با ٢٨٧/٢

(٢٤)

البيت في كامل المبرد ٤٣٣/٢ وشرح شواهد سيبويه ٣٧١/١ وشرح سقط الزند ص ٦٠٥ • وفي الف با ٣٤٢/١ غير منسوب • وهو لحسان في ديوانه ص ٢٠٠

(٢٥)

- لم أجد البيت في مصدر آخر

(٢٦)

• لم أجد شيئاً منها فيما اطلعت عليه من مصادر

(٢٧)

• لم أجد شيئاً من المقطوعة في مصدر آخر

(٢٨)

• لم أجد ههما في مصدر آخر أيضا

(٢٩)

• لم أجد المقطوعة في مصدر آخر

(٣٠)

• المقطوعة له أيضا في سمط النجوم العوالي ١٠٩/٢
• والبيت : ١ في رسالة الغفران ص ٢٤٥

(٣١)

• المقطوعة له في البداية والنهاية ١٥٥/٤
• وصدر البيت الثالث في ألف با ١١/٢

(٣٢)

• القصيدة له أيضا في المحبر ص ٢٧٢

• وهي له أيضا في البداية والنهاية ١٦١/٣

(٣٣)

• القصيدة له أيضا في البداية والنهاية ٥٣/٤ وسمط النجوم العوالي ٩٣/٢

• والبيتان : ١ و ٦ في الفاضل ص ١٢

• و صدر الخامس في المفردات ص ١٥٥

• والبيت : ١٤ في الاغاني ٣/١٦ (ساسي) ومعجم ما استعجم مادة (الجرف)

• ومعجم البلدان مادة (عرض) والسهمودي ١١٧٦/٤

• والبيتان : ١٥ و ١٦ في مناقب آل أبي طالب ١٦٤/٢

• والبيت : ٢٣ في نسب قريش ص ٩ ، ونسب لابن رواحة في مقاييس

• اللغة مادة (حبشي)

• والبيتان : ٢٣ و ٢٤ في أسباب النزول للنيسابوري ص ١٣٥ والبحر المحيط

• ٤٩٢/٤

• والبيت : ٢٤ في الصحاح مادة (نسا) ، والجمهرة مادة (صني) واللسان

• مادة (نسا)

• والابيات : ٢٣ و ٢٤ و ٣٣ و ٣٤ في ابن سلام ص ١٨٣

• والابيات : ٩ و ٣٩ و ٢٤ و ٣٣ و ٣٤ في دلائل النبوة ص ٣٢١

• والبيت : ٢٧ في الفائق مادة (نجف)

• والبيت : ٣٠ في الجامع لاحكام القرآن ٢٨٩/١٥

• والبيتان : ٣٧ و ٣٨ في حماسة البحتري ص ٤٤

• والبيتان : ٤٠ و ٣٩ في المحاسن والمساويء ص ٤٨٤ غير منسوبين

(٣٤)

• وردت المقطوعة في البداية والنهاية ١٣٥/٤

وقال ابن هشام في السيرة : وهذه الايات في قصيدة له - يعني طويلة -
ولكنني لم أعر على أكثر من هذه المقطوعة •

(٣٥)

لم أرَ البيتين في مصدر آخر •

(٣٦)

لم أجدهما في مصدر آخر •

(٣٧)

البيتان له في الفائق مع شطر آخر ٣/٣١٥ ، وكذلك في شرح أدب
الكاتب ص ٣٩١ والاقتضاب ص ٤٦٦ •
وعجز البيت الثاني : في التاج مادة (كف) •

(٣٨)

القصيدة له في البداية والنهاية ٤/٣٤٥ وسمط النجوم العوالي ٢/٢٠٥ •
والايات : ١ - ٣ و ٧ و ٢٤ في حماسة ابن الشجري ص ٤٣ •
والايات : ١ - ٤ و ٢٣ و ٢٤ و ٣٣ و ٣٤ في ابن سلام ص ١٨٣ •
والايات : ١ - ٥ في مغازي الواقدي ص ٣٣٩ •
والايات : ١ - ٤ في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٣٩ •
ومعجم البلدان مادة (و ج) •
والبيتان : ١ و ٢ في العقد الفريد ٥/٢٧٨ والمحاسن والمساوىء ص ٤٣٠ •
وزهر الآداب ١/٢٨ والاستيعاب ١٣٢٣ والاستبصار في انساب

- الانصار • وأسد الغابة ٢٤٨/٤ ونكت الهميان ص ٢٣١
- البيت : ١ في الحور العين ص ٩

(٣٩)

- القصيدة له أيضا في التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٠

(٤٠)

- البيت له في التاج مادة (غطرف)

(٤١)

- المقطوعة له في سمط النجوم العوالي ١٠١/٢

(٤٢)

- المقطوعة له أيضا في البداية والنهاية ١٤٩/٤

(٤٣)

- القصيدة له أيضا في البداية والنهاية ١٣٤/٤ وشرح شواهد المغني ص ١٢٢
- وخزانة الادب ٢٢/٣

- والابيات : ١ و ٢ و ٩ في طبقات ابن سلام ١٨٣ والتنبيه على أوهام أبي علي
- ص ٦٣ وسمط الآلى ٦٦٨/٢

- والبيتان : ١ و ٢ في جمهرة اللغة مادة (بأوى) والاذاني ٢٢٥/١٦ ومعجم
- ما استعجم ١٢٠٢/٤ والبيان في شرح الديوان ١٧٠/١ واللسان

- مادة (أبى) والسهمودي ١٣٠٢/٤ وتاج العروس مادة (مع)

- والايات : ٨ - ١٣ في جامع الشواهد ٣٣٧/١ .
- والبيت : ١ في الصحاح واللسان مادة (مع) والف با ٢٩٧/١ والتاج مادة (ابى) ،
- وهو غير منسوب في المقصور والمدود ص ٨ وسر الصناعة ٥٩/١ ومقاييس اللغة مادة (ابى) ،
- ونسب في اللسان مادة (مع) لابن أبى الحقيق .
- والبيت : ٢ في المعرب ص ١٣٢ ومعجم البلدان مادة (المذاد) .
- والبيت : ٧ في اللسان والتاج مادة (خذب) ، ونسبه ابن قتيبه في المعاني الكبير م ١٠٣٤/٢ لكعب بن زهير وهو غير موجود في ديوانه ،
- وصدر البيت في الصحاح ومقاييس اللغة مادة (خذب) ، وهو في المخصص ٧/٥ غير منسوب .
- والبيتان : ٩ و ١٠ في الفائق ١/١٠٩ واللسان مادة (بله) .
- والبيت : ٩ في عيون الاخبار ٢/١٩٣ وكامل المبرد ١/١٠١ والبيان والتبيين ٣/٢٦ وذيل الامالي ص ٣٠ وديوان المعاني ١/١١٥ ومعجم الشعراء ص ٢٤٢ وزهر الآداب ٢/٧٦٦ وشرح الحماسة ١/١٠٦ ومحاضرات الادباء ٥٠٢ وشروح سقط الزند ص ٥٨٨ والف با ٢/٣٧ وشرح شواهد المغنى ص ١٢٢ وخزانة الادب ٣/١٦٧ ولم ينسب في حماسة الخالدين ص ٤٢ وكذلك في البديع في نقد الشعر ص ٢٣٠ .
- والبيت ١٠ : في غريب الحديث ١/١٨٦ التاج مادة (بله) ، ولم ينسب في شرح مقصورة ابن دريد ص ١٨٣ وشروح سقط الزند ص ١٢٧١ وأوضح المسالك ٢/٣٦ ومنهج السالك ١/٢١٥ ومغنى اللبيب ١/١١٥ ، وعجزه في المفصل ص ١٥٥ .

والايات : ١٢ و ١٥ و ١٦ في الخيل ص ١٥ وحلية الفرسان ص ١٧٨
ونخبة عقد الاجياد ص ١١

(٤٤)

• لم أجد البيت في مصدر آخر

(٤٥)

• ورد البيتان في قصيدة لحسان في ديوانه ص ٢٩٣
• والبيت الاول في معجم الشعراء منسوب لحسان أيضا

(٤٦)

• لم أجد البيتين في مصدر آخر

(٤٧)

• المقطوعة له أيضا في الاغاني ٣٥٨/٦ وتاريخ الكامل ٥٨/٢
• والايات : ١ و ٣ و ٤ في شرح شواهد الشافية ص ١٤
• والبيتان : ٣ و ٤ في شرح أدب الكاتب ص ٣٩٨ وتاج العروس مادة
• (د أ ل) وجامع الشواهد ٣٧٨/٢
• والبيت : ٣ في أخبار النحويين البصريين ص ١١ ومراتب النحويين ص ١٧
• وحياة الحيوان الكبرى ٦٢٦/١ واللسان مادة (د أ ل) وفرائد القلائد
• في مختصر الشواهد ص ٣٨٧ والاشموني ٧٨٢/٢ ، ولم ينسب في
• اصلاح المنطق ص ١٨٧ والمعارف ص ٦٧ والمنصف ٢٠/١ وشرح
• الشافية ٣٧/١

(٤٨)

القصيدة عدا البيتين ١٣ و ١٤ في الاستيعاب ص ٣٧٤ والوافي بالوفيات

١٤١/١١ ، وهي كاملة في البداية والنهاية ٥٩/٤ وسمط النجوم

• العوالي ١١١/٢

• والابيات : ٢ - ٧ في شرح شواهد الشافية ص ٦٦

والابيات : ١ - ٤ في اللسان مادة (بكا) ، وأورد صاحب اللسان بعدها

قال ابن بري : وهذه من قصيدة ذكرها النحاس في طبقات الشعراء

قال والصحيح أنها لكعب بن مالك

• والبيتان : ١ و ٢ في الاصابة ٣٥٣/١

والبيت ١ : في الصحاح مادة (بكى) والجامع لاحكام القرآن ١١/١٢٠

والتاج مادة (بكى) وفي مقاييس اللغة مادة (بكوء) غير منسوب

وفي المقصور والمدود ص ١٨ منسوب لحسان ، وهو غير موجود في

• ديوانه

والبيت : ٤ غير معزو في المحاسن والاضداد ص ٧٨ ، وكذلك في المحاسن

• والمساويء ص ٩٢

والبيت : ١٣ في أضداد أبي الطيب النحوي ١/١٦٦ منسوب لحسان ،

وهو غير موجود في ديوانه

(٤٩)

• المقطوعة منسوبة له أيضا في سمط النجوم العوالي ١١٢/٢

(٥٠)

• القصيدة منسوبة له في سمط النجوم العوالي ١٠٢/٢

والابيات : ١ - ٥ و ٨ - ١٣ في الخزانة ٣/٢٧٤ نقلا عن سيرة الكلاعي

- والبيت : ٣ في نسب قريش ص ١٢ والجامع لاحكام القرآن ٣٨/٢ ، وهو
غير منسوب في المعرب ص ١١٥ والبحر المحيط ٣١٨/١ والتاج
• مادة (مكى) ، وهو لحسان في ديوانه ص ٣٤٦
• والبيت : ١٢ في الجامع لاحكام القرآن ٣٨٥/٩

(٥١)

- البيت في تحصيل عين الذهب ١٣٠/٢ ولسان العرب والتاج مادة (سأي) ،
• ولم ينسبه سيويه في الكتاب ١٣٠/٢

(٥٢)

- القصيدة له أيضا في تاريخ ابن عساكر م ١٠١/١ عدا البيت ١٧ و ١٨
• وهي كذلك في البداية والنهاية ٢٦١/٤
• والابيات : ١ و ٥ و ٨ - ١٤ في شرح نهج البلاغة ٤٠٤/١٥
• والابيات : ١٦ - ١٨ في معجم الشعراء ص ٢٤٢
• والبيتان : ١٦ و ١٧ في ربيع الابرار ٥١/٤ والمستطرف ٢٣٢/١

(٥٣)

- المقطوعة ثابتة له في سير أعلام النبلاء ٣٧٧/٣ وتاريخ الذهبي ١٤٠/٢
وبداية والنهاية ١٩٦/٧ وتاريخ الخلفاء ص ١٦٣ وسير السلف
• ص ٣١ والفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد ص ٣٤٠
• وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ص ١٠٥٠ : انها مما ينسب لكعب ، وقال
• مصعب انها لحسان ، وقال عمر بن شبة هي للوليد بن عقبة
• والابيات : ١ - ٣ في سمط النجوم العوالي ٤١٢/٢

ونسب صاحب التمهيد والبيان المقطوعة مع بيت آخر في ص ٣١٥ للمغيرة
ابن الاخس •

(٥٤)

لم أجد البيت في مصدر آخر •

(٥٥)

المقطوعة له أيضا في البداية والنهاية ٣/٣٣٥ وخزانة الادب ١/٣٧٤ •

(٥٦)

المقطوعة لحسان في ديوانه ص ٢٩٩ •

(٥٧)

لم أجد شيئا من الابيات في مصدر آخر •

(٥٨)

البيت في شرح الشافية شاهدا على رفع الظرف واللسان مادة (جبر)
والخزانة ١/٣٧٤ والتاج مادة (جبر) • ونسب في البحر المحيط
١/٣١٨ لحسان ، وهو غير موجود في ديوانه • وهو غير
منسوب في الجامع لاحكام القرآن ٢/٣٨ •

(٥٩)

لم أجد البيت في مصدر آخر •

(٦٠)

• البيت له في المحاسن والاضداد ص ١١٨

(٦١)

لم أجد منها في مصادر الأخرى إلا البيت الرابع في الفاظ ابن السكيت

• ص ٢٤ ، واللسان والتاج مادة (بجد)

• والبيت : ١٧ في التبيان في شرح الديوان ١٢٤/٢

(٦٢)

• لم أجد شيئاً من المقطوعة فيما اطلعت عليه من المصادر

(٦٣)

• القصيدة له أيضاً في البداية والنهاية ١٣٢/٤

• والأبيات : ٨ - ١٠ في السمهودي ١٢٠٦/٤

(٦٤)

• لم أجد مصدراً آخر يذكر هذه المقطوعة

(٦٥)

• الأبيات : ٣-١ في التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص ٢١١

• والأبيات : ٣-١ من مقطوعة لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٤١١

(٦٦)

- الآيات : ١ و ٣ و ٥ و ٢ و ٩ و ١١ و ١٤ و ٢١ - ٢٥ و ٢٧ في التمهيد والبيان
• في مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٢
• والبيتان : ٢٧ و ٢٩ في اللسان مادة (من) و (آخر) والتاج مادة (آخر)
• و (من)

(٦٧)

- البيتان : ١ و ٢ في شرح شواهد الكشاف ص ٢٠٧
البيت : ١ في شرح شواهد المغني ص ٦٥ ذكر انه لعبدالرحمن بن حسان
• وقيل لكعب بن مالك
• وهو غير منسوب في سر الصناعة ١/١٨٦ وشواهد التوضيح
• والتصحيح ص ١٣٥
• و صدره غير منسوب في أوضح المسالك ٣/١٩٣
• ونسبه سيويه في كتابه ١/٤٣٥ لحسان ، وهو غير موجود في ديوان
• حسان
• والبيت : ٣ في الخزانة ٣/٦٤٤

(٦٨)

- هذا البيت مما اضطرت في نسبه الاقوال :
فهو منسوب لكعب في الخزانة ٢/٥٤٥ وتاج العروس مادة (من)
• ولحسان في تفسير الطبري ١/٤٠٤ ومعاني القرآن ١/٢١ والبيان
• في شرح الديوان ٣/١٨٠ وتحصيل عين الذهب ١/٢٦٩ وهو غير
• موجود في ديوانه
• وهو لبشير بن عبدالرحمن بن كعب في اللسان مادة (من)

وقال عنه السيوطي في شرح شواهد المغني : انه لحسان أو لبشير
والاصح انه لكعب •

وقال الشنقيطي في الدرر اللوامع ٧٠/١ :

والبيت لكعب وقيل لابن رواحة وقيل لحسان •

ولم ينسبه سيويه في كتابه ٢٦٩/١ وابن جني في سر الصناعة
١٥٢/١ •

ولم ينسب صدره السيوطي في همع الهوامع ٩٢/١ •

(٦٩)

لم أجد البيت في مصدر آخر •

(٧٠)

الابيات : ١ - ٣ في مناقب آل أبي طالب ١٩٠/١ •

والبيت : ١ في أنساب الاشراف ٣٤٠/١ •

والبيتان : ٥ و ٦ في مناقب آل أبي طالب ١٦٤/١ •

(٧١)

المقطوعة لحسان في ديوانه ص ٤٢٤ • وله أيضا في ابن هشام برواية ابن

اسحق • وابن كثير ٥٣/٤ •

(٧٢)

البيت في أمالي السيد المرتضى ٤١٨/١ منسوب لكعب بن زهير ، وهو غير

موجود في ديوانه • ولكن الوعيد الذي فيه يرجح نسبته لكعب بن

زهير •

(٧٣)

البيت في التاج مادة (منى) غير منسوب •

الخطابَة

حاولت في رسالتي هذه أن أقوم بجمع شعر كعب بن مالك الانصاري وأحقيقه ، وان أقدم دراسة علمية له •

ورأيت ان دراسة شعره تستوجب معرفة البيئة التي نشأ فيها الشاعر ، فدرست بيئة يثرب في الجاهلية والاسلام • وقد تبين لي ان لهذه البيئة أثراً كبيراً في شاعريته • فلا بد انه قد انضم في جاهليته الى شعراء قومه في الدفاع عن قبيلته ضد ما كان يوجه اليهم من هجاء الاوس في حروبهم معهم • لانني قد توصلت الى انه قال شعرا في جاهليته ، ولكنه لم يصل اليها • وكانت بيئته بعد الاسلام أكبر حافز له على قول الشعر أيضا • فان حوادث الاسلام أذكت شاعريته ، وأنطقته بالشعر ، ينافح به عن رسول الله ، ويرد سهام المشركين ، ويبشر بالدعوة الجديدة • لذلك أفضت في الحديث عن المدينة التي ولد فيها كعب سنة ٢٧ قبل الهجرة ، كما رجحت ذلك في فصول هذا البحث •

وهو ينتسب الى بني سلمة من الخزرج ، والى أسرة اشتهرت بالشعر والعلم والحديث •

أما طفولته ونشأته • فلا تزالان مجهولتين ، لاغفال المصادر الحديث عنهما • وقد كان اسلامه مبكراً ، اذ أسلم قبل الهجرة ، وبائع في العقبة الثانية ، ولذلك قيل عنه انه عقبي • وعندما بدأ الصدام المسلح بين المسلمين والمشركين لم يتردد كعب في حمل السلاح والجهاد بنفسه الى جانب لمسانه •

واشترك مع الرسول صلى الله عليه وسلم في معظم غزواته ، غير أنه

تخلف عن غزوة تبوك ، واشتهر أمره في ذلك عند المؤرخين ، وقد تاب
الله عليه ، وأنزل في شأنه قرآنا • وكان من المقربين الى رسول الله ، فولاه
صدقات أسلم وغفار وجهينة ، وبعثه ينادي في الناس بمنى : انها أيام أكل
وشرب وذكر الله ، وأرسله ليعلم على حدود حرم المدينة • وكان ينشده
من شعره فيستمع له ويقره على ذلك وربما ثقفه وأصلحه •

ولم يذكر المؤرخون كعبا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
حتى تولى عثمان الخلافة ، فاستعمله على صدقات مزينة • وقد دافع عنه
عندما اشتعلت الفتنة ، دفاعا مجيدا • وظل وفياً له حتى بعد استشهاد •
وقد ترجح لي بأنه توفي حوالي سنة خمسين ودفن في المدينة ،
وفصلت أدلتي على ذلك في مواضعها من البحث •

أما فنون شعره فيعتبر الفخر أبرزها ، من حيث الكثرة والقوة
والجودة ، وهو في غالبيته العظمى من النوع الجماعي ، لان كعبا أذاب
شخصه في المجموعة الاسلامية التي ارتضاها بديلا من اسرته وعشيرته •
ومن هنا فان خصائص الاسلام هي المآثر التي تغنى بها في شعره ، وقد
امتزج أكثر فخره بحماسة استمدها من فروسيته فتحدث عن الشجاعة
والبطولة والصبر في المعركة والثبات عند الشدائد ، وأتى على وصف
المعارك ، وما يتعلق بها من سلاح وخيول وفرسان •

أما المديح فهو غير كثير في شعره ، وما جاء منه فهو سياسي كان يهدف
من ورائه الى نشر الفكرة التي آمن بها وهي الاسلام ، وقد صور مثله
الاعلى من خلال مدحه ، وتعيده لصفات الممدوحين • وأغلب معاني
مدحه اسلامية ، وطائفة منها جاهلية •

وكذلك هجاؤه لم يكن بالكثرة التي وجدنا عليها فخره ، وقد كان
يهجو المشركين بمثل قولهم بالوقائع والايام والمثالب ، ولكنه لم يخل أحيانا

من التعبير بالكفر ، وامتاز بالعفة والبعد عن الالفاظ الفاحشة المشينة • وقد ناقض كثيرا من شعراء الكفر ، وحفظ لنا التاريخ عددا من نقائضه • ويمكن اعتباره من أوائل الذين عملوا على تطوير فن المناقضة •

أما رثاؤه فانه كان ينقل فيه ما كان يقوله في المديح من عالم الاحياء الى عالم الاموات • فيعدد خصال المرثي ، ويسجل مناقبه • وربما أظهر أثر فقدته في الناس والمجتمع ، وكان يشرك أحيانا العوالم الطبيعية رزء المصاب •

ولكعب أصل عريق في الشعر وفرع طويل ، امتد الى أحفاده • فأبوه شاعر وعمه شاعر وستة من أولاده وأحفاده شعراء • وكلهم مجيد مقدم كما ذكر صاحب الاغانى •

وكانت له منزلة شعرية رفيعة أهلته لان يضعه ابن سلام بين فحول شعراء القرى العربية • وله موهبة مكنته من أن ينظم المقطعات والقصائد والارجاز •

أما لفته فقد كانت سهلة لينة لانه لم يتوغل في الصحراء ، ولم يترعرع بين الاعراب • وكان للاسلام أثر كبير في سهولة شعره ورقته وعذوبته •

وإذا نظرنا الى خياله وصوره نجده قد اتخذ التصوير وسيلة أساسية في تعبيره ، وانه استمد صورته اليبانية من عالم الحس والمادة ، ومن بيئته الاجتماعية والطبيعية • وللألوان أهميتها في خياله ، فهي ظاهرة فنية حرص عليها ، فصنع كثيرا من موصوفاته بالألوان ، وهو مولع باللون الابيض ، ولذلك طغى على أغلب موصوفاته •

أما معانيه وأفكاره فهي فطرية مستمدة من بيئته ، تمتاز بالصدق والصرامة •

وقد استحدث كثيرا من المعاني التي استدعتها حياته الاسلامية -
واستوحى كثيرا من أفكاره ومعانيه من الآيات الكريمة والمفاهيم الاسلامية -
السامية •

أما أوزان شعره فانه كان يؤثر البحور الكثيرة المقاطع التي تناسب
مع ما كان ينظمه من مفاخرات ومناظرات على انه لم يهمل البحور القصيرة -
فقد نظم بعض قصائده فيها •

وتمتاز قوافيه بالرشاقة والجمال • وقد جرى في كثير من قصائده
على سنة المجيدين من الشعراء من حيث التصريح ، والروى في قصائده
موزع على أربعة عشر حرفا •

ويستحق كعب أن يوضع بين الفحول الاسلاميين ، لانه وفق الى
محاكاة اسلوب القرآن من حيث الرقة والبعد عن الغريب كل التوفيق •
ولما امتاز به من صدق العاطفة وقوتها • وكان موجودا في شعره مطبوعا
في شاعريته •

وقد تمكنت من أن أجمع واحقق له خمسمائة وتسعة وثمانين بيتا ،
كلها من الشعر الذي قد لا ينازعه فيه منازع • معتمدا في ذلك على كل
ما تيسر لي من مصادر ، مطبوعة ومخطوطة ، في شتى فنون الثقافة العربية •
وان كنت قد حرصت في تثبيت هذا الشعر على أقدم المصادر • وذلك بعد
أن درست الرواة الذين حملوا هذا الشعر من حيث توثيقهم وتجريحهم •
وبهذا استقامت لي هذه المجموعة التي جمعتها من شعر كعب • وهي أول
مجموعة من شعر هذا الشاعر الكبير توضع وضعا علميا بين أيدي
الباحثين •

والله أسأل أن يوفقنا الى ما فيه الخير •

المصادر والمراجع

(١) المطبوعة

ابراهيم رفعت :

(١) مرآة الحرمين في الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية
(مصر ١٣٤٤ هـ)

ابراهيم الشورى :

(٢) الحرم النبوي الشريف • (دار الكتاب العربي بمصر)

ابراهيم انيس :

(٣) موسيقى الشعر • (ن/مكتبة الانجلو بمصر ١٩٥٢)

الابشيهي : شهاب الدين محمد بن أحمد ابي الفتح المحلي

(٤) المستطرف من كل فن مستطرف (الحسينية بمصر - ١٣٦٨)

أحمد الشايب :

(٥) تاريخ النقائض في الشعر العربي • (مصر ١٩٤٦)

الازرقى : أبو الوليد محمد بن عبدالله •

(٦) أخبار مكة • (الماجد بالقاهرة - ١٣٥٧ هـ)

اسامة بن منقذ •

(٧) البديع في نقد الشعر • (تحقيق ابراهيم مصطفى وجماعته •

الجلبي بمصر ١٩٦٠)

الاسترابادي : محمد رضى الدين بن الحسن •

(٨) شرح شافية ابن الحاجب (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد

وجماعته حجازي بالقاهرة - ١٣٥٦) •

ابن الاثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزرى •

(٩) اسد الغابة في معرفة الصحابة (الاسلامية بطهران ١٣٤٢ هـ) •

- (١٠) الكامل في التاريخ • (دار الطباعة بالقاهرة ١٢٩٠هـ)
- (١١) اللباب في تهذيب الانساب • (القاهرة ١٣٥٧هـ)
- **الاشبيل : أبو الحسن الباهلي** •
- (١٢) الذخائر والاعلاق النفسية في آداب النفوس ومكارم الاخلاق • (الوهية بمصر ١٢٩٨هـ)
- **الاشعري : محمد بن يحيى بن أبي بكر الاشعري المالقي الاندلسي** •
- (١٣) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان • (تحقيق الدكتور محمود يوسف زايد بيروت ١٩٦٤)
- **الاشموني : نوالدين أبو الحسن علي** •
- (١٤) منهج السالك الى الفية ابن مالك • (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد السعادة بمصر ١٩٥٥)
- **الاصبهاني : أبو القاسم حسين بن محمد الراغب** •
- (١٥) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء • (منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦١)
- (١٦) المفردات في غريب القرآن • (تحقيق سيد كيلاني بمصر)
- **الاصطخرى : أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي** •
- (١٧) المسالك والممالك (تحقيق الدكتور محمد جابر عبدالعال الحيني دار القلم بمصر)
- **الاصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الاموي** •
- (١٨) الاغاني (من الجزء الاول الى السادس عشر طبعة دار الكتب أما بقية الاجزاء فهي طبعة ساسي)
- **الاصفهاني : أبو نعيم أحمد بن عبدالله** •
- (١٩) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (السعادة بمصر ٩٣٢-١٩٣٨هـ)

الاصمعي : أبو سعيد عبدالملك بن قريب •

(٢٠) الاصمعيات • (تحقيق محمود محمد شاكر)

(٢١) تاريخ العرب قبل الاسلام • (تحقيق محمد حسن آل ياسين

المعارف بغداد ١٩٥٩)

الالوسي : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود شكري •

(٢٢) بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب (الطبعة الثانية المكتبة

الاهلية بمصر ١٩٢٤)

الالوسي : أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبدالله •

(٢٣) الفيض الوارد على مرثية مولانا خالد • (الهند ١٢٧٨)

الانباري : أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد •

(٢٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (تحقيق عبدالسلام

هارون • دار المعارف بمصر ١٩٦٣)

(٢٥) الاضداد • (الكويت ١٩٦٠)

البخاري : أبو عبدالله محمد بن اسماعيل •

(٢٦) الادب المفرد • (العثمانية بمصر ١٣٠٩ هـ)

(٢٧) التاريخ الكبير • (حيدر اباد ١٣٦١ هـ)

(٢٨) الصحيح • (طبع محمد علي صبيح وأولاده بمصر)

البحثري : أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي •

(٢٩) الحماسة (تحقيق كمال مصطفى • الرحمانية بمصر ١٩٢٩)

بشر بن أبي خازم الاسدي •

(٣٠) ديوانه • (تحقيق الدكتور عزة حسن دمشق ١٩٦٠)

البطليوسي : أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد •

(٣١) شروح سقط الزند (نشر الدار القومية للطباعة والنشر

بالقاهرة ١٩٦٤)

• **البغدادي : عبدالقادر بن عمر**

- (٣٣) خزانة الادب (السلفية بالقاهرة)
(٣٤) شرح شواهد الشافية (تحقيق محمد عبدالحميد محيي الدين
• (وجماعته حجازي بالقاهرة ١٣٥٦هـ)
(٣٥) شرح شواهد الجاربردى (ملحق بشرح الشواهد السابق)•

• **البكري : عبدالله عبدالعزيز الاونبى**

- (٣٦) سمط الآلىء في شرح أمالي القالي (تحقيق عبدالعزيز الميني
• لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر)
(٣٧) معجم ما استعجم (مصر ١٩٠١)
(٣٨) التبيه على أوهام أبي علي القالي (دار الكتب المصرية) •

• **البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر**

- (٣٩) أنساب الاشراف (الجزء الاول تحقيق الدكتور محمد
• حميد الله دار المعارف بمصر ١٩٥٩)
(٤٠) فتوح البلدان (الطبعة الاوربية ١٨٦٦)
(٣٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (تحقيق البستاني • الادبية •
بيروت ١٩٠١)

• **البلوي : أبو الحجاج يوسف بن محمد**

- (٤١) الف با • (الوهية بمصر ١٢٨٧)

• **البيهقي : ابراهيم بن محمد**

- (٤٢) المحاسن والمساوىء • (دار صادر بيروت ١٩٦٠)

• **التبريزي : أبو زكريا يحيى بن علي**

- (٤٣) شرح الحماسة • (بولاق ١٢٩٦ هـ)
(٤٤) شروح سقط الزند • (نشر الدار القومية بالقاهرة ١٩٦٤)

• (٤٥) شرح مقصورة ابن دريد (دمشق - المكتبة الاسلامية)

• أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي

• (مصر ١٣٢٢ هـ)

• (٤٦) ديوان الحماسة

• الثعالبي : عبدالله بن محمد

• (٤٧) التمثيل والمحاضرة • (تحقيق عبدالفتاح الحلو - القاهرة

• (١٩٦١)

• (٤٨) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب • (الظاهر بالقاهرة

• (١٩٠٨)

• الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر

• (٤٩) البيان والتبيين • (تحقيق عبدالسلام هارون بمصر ١٩٤٨)

• (٥٠) المحاسن والاضداد • (الطبعة الثانية الجمالية بالقاهرة

• (١٣٣٠ هـ)

• الجرجاني : علي بن عبدالعزيز

• (٥١) الوساطة بين المتبني وخصومه • (الطبعة الثالثة تحقيق ابو

• الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي)

• الجزائري : محمد باشا عبدالقادر

• (٥٢) نخبة عقد الاجياد في الصافنات الجياد • (بيروت ١٣٢٦)

• ابن جني : أبو الفتح عثمان النحوي الموصلني

• (٥٣) الخصائص • (تحقيق محمد علي النجار - دار الكتب

• المصرية ٥٢ - ١٩٥٦)

• (٥٤) سر صناعة الاعراب • (تحقيق مصطفى السقا وجماعته

• الحلبي بمصر ١٩٥٤)

• (٥٥) المنصف • (تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله امين - الحلبي

• بمصر ٥٤ - ١٩٦٠)

• جواد علي

(٥٦) تاريخ العرب قبل الاسلام • (مطبوعات المجمع العلمي

العراقي) •

الجواليقي : أبو منصور ، موهوب بن أحمد •

(٥٧) شرح ادب الكاتب • (القدسى بمصر)

(٥٨) العرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم • (تحقيق

احمد محمد شاکر - دار الكتب المصرية ١٣٦١ هـ) •

ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي

(٥٩) تليس ابليس • (مصر ١٩٢٨) •

الجوهري : أبو نصر اسماعيل بن حماد •

(٦٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية • (دار الكتاب العربي

بمصر) •

الجهشياري : أبو عبدالله محمد بن عبدوس •

(٦١) الوزراء والكتاب • (تحقيق مصطفى السقا وجماعته

القاهرة - ١٩٣٨) •

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله •

(٦٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون • (طبع بعناية

وكالة المعارف في استنبول ١٩٤٣) •

حتى : فليب •

(٦٣) تاريخ العرب (مطول) • دار الكشاف بيروت ١٩٤٩) •

ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل ، أحمد بن علي العسقلاني •

(٦٤) الاصابة في تمييز الصحابة • (الشرقية بمصر) •

(٦٥) تهذيب التهذيب في أسماء الرجال • (حيدر آباد ١٣٢٥ هـ) •

- ابن أبي الحديد : أبو حامد ، عز الدين بن عبد الحميد المدائني •
 (٦٦) شرح نهج البلاغة • (الحلبي بمصر) •
- ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد •
 (٦٧) جوامع السيرة • (دار المعارف بمصر) •
- حسان بن ثابت •
 (٦٨) ديوانه • (شرح عبدالرحمن البرقوقى - السعادة بمصر) •
- الحصري : أبو الحسن علي بن عبدالغني •
 (٦٩) زهر الآداب وثمر الالباب • (الحلبي بمصر ١٩٥٣) •
- الحميري : الامير علامة اليمن أبو سعيد نشوان •
 (٧٠) الحور العين • (تحقيق كمال مصطفى - السعادة بمصر
 ١٩٤٨) •
- أبو حيان : أثيرالدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الاندلسي •
 (٧١) تفسير البحر المحيط • (السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ) •
- الخالديان : محمد وسعيد ابنا هاشم •
 (٧٢) الاشباه والنظائر • (تحقيق الدكتور محمد يوسف-١٩٥٨) •
- الخرزجي : صفي الدين أحمد بن عبدالله •
 (٧٣) خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال • (الخيرية بمصر
 ١٣٢٢ هـ) •
- الخشني : أبو ذر بن محمد بن مسعود •
 (٧٤) شرح السيرة النبوية • (تصحيح بولس برونله - مطبعة
 هندية بمصر ١٣٢٩) •
- الخطيب البغدادي : الحافظ أبو بكر ، أحمد بن علي •
 (٧٥) تقييد العلم (تحقيق يوسف العث - دمشق ١٩٤٩) •
 (٧٦) تاريخ بغداد • (السعادة بمصر ١٩٣١) •

- ابن خلدون : ولي الدين عبدالرحمن بن محمد التونسي •
 (٧٧) العبر وديوان المبتدأ والخبر • (دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦هـ) •
- ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم الشافعي •
 (٧٨) وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان (ليدن) •
- ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي •
 (٧٩) جمهرة اللغة • (حيدر آباد ١٣٤٤هـ) •
- الدميرى : كمال الدين ، ابو البقاء - محمد بن موسى بن عيسى •
 (٨٠) حياة الحيوان الكبرى • (مصر ١٣٧٨) •
- الديار بكري : حسين بن محمد بن الحسن •
 (٨١) تأريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس • (مصر ١٢٨٣) •
- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان •
 (٨٢) تاريخ الاسلام • (حيدر آباد) •
 (٨٣) تجريد أسماء الصحابة • (حيدر آباد ١٣١٥هـ) •
 (٨٤) سير أعلام سيرة أعلام النبلاء • (دار المعارف بمصر) •
- الرازي : أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم •
 (٨٥) الجرح والتعديل • (الطبعة الاولى - حيدر آداد) •
- الرازي : الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان •
 (٨٦) الزينة في الكلمات الاسلامية العربية • (تحقيق حسين بن
 فيض الله الحرازي - القاهرة ١٩٥٧) •
- الربيعي : عيسى بن ابراهيم بن محمد •
 (٨٧) نظام الغريب •
 (تحقيق الدكتور بولس برونله - الهندية بمصر) •
- ابن رسته : أبو علي أحمد بن عمر •
 (٨٨) الاعلاق النفيسة • (ليدن ١٨٩١)

ابن رشيق : أبو علي ، الحسن بن علي القيرواني •

(٨٩) العمدة في محاسن الشعر وآدابه • (الطبعة الثانية تحقيق

محمد محيي الدين عبدالحميد - السعادة بمصر ١٩٥٢)

الزبيري : أبو عبدالله ، المصعب بن عبدالله المصعب •

(٩٠) نسب قریش (نشر بروفسال - دارالمعارف بالقاهرة ١٩٥٣)

الزبيدي : محب الدين أبو الفيض ، محمد مرتضى الحسيني •

(٩١) تاج العروس من جواهر القاموس • (الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ)

الزركشي : أبو عبدالله بدرالدين محمد بن عبدالله •

(٩٢) الاجابة لايراد ما استدرسته عائشة على الصحابة •

(تحقيق سعيد الافغاني الهاشمي بدمشق ١٩٣٩)

الزمخشري : جارالله محمود بن عمر •

(٩٣) الفائق في غريب الحديث • (الحلبي بمصر ١٩٤٥)

(٩٤) المفصل في علم العربية • (التقدم بمصر ١٣٢٣هـ)

(٩٥) المستقصى في أمثال العرب • (حيدر آباد ١٩٦٢)

الزهيري : محمود غناوي •

(٩٦) نقائص جرير والفرزدق • (دار المعرفة ببغداد ١٩٥٤)

السبكي : تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين •

(٩٧) طبقات الشافعية الكبرى • (الطبعة الاولى • الحسينية بمصر)

السجستاني : عبدالله بن سليمان بن الاشعث •

(٩٨) كتاب المصاحف (مصر ١٩٣٦)

السخاوي : محمد بن عبدالرحمن

(٩٩) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة •

(السنة المحمدية بمصر ١٩٥٧)

ابن سعد : أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري

• (١٠٠) الطبقات الكبيرة • (بريل في ليدن ١٣٢٢هـ)

ابن السكيت : أبو يوسف يعقوب بن اسحق •

• (١٠١) تهذيب الالفاظ • (طبعة لويس شيخو بيروت ١٨٩٧)

ابن سلام : محمد بن سلام الجمحي •

• (١٠٢) طبقات الشعراء • (تحقيق محمود محمد شاكر دار المعارف

بمصر)

• (١٠٣) وفاء الوفا باخبار دار المصطفى • (السعادة بمصر ١٩٥٥)

السهمودي : نورالدين علي بن أحمد •

• (١٠٣) وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى (السعادة بمصر ١٩٥٥)

السهيلي : أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله •

• (١٠٤) الروض الانف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية

لابن هشام • (الجمالية بمصر ١٩١٤)

سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان •

• (١٠٥) الكتاب • (الميرية ببولاق ١٣٧٠هـ)

السيرافي : أبو سعيد ، الحسن بن عبدالله •

• (١٠٦) أخبار النحويين البصريين • (تحقيق طه الزيني ومحمد

عبدالمنعم خفاجي)

ابن سيده : أبو الحسن علي بن اسماعيل •

• (١٠٧) المحكم والمحيط الاعظم في اللغة • (الحلبي بمصر)

• (١٠٨) المخصص • (الميرية ببولاق ١٣١٦هـ)

ابن سيد الناس اليعمري •

• (١٠٩) عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير •

• (القدس بمصر ١٣٥٦هـ)

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر •

• (١١٠) تاريخ الخلفاء

• (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد التجارية بمصر ١٩٥٩)

• (١١١) شرح شواهد المغني • (الخانجي بمصر ١٣٢٢هـ)

• (١١٢) لباب القول في أسباب النزول • (الحلبي بمصر ١٩٣٥)

• (١١٣) المزهري في علوم اللغة وأنواعها • (الحلبي بمصر ١٩٥٨)

• (١١٤) همع الهوامع شرح جمع الجوامع (السعادة بمصر ١٣٢٧)

الشافعي : أبو عبدالله ادريس •

• (١١٥) كتام الام • (الاميرية ببولاق ١٣٢١-١٣٢٥هـ)

• ابن الشجري : أبو السعادات ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة •

• (١١٦) كتاب الحماسة • (حيدر آباد ١٣٤٥هـ)

• (١١٧) كتاب المختارات • (تحقيق محمود حسن زناتي الاعتماد

بمصر ١٩٢٥)

الشنقيطي : أحمد بن الامين •

• (١١٨) الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع

• (كردستان العلمية بمصر ١٣٢٨)

الشنتهري : يوسف بن سليمان بن عيسى الاعلم •

• (١١٩) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات

العرب • (على هامش كتاب سيبويه)

شوقي ضيف •

• (١٢٠) العصر الجاهلي • (دار المعارف بمصر)

• (١٢١) العصر الاسلامي • (دار المعارف بمصر)

ابن شهر آشوب : أبو جعفر رشيد الدين المازندراني •

• (١٢٢) مناقب آل أبي طالب • (العلمية بايران)

- الصفدي : صلاح الدين بن خليل بن ايبك
- (١٢٣) نكت الهميان في نكت العميان • (مصر ١٩١١)
- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير
- (١٢٤) تاريخ الملوك والرسل • (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم)
- (١٢٥) جامع البيان في تفسير القرآن • (دار المعارف بمصر)
- أبو الطيب : عبدالواحد بن علي اللغوي النحوي
- (١٢٦) الاضداد • (دمشق ١٩٦١)
- (١٢٧) مراتب النحويين • (تحقيق أبو الفضل ابراهيم)
- ابن عبد البر : عمر بن يوسف بن عبد البر النمري
- (١٢٨) الاستيعاب في معرفة الاصحاب • (حيدر آباد ١٣١٨ هـ)
- (١٢٩) الانباه على قبائل الرواه • (السعادة بمصر ١٣٥٠)
- ابن عبد ربه : أبو عمر ، شهاب الدين ، احمد بن محمد الأندلسي
- (١٣٠) العقد الفريد • (الطبعة الثانية لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر)
- أبو عبيدة : معمر بن المثنى التميمي
- (١٣١) كتاب الخيل • (حيدر آباد ١٣٥٨ هـ)
- (١٣٢) مجاز القرآن • (تحقيق محمد فؤاد سركين • الخانجي بمصر ١٩٥٤)
- ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبدي الله
- (١٣٣) تاريخ مدينة دمشق • (تحقيق صلاح الدين المنجد المجمع العلمي السوري)
- العسكري : أبو هلال - الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد
- (١٣٤) ديوان المعاني • (القدس بمصر)

العسكري : أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد •

• (١٣٥) شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف

• (تحقيق عبدالعزيز أحمد - الحلبي بمصر)

العصامي : عبدالملك بن حسين بن عبدالملك •

• (١٣٦) سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي

• (السلفية بمصر ١٣٨٠)

العكبري : أبو البقاء عبدالله بن الحسين •

• (١٣٧) التبيان في شرح الديوان

• (تحقيق السقا وجماعته - الحلبي بمصر ١٩٣٦)

ابن العماد : أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي •

• (١٣٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب

• (القدسي بمصر ١٣٥٠ - ١٣٥١هـ)

العيني : بدالدين محمود بن أحمد أبو محمد •

• (١٣٩) شرح الشواهد الكبرى • (على هامش الخزانة)

ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا •

• (١٤٠) مقاييس اللغة

• (تحقيق عبدالسلام هارون • الحلبي بمصر ١٣٦٦هـ)

الفراء : أبو زكريا - يحيى بن زياد •

• (١٤١) معاني القرآن • (دار الكتب المصرية ١٩٥٥)

أبو الفدا : اسماعيل بن علي •

• (١٤٢) المختصر في أخبار البشر • (دار الكتاب اللبناني)

ابن الفوطي : عبدالرزاق بن أحمد الشيباني •

• (١٤٣) تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقب

• (تحقيق محمد عبدالقدوس القاسمي حيدر آباد ١٣٥٩)

القالي : أبو علي اسماعيل بن القاسم بن عيدون •

• (١٤٤) ذيل الامالي • (دار الكتب المصرية) •

ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم •

• (١٤٥) المعاني الكبير في أبيات المعاني • (حيدر آباد ١٩٤٩) •

• (١٤٦) الشعر والشعراء • (مصر ١٣٢٢ هـ) •

• (١٤٧) عيون الاخبار • (دار الكتب المصرية ١٩٢٥) •

• (١٤٨) المعارف • (الاسلامية بمصر ١٩٣٤) •

القرشي : أبو زيد محمد بن أبي الخطاب •

• (١٤٩) جمهرة أشعار العرب (الاميرية ببولاق ١٣٠٨ هـ) •

القرطبي : أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري •

• (١٥٠) الجامع لاحكام القرآن • (دار الكتب المصرية) •

• قدامة : بن جعفر الكاتب البغدادي •

• (١٥١) نقد الشعر • (الطبعة الاوربية - ليدن) •

القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف •

• (١٥٢) انباء الرواة على انباء النحاة •

• (تحقيق أبو الفضل ابراهيم - دار الكتب المصرية) •

القلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد •

• (١٥٣) نهاية الارب في معرفة أنساب العرب •

• (تحقيق ابراهيم الابياري • الشركة العربية للطباعة والنشر بمصر) •

• قيس بن الخطيم •

• (١٥٤) ديوانه • (تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور أحمد

• مطلوب - العاني ببغداد) •

• ديوانه • (تحقيق الدكتور ناصر الدين الاسد-المدني بالقاهرة) •

• ابن القيم الجوزية •

(١٥٥) هداية الحيارى من اليهود والنصارى • (التقدم بمصر ١٣٢٣هـ)

• (١٥٦) الطرق الحكيمية في السياسة الشرعية •

• (تحقيق محمد حامد الفقي - السنة المحمدية بالقاهرة)

• ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر •

• (١٥٧) البداية والنهاية (السعادة بمصر ١٩٣٢)

• ابن الكلبي : محمد بن السائب •

• (١٥٨) الاصنام • (تحقيق احمد زكي - الاميرية بمصر ١٩١٤)

• الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري •

• (١٥٩) الاحكام السلطانية والولايات الدينية • (الحلبي بمصر ١٩٦٠)

• ابن مالك : جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي •

• (١٦٠) شواهد التوضيح والتصحيح ، لمشكلات الجامع الصحيح •

• (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)

• المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الازدي •

• (١٦١) الفاضل • (دار الكتب المصرية ١٩٥٦)

• (١٦٢) الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف •

• (تحقيق زكي مبارك - الحلبي بمصر ١٩٣٦-١٩٣٧)

• محب الدين أفندي •

• (١٦٣) شرح شواهد الكشاف • (البابي الحلبي بمصر ١٩٤٨)

• محمد بن حبيب •

• (١٦٤) المحبّر • (دار المعارف العثمانية ١٣٦١هـ)

• محمد حميد الله الحيدر ابادي •

• (١٦٥) مجموعة الوثائق السياسية •

• (لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٤١)

المرتضى : الشريف علي بن الحسين الموسوي *

(١٦٦) أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد *

♦ (تحقيق أبو الفضل ابراهيم - الحلبي بمصر ١٩٥٤)

المرزباني : أبو عبدالله محمد بن عمران *

(١٦٧) معجم الشعراء ♦ (تصحيح كرنكو - القدسي بالقاهرة

♦ (١٣٥٤هـ)

المرزوقي : أبو علي ، أحمد بن محمد بن الحسن *

(١٦٨) شرح ديوان الحماسة ♦ (نشر أحمد امين وعبدالسلام

♦ (هارون - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١)

المسعودي : أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري *

(١٦٩) الصحيح ♦ (الحلبي بمصر ١٩٥٥ - ١٩٥٦)

المعري : أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي *

(١٧٠) رسالة الغفران ♦ (تحقيق بنت الشاطيء - دارالمعارف بمصر) ♦

(١٧١) رسالة الملائكة ♦ (تحقيق لجنة من العلماء - المكتب التجاري

♦ (بيروت)

المفضل بن محمد الضبي *

(١٧٢) المفضليات ♦ (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام

♦ (هارون - دارالمعارف بمصر)

المقريزي : تقي الدين أبو محمد أحمد بن علي *

(١٧٣) أمتاع الاسماع ♦ (تصحيح أحمد محمد شاكر - لجنة

♦ (التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٤١)

ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم *

(١٧٤) لسان العرب ♦ (الميرية بولاق ١٣٠٠هـ)

- ابن النجار محمد بن محمود
- (١٧٥) الدرّة الثمينة في أخبار المدينة • (الجلبي بمصر ١٩٥٦)
- ابن النديم : محمد بن اسحق بن يعقوب
- (١٧٦) الفهرست • (الاستقامة بمصر)
- النسائي : أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب
- (١٧٧) سنن النسائي • (المطبعة المصرية بالازهر ١٩٣٠)
- النويري : شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب
- (١٧٨) نهاية الارب في فنون الادب • (الطبعة الثانية • دار الكتب المصرية ١٩٢٩)
- النسيابوري : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي
- (١٧٩) أسباب النزول • (الجلبي بمصر ١٩٥٩)
- الواقدي : أبو عبدالله محمد بن عمر
- (١٨٠) مغازي رسول الله • (السعادة بمصر ١٩٤٨)
- الهروي : أبو عبيد القاسم بن سلام
- (١٨١) غريب الحديث • (حيدر آباد ١٩٦٥)
- الهمداني : عبدالرحمن بن عيسى
- (١٨٢) الالفاظ الكتابية • (طبعة نعمان الالوسي ببغداد)
- ابن هذيل : علي بن عبدالرحمن بن هذيل الاندلسي
- (١٨٣) حلية الفرسان وشعار الشجعان
- (تحقيق محمد عبدالغني حسن - دار المعارف بمصر ١٩٤٩)
- ابن هشام : محمد عبدالملك
- (١٨٤) السيرة النبوية • (تحقيق مصطفى السقا وجماعته الحلبي
- الطبعة الثانية ١٩٥٥) • وتحقيق وستفلد • ط مدينة
- جوتنجن بالمانيا ١٨٦٠

- ابن هشام الانصاري : أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف
- (١٨٥) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب
- (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد)
- ياقوت : بن عبدالله الرومي الحموي
- (١٨٦) معجم البلدان
- (دار صادر بيروت ١٩٥٧)
- اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر
- (١٨٧) تاريخه
- (الطبعة الاوربية)

(٢) المخطوطة

- البخشي : أبو الوفاء محمد بن عبدالله
- (١) تراجم الصحابة رواة أحاديث المصابيح
- (دار الكتب المصرية (١٤٠) مصطلح الحديث)
- البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسن
- (٢) دلائل النبوة
- (دار الكتب المصرية (٧٠١) حديث)
- ابن تيمية : تقي الدين الحراني
- (٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول
- (مكتبة الاوقاف العامة - بغداد ١٧٤٥)
- ابن حجة الحموي • تقي الدين ابو بكر
- (٤) بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الانف والاعلام
- (مكتبة الاوقاف العامة - بغداد ١٩٦١)
- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان
- (٥) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة
- (مكتبة الاوقاف العامة - بغداد ٦٦٧٦)
- الزمخشري : جارالله محمد بن عمر
- (٦) ربيع الابرار
- (مكتبة الاوقاف - بغداد ٣٨٦)

السندي : محمد بن قائم بن صالح *

(٧) البدر المنير في صحابة البشير النذير *

♦ دار الكتب المصرية «٣٧٥» مصطلح الحديث ()

الصفاني : رضي الدين حسن بن محمد بن حيدر *

(٨) در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة *

♦ (دار الكتب المصرية «٣٨» تاريخ)

الصفدي : صلاح الدين بن خليل بن أبيك *

♦ (٩) الوافي بالوفيات * (مصورة المكتبة المركزية ببغداد)

الضبي : أبو عكرمة عامر بن عمران *

♦ (١٠) الامثال * (دار الكتب المصرية - ٢ ش مجاميع)

العامري : يحيى بن أبي بكر اليميني *

(١١) الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة -

♦ (دار الكتب المصرية «٣١٥» مصطلح الحديث)

ابن قدامة : أبو محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة الجعاعيلي *

(١٢) الاستبصار في انساب الانصار

♦ (دار الكتب المصرية «٣٤٩» تاريخ)

الهمداني : أحمد بن يعقوب *

♦ (١٣) شرح القصيدة الدامغة * (مصورة الدكتور خليل نامي)

الهمداني : عبدالرحمن بن عيسى *

♦ (١٤) الالفاظ الكتابية * (مكتبة الاوقاف العامة - بغداد ٦٠٢٦)

فهارس الكتاب

- ١ - الاعلام .
- ٢ - المواضع والبلدان .
- ٣ - القبائل والطوائف والامم .
- ٤ - الايام والحروب .
- ٥ - قوافي الديوان .

(١) فهرس الاعلام

- ام البنين : ١٧٠
- ام ولد : ٥٤ ، ٥٥
- امية بن خلف : ١٩١ ، ٢٥٣
- أنس بن مالك : ٤٦
- أيمن بن ام ايمن : ٢٠٦
- البخاري : ٤٨
- البخشي : ٧٨
- بختصر : ٢١ ، ٢٢
- البراء : ٢٧
- البراء بن معرور : ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩
- ٦٠ ، ١٢٣ ، ٢٢٠ ، ٢٧٨
- أبو براء : ٩٨ ، ١٠٣
- ابن البرقي : ٧٩
- ابن بري : ١٦٥ ، ٣٠٨
- بشار : ٥
- بشر بن أبي خازم : ١٢٨
- أبو بشر : ٥٧
- بشير بن عبدالرحمن بن كعب : ١٢٣
- ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣
- البغدادي : ٧٨ ، ١٢٢ ، ١٤٦
- البكائي : ١٥٤
- أبو بكر : ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٦
- ٤٩ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ١٠٠ ، ٢١٢
- أبو بكر بن العربي : ١٥٥
- البكري : ١٤٩
- البلاذري : ٢٢ ، ١٦٦
- ابن الاثير : ١٥٠ ، ٥٤
- الاخنس بن شهاب : ١٤٢
- الارقم : ١٩
- الاسدي : ١٧١
- الاسود المخزومي : ١٩١
- الاصمعي : ١٦١
- الاعلم الششمري : ١٦٠
- ابن الاكوع : ٢١٧
- الانباري : ١٦١
- ابي بن خلف : ١٤٨
- احيحة بن الجلاح : ٢٠ ، ٢٧٢
- أحمد بن حنبل : ١٥٤
- أحمد مطلوب : ١٤
- ابن أخطب : ١٧٦
- اسامة بن زيد : ٢٠٦
- ابن اسحق : ١٦١ ، ١٦٢
- أسعد بن زرارة : ٥٧ ، ٢٢٠
- اسماعيل بن كثير : ١٥٧
- اسيد بن حضير : ٦١ ، ٢٢٠
- أبو امامة : ٥٧
- امرؤ القيس بن الاصبغ : ٢١٢
- ام أنيس : ٥٤
- ام عبدالله بن أنيس : ٥٤
- ام سلمة : ٦٩
- ام فشر الانصارية : ٥٠
- ام معبد : ٥٤

- ابن حجر : ٥٥
- حذيفة بن بدر : ٢١٧
- حسان بن ثابت : ٤ ، ١٠ ، ٢٠
- ٢٤ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٣
- ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤
- ١٤٦ ، ١٦٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩٨
- ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠
- ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣
- الحسن بن علي : ٤٥٠
- حسين : ٥٠
- حسين نصار : ١٤
- الحصين بن حمام : ١٤٢
- حمزة بن عبدالمطلب : ٨٢ ، ١٠٣
- ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٠
- ١٣١ ، ١٦١ ، ١٨٧ ، ١٨٨
- ١٨٩ ، ٢١٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
- حنظلة الخير : ١٨٨
- حيرة : ٥٤
- حبي بن اخطب : ٤١ ، ٤٢
- ابن خلكان : ١٦٢
- خولة بنت كعب : ٥٤
- خيرة : ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦
- ابو دجانة الانصاري : ٢٨٥
- ابن دريد : ١٤٩
- ابن دقيق العيد : ١٥٦
- ابو دؤاد : ١٧١
- الذهبي : ٧٦

- البيهقي : ٧٧
- ببع : ١٨١
- تقي الدين بن حجة الحموي : ١٥٥
- ثابت بن أرقم : ٢٨٥
- قيس : ٢١١
- ثابت بن قيس الانصاري : ٢٨٤
- جابر : ٤٩
- الجاحظ : ٩٢ ، ٥
- جبريل : ١٩١ ، ٢٢٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩
- ٢٧٠
- جبلة بن الايهم : ٦٦
- أبو جيلة : ٢٣
- ابن جحش : ٢١٢
- جعفر بن أبي طالب : ١١٦ ، ٢٦١
- أبو جعفر الطبري : ١٥٥
- ابن جنبي : ١٤٩
- أبو جهل : ١٠٣ ، ٢٠١ ، ٢٥٣
- ٢٩١
- الجواليقي : ١٤٩
- ابن أبي حاتم الرازي : ٧٧ ، ٧٩
- حاجي خليفة : ١٥٢
- حارثة بن النعمان : ٧٠
- الحارث بن ابي ضرار : ٧٠ ، ٧١
- الحارث بن هشام : ٦٠
- الحاكم : ١١٩ ، ٥٦
- ابن حبان : ٥٥
- حبان بن العرقه : ٥٨٠

- سعد بن معاذ : ٢٨٠ ، ٢٨٥
 • ابن سعد : ١٤٩ ، ١٥٧
 • سعيد بن زرارة : ٢٠
 • سعيد بن كعب : ٥٥
 • أبو سعيد السكري : ١٦٠
 • سعية بن العريفي : ١٢٨
 • ابن سعية : ١٧٦
 • أبو سفيان الحارث : ١٠٣ ، ٢٧٢
 • أبو سفيان بن حرب : ١٠٢ ، ١٠٣
 • ١٠٤ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ٢١٩
 • ٢٢٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٤٩
 • ٢٩١
 • السقا : ١٥٤
 • ابن السكيت : ١٦١
 • سلكان بن سلامة : ٢٠٤
 • سلام بن أبي الحقيق : ٤١
 • سلام بن مشكم : ١٧٦
 • ابن سلام : ٢٠ ، ١٢٥ ، ١٤٦
 • ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢
 • سلمة بن الأكوع : ١٧ ، ١٨ ، ١١٢
 • ١٤٨ ، ٢٣٣
 • سليمان (النبي) : ٢٧٠
 • سليمان بن عبد الملك : ٥٤
 • ام سليم : ٤٨
 • سماك اليهودي : ١١٢
 • السمؤل : ١٤٣
 • السمهودي : ١٩ ، ٢٢ ، ١٤٩
- رافع بن حريملة : ٣٤ ، ٣٦
 • رافع بن مالك بن العجلان : ٢٢٠
 • الربيع بن ابي الحقيق : ٢٤
 • ربيعة المقترين : ١٧٠
 • رزين : ٢٢
 • الرشيد : ٥
 • رفاعة بن رزين : ٣٧٢
 • رفاعة العمري : ٢٨٥
 • الزبير بن العوام : ٤٤ ، ٦١
 • الزبير بن خارجة : ١٢٤
 • الزجاجي : ١٨
 • ابو زرعة : ١٥٤
 • الزمخشري : ١٤٩ ، ٥٤
 • زياد البكائي : ١٥٤
 • ابو زيد الانصاري : ١٥٨ ، ١٥٩
 • ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦
 • زيد بن ثابت : ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٤٤
 • زيد بن اللصيت : ٣٤
 • السخاوي : ٥٥
 • سخينة : ١٨٢
 • السدي : ٢٤
 • سراقه بن مالك : ٥٥
 • سعاد بنت كعب : ٥٤
 • سعد : ٢١١
 • سعد بن خيشمة : ٢٢١
 • سعد بن الربيع : ٢٨ ، ٢٢٠
 • سعد بن عباد : ٣٧ ، ٦١ ، ٧٣
 • ٢٢٠

- طلحة بن عبيدالله : ٤٤ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٦٧
- عازق الطائي : ١٢٨
- عامر بن مالك : ١٧٠ ، ١٧١
- أبو عامر الراهب : ١٠٣
- عامر : ٢٠٠
- عائشة (ام المؤمنين) : ١٧ ، ٢٥
- ٣٨ ، ١٤٦ ، ١٥٨
- عبادة بن الصامت : ٢٢٠
- العباس بن عبادة : ٦٠
- العباس بن عبدالمطلب : ٥٨ ، ١٢٣
- عباس بن مرداس : ١٠٤ ، ١١٧٦
- ابن عباس (عبدالله) : ٤٤ ، ٤٩
- ابن عبدالبر : ١٢٩ ، ١٤٦
- عبدالحارث : ٢١١
- عبدالحميد يونس : ١٤
- عبدالرحمن بن حسان : ٣١٢
- عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب :
- ٥٦ ، ١٢٤
- عبدالرحمن بن عوف : ٢٨
- عبدالرحمن بن كعب : ٥٥ ، ٥٦
- ١٢٣
- عبدالشارق : ١٢٨
- عبد عمرو بن صيفي : ٢٠٧
- عبدالقادر البغدادي : ١٥٧
- عبدالله بن أبي : ٣٢ ، ٣٣
- عبدالله بن رواحة : ٤ ، ١١ ، ٢٠
- سهل بن مالك : ٥٥
- سهل بن قيس بن أبي كعب : ٥٥
- السهيلي : ١٥٥
- سويد بن صامت : ٢١
- ابن سيدة : ١٤٩
- ابن سيد الناس اليعمري : ١٥٦
- ابن سيرين : ٧٢
- شاس بن قيس : ١٧٧
- الشافعي : ١٥٤
- ابن شبة (انظر عمر) : ١٧
- الشرقي : ٢٢
- الشعبي : ١١٩ ، ١٥٩
- الشتمري : ١٦٠
- ابن شهاب : ٧٥
- شوقي ضيف : ٩ و ١٤
- صاعد : ٢٢٦
- الصديق (انظر أبوبكر) : ٤٣
- الصفدي : ١٢٢ ، ١٤٦
- صفية بنت عبدالمطلب : ٥٤ ، ٥٥
- ١١٨ ، ٢١٦
- الضحك بن معن بن عمرو : ١٢٤
- ضرار بن الخطاب : ٨٢ ، ١٠٤
- ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٢
- ١٢٥ ، ١٣٨ ، ٢٠٠ ، ٢٥٥
- ٢٧٩
- الطبري : ١٥٠ ، ١٥٥
- طفيل (فارس قرزل) : ١٧٠

عثمان بن عفان : ١١ ، ١٧ ، ٤٣ ، ٤٤

٤٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨

٨٠ ، ٨٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧

١١٩ ، ١٢١ ، ١٤٤ ، ١٤٥

١٥٧ ، ١٦٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

٢٦٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧

٢٩٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦

عثمان بن مالك : ٢٠١ ، ٢٠٢

عثمان بن اليمان : ٧٧ ، ٧٨

عزال : ١٧٧ ، ١٧٨

ابن عفراء (عوف بن الحارث) : ٢١١ ، ٢١٢

٢١١ ، ٢١٢

عقيل بن أبي طالب : ٤٦ ، ٤٧

أبو العلاء : ١٧١ ، ١٧٢

علي بن أبي طالب : ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦

٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠

عمر بن الخطاب : ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٤

٦٢ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤

عمر بن رمضان : ١٥٥ ، ١٥٦

عمر بن شبة (انظر ابن شبة) : ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٣٠٩

١٥٧ ، ١٦٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٠

أبو عمر الزاهد : ١٥٥ ، ١٥٦

عمرو بن امرئ القيس : ٢٠ ، ٢١

عمرو بن أمية الضمري : ٤٠ ، ٤١

عمرو بن العاص : ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦

١٦٦ ، ٢٢٠ ، ٣١٣ ، ٣١٤

عبدالله بن الزبيري : ٨٢ ، ٩٨ ، ٩٩

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٧٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩

٢٧٧ ، ٢٧٨

عبدالله بن سبأ : ٤٣ ، ٤٤

ابنة العبسي : ٢٣٢ ، ٢٣٣

عبدالله بن سلام : ٣٩ ، ٧٥ ، ٧٦

عبدالله بن عامر : ٧٤ ، ٧٥

عبدالله بن عباس : ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨

عبدالله بن عبدالرحمن : ٧٥ ، ٧٦

عبدالله بن عمر : ٤٦ ، ٤٧

عبدالله بن عمرو بن حرام : ٥٨ ، ٥٩

٢٢٠ ، ٢٢١

عبدالله بن كعب : ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧

٦٣ ، ٧٩ ، ٨٠

عبدالمك العصامي : ١٥٨ ، ١٥٩

عبدة بن الحارث : ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩

١٢١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣

عبدة الواضح : ١٧٠ ، ١٧١

عبدة : ١٢٧ ، ١٢٨

أبو عبدة بن الجراح : ٧٣ ، ٧٤

أبو عبدة : ١٥٩ ، ١٦٠

عبيدالله بن كعب : ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧

عتبة بن أبي جهل : ٢٠١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

عتبة بن ربيعة : ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣

عتبة بن الوليد : ٢٩١ ، ٢٩٢

- قيس بن عبادة : ٤٤
- أبو قيس بن الاسلت : ٢٠
- قيله بنت كاهل : ١٩
- كبشة بنت كعب : ٥٥ ، ٥٤
- ابن كثير : ٧٩
- أبو كرب : ١٨١
- كعب الاحبار : ٨٠
- كعب بن الاشرف : ٢٤ ، ١٠١
- ١١٢ ، ١٢٩ ، ١٧٧ ، ٢٠٣
- ٢٠٤
- كعب بن زهير : ١٥٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦
- ٣١٣
- كعب بن حارث المرادي : ٢٩٩
- كعب بن سعد : ٤٠
- كعب بن مامة : ١٧١
- الكلبي : ٧٨ ، ٧٩
- كنان بن حصين : ٢١٢
- كنانة بن الربيع : ٤١
- ابن كنود : ٢١٢
- اللاة : ٢٣٧
- لحيان بن هذيل : ٢٤٣
- اللقيطة بن عصم : ٢١٧
- أبو لؤلؤة المجوسي : ٤٣
- ليلى بنت زيد : ٥٤
- ليلى بنت عامر : ١٧٠
- المازني : ١٥٩
- مالك بن أبي كعب : ٥٤ ، ١٢٣
- ٢٤٠ ، ٢٩٨
- ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ٢٤٢
- ٢٥٥
- عمرو بن عبدالله بن كعب : ١٢٤
- أبو عمرو الشيباني : ١٥٩
- عميرة بنت جبير : ٥٤
- عميرة : ٥٤ ، ٥٥
- عمير بن عثمان : ٢٠١
- ابن عوام : ٢١٢
- عوف بن سلمى : ١٧٧
- عينة الفزاري : ٢١٧
- العيني : ١٥٢
- الغافقي : ٤٤
- الغفاري : ٣٢
- ابن فارس : ٤٩
- الفاروق : ٢١٢
- فرات بن حيان : ٢٤٩
- أبو الفرج الاصفهاني : ١٥٦
- الفسوي : ٧٦
- فضالة بن كعب : ٥٤
- فنحاص اليهودي : ٣٧
- القاسم بن عدي : ٧٨
- أبو القاسم : ٤٠
- أبو قتادة : ٦٦
- قحطان : ٢١٥
- قدامة بن جعفر : ٩٧
- قيس بن أبي كعب : ١٢٣
- قيس بن الخطيم : ٢٠ ، ١٤٢
- ١٤٣

- | | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| • أبو محمد : ٥٣ | • مالك بن التيهان : ٢٢٠ |
| • المدائني : ٧٩ | • مالك بن العجلان : ٢٠ |
| • مرارة بن الربيع : ٦٥ | • المأمون : ٥ |
| • مرحب اليهودي : ١١٣ ، ٨٦ | • مباري الرياح : ٢١٥ |
| • ١٨٣ ، ١٤٨ | • المبرد : ١٤٩ |
| • مسلمة بن مخلد : ٤٥ | • محمد (رسول الله) : ١٧ ، ٦ ، ٤ |
| • مسهب : ١٧٠ | • ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ |
| • مصطفى السقا : ١٥٣ | • ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ |
| • مصعب بن عمير : ٢٦ ، ٢٧ | • ٤٢ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٧٠ ، ٧١ |
| • مصعب : ٣٠٩ ، ٢١٢ | • ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٣ |
| • معاذ بن جبل : ٦٤ | • ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١١ |
| • معاذ بن الحارث : ٢١١ | • ١١٢ ، ١١٥ ، ١٧٠ ، ١٧١ |
| • معاوية (معود الحكماء) : ١٧٠ | • ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٧ |
| • معاوية : ٧٩ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٤٥ | • ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ |
| • معبد بن كعب : ٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤ | • ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٣ |
| • المعتصم : ٥ | • ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ |
| • معن بن عدي : ٢١١ ، ٢٨٥ | • ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ |
| • معن بن عمرو : ١٢٤ | • ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ |
| • معن بن وهب : ١٢٤ | • ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣١٤ |
| • المغيرة بن الاخنس : ٣١٠ | • محمد بن ابراهيم الشافعي : ١٥٥ |
| • الفضل الضبي : ١٦٠ | • محمد بن اسحق : ١٥٧ ، ١٥٤ |
| • ابن ملجم : ٤٥ | • ٣١٣ |
| • مناة : ٢٠ | • محمد بن حبيب : ١٦٠ ، ١٤٨ |
| • المنذر بن عمرو : ٢٢٠ ، ١٧٠ ، ٢٠ | • محمد بن سيرين : ٩٨ |
| • ٢٨٥ | • محمد بن كعب : ١٥٤ ، ٥٥ |
| • منذر : ٢١١ | • محمد بن مسلمة : ٧٧ ، ٥٤ ، ٢ |
| • موسى (النبي) : ٢٧٠ | • محمد بن يحيى الاشعري : ١٥٧ |

- ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٥ : هلال بن امية
- ١٩٠ ، ١٠٣ : هند بنت عتبة
- ٢٥٣
- ٥٩ : أبو الهيثم بن التيهان
- ٧٨ : الهيثم بن عدي
- ١٤٩ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٠ : الواقدي
- ١٥٩ ، ١٥٧
- ١٠٣ : وحشي (قاتل سيدنا حمزة)
- ١٨٨
- ١٤٢ : وداك بن ثميل
- ١٥٤ : وستفلد
- ٢١٩ : الوليد بن عتبة
- ٣٠٩ : الوليد بن عقبة
- ١٤٩ : ابن ولاد
- ٢٠ : أبو وهب
- ١٥٦ ، ١٤٩ ، ٨٠ ، ٢٢ : ياقوت
- ١٩ : يثرب بن قانية
- ١٥٤ : يحيى بن آدم
- ١٣ ، ١٠ ، ٣ : يوسف خليف
- ٢٥٥ ، ١٦٩ : ميكال
- ١٧٦ : هارون
- ٢٥٢ : هاشم بن عبد مناف
- ٢٢٢ ، ١٠٥ : هيرة بن أبي وهب
- ٢٦٤ ، ٧٤ ، ٢١ : أبو هريرة
- ٣٣ : نبتل بن الحارث
- ١٦١ : ابن النديم
- ١٦٥ : النحاس
- ٧٦ : النعمان بن بشير
- ١٨٨ : نعمان بن عمرو
- ١٨٨ : نعمان بن مالك
- ٢٦٠ : بنات نعش
- ٧٨ : أبو نعيم
- ٩٥ : نعباء العقبة
- ٥ : أبو نؤاس
- ١٤ : نوري القيسي
- ٢٩٢ : هيرة بن أبي وهب
- ١١٧ ، ٦٣ : ابن هشام (عبد الملك)
- ١٦٢ ، ١٥٩ ، ١٥٤ ، ١٤٩
- ١٦٥

(٢) فهرس المواضع والبلدان

- | | |
|---------------------------------|---------------------------|
| الحجاز : ١٦ ، ٢٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٣ | اثربا : ١٨ |
| حراء : ١٧٢ ، ١٨٩ | اذرعات : ٤٠ ، ٤١ |
| حرة بني بياضة : ٥٧ | الاردن : ٧٦ |
| حرة بني سليم : ١٧ | أريس : ١٧ |
| حمص : ٧٦ ، ٨٠ | الازرق : ١٧ |
| خزبي : ٣٢ ، ٢ | الاضوج : ١٨٧ |
| الخشباء : ١٧٢ | الاعواف : ١٧ |
| الخنديق : ٢٣٠ | أفريقيا : ٤٥ |
| خير : ٩ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٢٣٤ | أنا : ١٧ |
| دير سلع : ٤٤ | اهاب : ١٧ |
| ذات الجيش : ٧٢ | بئر معونة : ٩٧ |
| رانونا : ١٧ | بصرى : ٢٣ ، ٢٧٦ |
| الرقعة : ٧ | البصرة : ١٥٤ |
| رومة : ١٧ | بطحان : ١٧ |
| السقيفة : ٧٣ | بغداد : ٦ ، ٧ ، ٥ |
| سلع : ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٩٢ ، ٢١٤ | البقيع : ٤٤ |
| ٢٥٨ ، ٢٤٤ | بقيع الخضمان : ٥٧ |
| سوق بالبطحاء : ٤٨ | بيت المقدس : ٢١ ، ٣٦ ، ٣٨ |
| سوق بني قينقاع : ٤٨ | بيشة : ٢٢٧ |
| سوق ابن حيين : ٤٨ | نهامة : ٩ ، ٢٣٤ |
| سوق زباله : ٤٨ | ثيب : ١٨ |
| الشافية : ١٩ | جامعة القاهرة : ٧ |
| الشم : ٢١ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٨ | الجرف : ٢٣٢ |
| ٧٦ ، ٧٧ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٤٩ | الجزيرة العربية : ٤ |
| ٢٧٦ ، ٢٦٥ ، ٢٠٧ ، ٧٩ | جوتنجن : ١٥٤ |
| شنيف : ٢٧٢ | حبشي : ٢٢٥ |

- المجتهر : ٧٢
- المختارة : ١٩
- مدرسة البصرة : ١٥٩
- مدرسة الكوفة : ١٥٩
- المدينة المنورة : ٤ ، ٦ ، ١١ ، ١٦ ، ٤٠
- ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٠
- ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٤٠
- ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١٢٩ ، ٤٠
- ١٣٢ ، ١٧٢ ، ٢٥٨ ، ٣١٤ ، ٤٠
- ٣١٥
- مدينتا : ١٨
- المذاد : ١٩٣
- مذيئيب : ١٧
- المرس : ٢٤٩
- مسجد الرسول : ٧٧ ، ٢٨٤
- مسجد ضرار : ٣٤
- مسجد القبلتين
- مشيرف : ٧٢
- مصر : ١٥٤
- معين : ١٨
- مكتبة الاوقاف : ١٥٥
- مكتبة الدراسات الاسلامية : ١٤
- المكتبة العباسية بالبصرة : ١٥٥
- المكتبة القادرية ببغداد : ١٥٥
- مكة المكرمة : ٤ ، ٦ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٤٠
- ٢٧ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ١٧٢ ، ٤٠
- ١٨٩ ، ٢٢٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٤٠
- صحار : ٤٩
- صعدة : ٢٢٦
- الصماد : ١٩٢
- الطائف : ٢٠٧ ، ٢٣٤
- طابة : ١٩
- طيبة : ١٩
- الطور : ٢٧٠
- العاصمة : ١٩
- العراق : ٤٥
- العرض : ٢٢٤
- العريض : ١٩٢
- عروة : ١٧
- العذراء : ١٩
- العقبة : ٢٧ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٢١٩
- العقيق : ١٧ ، ١٨
- عمان : ٤٩
- عير : ١٦
- الغابة : ٢١٧
- فارس : ٤٥
- الفسطاط : ١٥٤
- القاصمة : ١٩
- القاهرة : ٦ ، ٥
- قدس : ٢٤٦
- القدس : ١٩
- قناة : ١٧ ، ١٨
- كداء : ١٦٩ ، ١٧٢
- الكعبة : ٥٧

٢٧ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢١ ، ١٩

• ٣١٤ ، ٢٢٦ ، ١٢٥

اليمن : ٥٣ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٢١ ، ١٩

٢٢٧ ، ٢١٥ ، ١٩٢ ، ٥٥

• ٢٦٥

• ٢٨٧ : منى

• ١٧ : مهزور

• ٢٦١ : مؤتة

• ١٩ : الناجية

• ٢٧٢ : واقم

يشرب (انظر المدينة أيضا) : ١٨

(٣) فهرس القبائل والطوائف والامم

- | | |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| • بنو جعفر : ٢٧٨ ، ٩٧ | • الاحابيش : ٢٩٢ ، ٢٢٥ |
| • بنو جعفر بن كلاب : ٢٧٨ ، ١٠٣ | • الازد : ٥٣ ، ١٩ |
| • بنو جفنة بن عمرو : ٢٦٥ | • أسلم : ٣١٥ ، ٧١ |
| • جهينة : ٣١٥ ، ٧١ | • الامة العربية : ٦ |
| • حاجر : ٢٦٨ | • الانصار : ٣٧ ، ٣٥ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٤ |
| • بنو حارثة بن عمرو : ٢٦٥ | • ٤١ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٦ |
| • الحمس : ٢٠ | • ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ |
| • الخزرج : ٢٢ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٩ | • ١١٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٨ |
| • ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣ | • ١٥٩ ، ١٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ |
| • ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٤٦ ، ١٨٧ | • ٢٣٣ ، ٢٦٥ ، ٢٤٨ |
| • ٣١٤ ، ٢١٩ | • الاوس : ٢٥ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٩ |
| • الخوارج : ٤٥ | • ٣٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٤٦ ، ١٨٧ |
| • خيسر : ٢٢ | • ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٣١٤ |
| • دوس : ٢٣٤ ، ١٩٢ ، ١٠٠ ، ٩ | • احبار اليهود : ٣٤ |
| • بنو ربيعة : ٢٥٣ | • ارم : ٢٥ |
| • زوام : ٢٦٨ | • بنو اسرائيل : ٢١ |
| • بنو ساعدة : ٢٧ | • اسرى بدر : ٤٧ |
| • السبئيون : ١٨ | • اسلم : ٧١ |
| • بنو سلمة : ٣١٤ ، ١٤٦ ، ٦٢ ، ٥٢ | • بنو امية : ٧٦ ، ٤٥ |
| • بنو سليم : ٢٧٨ ، ١٧٠ ، ٤٨ | • بنو انيف : ١٩ |
| • شعراء قريش : ١٠٤ | • البصريون : ٤٤ |
| • بنو الشظية : ١٩ | • بلحارث بن الخزرج : ١٤٦ |
| • الصحابة : ٤٦ ، ٤٥ ، ٣٢ ، ٢٤ | • بنو بياضة : ٤٧ |
| • ضمرة : ١٨٩ | • تيم : ٧٢ |
| • بنو ضبيعة بن زيد : ٢٧٢ | • ثقيف : ٢٣٤ ، ١٠٠ ، ٩ |
| • عاد : ١٠٦١ ، ٢٥ | • بنو الجذماء : ١٩ |

- قريظ : ٢٧٨
- قريظ : ٢٧٨
- قريظة : ٤٢ ، ٤٠ ، ٢٣ ، ٢٢
- ٢٨٠ ، ٢٥٩ ، ٢٣٠ ، ١٠٣
- قيس عيلان : ٢٣٠ ، ٤٢
- بنو قينقاع : ٤٢ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٢٢
- ٢٠٥
- آل الكاهنين : ١٧٦
- بنو كلاب : ١٧١
- كلب : ٢١٢
- كنانة : ٢٩٢
- الكوفيون : ٤٤
- بنو لحيان : ٢٤٣ ، ١٠٣ ، ١٠٢
- لؤي : ٢٦٧ ، ١٧٦
- مراد : ٩٢
- بنو مرید : ١٩
- مزينة : ٣١٥ ، ٧٣
- المخضرمون : ٦
- المستشرقون : ١٨
- المسلمون : ٤٠ ، ٣٤ ، ٣٢ ، ٢٩
- ٢٩٢ ، ٢٧٨ ، ٥٠ ، ٤٦
- ٣١٤
- المسيحيون : ٢٤
- الشركون : ٤١ ، ٢٩ ، ١١ ، ٩
- ١٩١ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٤
- ٣١٤
- بنو المصطلق : ٢٢٥

- بنو عامر : ٢٧٨ ، ١٧٠ ، ٤٠
- بنو عبدالمنذر : ٢٧٢
- عبس : ٢٥٠
- بنو عدي بن النجار : ٢٧
- العرب : ٥٠ ، ٢٥ ، ٦
- عرب الشام : ٢٣
- عرب يثرب : ٢٠
- العريض : ٢٦٨
- عقيل : ٢٧٨
- عكل : ٢٤٩
- العماليق : ١٩
- عمرو بن عوف : ٢٢١
- بنو عوف : ٢٧
- غسان : ٢٥٧ ، ٢٢٢ ، ٢٠٤ ، ١٢٩
- ٢٦٦ ، ٢٦٥
- غطفان : ٢٣٠ ، ٢١٧ ، ٤٢
- غفار : ٣١٥ ، ٢١٧ ، ٧١
- فهر : ٢٤٢
- قتلة عثمان : ١٣٢
- قراط : ٢٧٨
- القرطاء : ٢٧٨ ، ١٧١
- قريش : ٤٢ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٠
- ٩٧ ، ٧٣ ، ٦٠ ، ٤٦ ، ٤٥
- ١١١ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ٩٩
- ٢٢٥ ، ٢٠٠ ، ١٩٢ ، ١٧٤
- ٢٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٤٢ ، ٢٣٠
- ٢٩٢ ، ٢٥٥

- | | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| • ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ١٧٧ | • بنو معاوية : ١٩ |
| • بنو هرون : ٢٢ | • معد : ٢٦٦ ، ٢٢٨ |
| • بنو هاشم : ٧٦ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ٢٥٢ | • المنافقون : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ |
| • ٢٦٢ | • ٣٥ |
| • بنو الهون : ٢٢٥ | • المؤرخون العرب : ٣٣ ، ٥٠ |
| • وائل : ٢٥٠ | • المؤمنون : ٣١ |
| • اليهود : ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٩ | • المهاجرون : ٤٩ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٧٣ |
| • ٣١ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ١٠٤ | • ٧٤ |
| • ١٢٩ | • بنو النجار : ٢٧ ، ١٤٦ ، ٢٠٠ |
| • يهود خيبر : ٣٨ | • ٢١٤ |
| • يهود العراق : ٣٨ | • النحويون : ٥٢ |
| • يهود المدينة : ٢٩ | • النصارى : ٢٤ |
| • يهود اليمن : ٣٨ | • بنو النضير : ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٠ ، ٤٢ |
| | • ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٢٩ ، ١٧٦ |

(٤) فهرس الايام والحروب

• حمراء الاسد : ٦٢	أحد : ١٦ ، ٣١ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٧١
• حنين : ٢٣٤	١٠٨ ، ١٦١ ، ١٨٨ ، ٢٥٤
• الخندق : ٤٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨	٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٢
• ١٣٤ ، ١٧٨ ، ١٩٢ ، ٢٤٤	• الاحزاب : ٣١ ، ٤٢
• ٢٧٩	بئر معونة : ١٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥
• خيبر : ١٤٨ ، ١٨٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٦	• ٢٧٨
• الدار : ٧٥	بدر : ٢٩ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥
• ذو قرد : ٢١٧	٧٢ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٥٠
• الربيع : ٢١	١٠٨ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٧٤
• السراة : ٢١	١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ١١٠
• سمير : ٢١	١١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥٣
• السويق : ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨	٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ١٢٩ ، ٢٩٢
• ٢٥١	بعث : ٢٥
• صفين : ٤٥	• بنو لحيان : ٢٤٣ ، ٢٤٩
• فارع : ٢١	• بنو المطلق : ٧٠
• فتح مكة : ٣٠	• بنو النضير : ١٠٤ ، ١٠٨
• معبس : ٢١	تبوك : ١١ ، ٣٢ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٣١٥
• مؤتة : ١١٦ ، ٢٦٠	• الجمل : ٤٤
	• حاطب : ٢١

(٥) فهرس قوافي الديوان

صدرالبيت	قافيته	بحره	ص
(أ)			
لعمري	وانتخاء	وافر	١٦٩
لقد	براء	وافر	١٧٠
فاسأل	كداء	خفيف	١٧٢
يا عين	والمصطفى	متقارب	١٧٣
(ب)			
سائل	الهرب	بسيط	١٧٤
لعمري	ومغربا	طويل	١٧٦
أبقى	الوهاب	كامل	١٧٨
قد	الحرب	رجز	١٨٣
اقتل	الكرب	طويل	١٨٤
واغضوا	بالقلب	طويل	١٨٥
(ت)			
طعنا	الممات	وافر	١٨٦
(ج)			
نشجت	تلجج	متقارب	١٨٧
(د)			
طرقت	الانعيد	كامل	١٨٩
الا	الصماد	وافر	١٩٢
ونحن	مذود	طويل	١٩٦
تعلم	باليد	طويل	٢٩٣

ص	بحره	قافيته	صدر البيت
١٩٨	طويل	والمقلدا	وباكية
١٩٩	كامل	مهند	بمذربات

(د)

٢٠٠	طويل	قاهر	عجبت
٢٠٢	متقارب	تنزري	أيا
٢٠٣	وافر	يدور	لقد
٢٠٦	طويل	خير	على حين
٢٠٧	وافر	عمرو	معاذ
٢٠٨	بسيط	منتشر	لم
٢٠٩	بسيط	وزر	الناس
٢١٠	طويل	وللغدر	لقد
٢١١	طويل	العمر	فان
٢١٣	طويل	يسري	فلو حلتهم
٢٩٤	طويل	المقادر	تمنى
٢١٤	طويل	بكر	فلا وأبيك
٢١٥	طويل	والفخر	ألا

(ذ)

٢١٧	طويل	الفوارس	اتحسب
-----	------	---------	-------

(ع)

٢١٩	طويل	واقع	ابلق
٢٢٢	طويل	متنفع	ألا
٢٣٠	طويل	نوادع	لقد
٢٣١	طويل	موجع	ولما

ص	بحره	قافيته	صدرالبيت
٢٣٢	طويل	موضع	فلولا

(ف)

٢٣٣	رجز	التقيف	لم
٢٣٤	وافر	السيوفا	قضينا
٢٣٨	كامل	المنزوف	يا للرجال
٢٤١	رجز	وغطرفا	الحمد

(ق)

٢٤٢	طويل	مصدق	ألا
٢٤٣	طويل	مصدق	لو
٢٤٤	كامل	المحرق	من
٢٤٨	بسيط	ارما	ان

(ك)

٢٤٩	طويل	المبارك	اقمنا
٢٥٠	طويل	ويهلك	اياكم

(ل)

٢٥١	منسرح	الفشل	تلهف
٢٥٢	وافر	العويل	بكت
٢٥٤	متقارب	تلي	الا
٢٥٥	بسيط	مقبول	ابلع
٢٥٩	وافر	ذليل	لقد
٢٦٠	كامل	المخضل	نام
٢٦٤	طويل	بغافل	فكف

ص	بحره	قافيته	صدر البيت
٢٦٥	متقارب	والمعقل	وغسان

(م)

٢٦٦	طويل	عليها	الا
٢٦٨	كامل	الاسلام	الله
٢٧٠	طويل	المعظم	فان
٢٧١	طويل	امامها	نصرنا
٢٧٢	طويل	وواقما	فلا
٢٧٣	طويل	اتلثم	ولولا

(ن)

٢٧٤	متقارب	يجتدينا	انك
٢٧٨	وافر	وهونا	تركتم
٢٧٩	وافر	صابرينا	وسائلة
٢٨١	متقارب	المسلمينا	ألا
٢٨٢	بسيط	الدمن	يال للرجال
٢٨٤	كامل	التيانا	من مبلغ
٢٨٨	بسيط	سيان	من يفعل
٢٨٩	كامل	ايانا	فكفى
٢٩٠	بسيط	بقنيان	انفق

(ي)

٢٩١	طويل	وافيا	وعدنا
٢٩٢	بسيط	مخزيبها	سقتم

ثبت بمواد الكتاب

♦ تقديم	٣
♦ المقدمة	٩ - ١٤

الباب الاول

الشاعر

الفصل الاول

بيئة الشاعر

المدينة

♦ البيئة الطبيعية	١٦ - ١٨
♦ تاريخها وعناصر السكان بها قبل الاسلام	١٨ - ٢٥
♦ المدينة بعد الهجرة	٢٥ - ٣٠
♦ ظهور المنافقين	٣٠ - ٣٥
♦ موقف اليهود بعد الهجرة	٣٥ - ٤٢
♦ المدينة في عصر الخلفاء الراشدين	٤٢ - ٤٥
♦ أثر ظهور الاسلام على المدينة	٤٥ - ٥١

الفصل الثاني

حياة الشاعر

♦ نسبه واسرته	٥٢ - ٦١
♦ جهاده في سبيل الله	٦١ - ٧٠
♦ مع الرسول	٧٠ - ٧٣
♦ في عهد الراشدين	٧٣ - ٨٠

الفصل الثالث

♦ موضوعات شعره	٨٣ - ٨١
♦ الفخر	٩٢ - ٨٣
♦ المديح	٩٦ - ٩٣
♦ الهجاء	١٠٣ - ٩٧
♦ النقائض	١١٣ - ١٠٤
♦ الرثاء	١٢١ - ١١٤

الفصل الرابع

خصائص شعره الفنية

♦ اسرة عريقة في الشعر	١٢٤ - ١٢٢
♦ الالفاظ والتراكيب	١٢٩ - ١٢٥
♦ الخيال والصورة	١٣٧ - ١٣٠
♦ المعاني والافكار	١٤٣ - ١٣٨
♦ الاوزان والقوافي	١٤٥ - ١٤٤
♦ منزلته الشعرية	١٤٩ - ١٤٦
♦ الاستشهاد بشعره	١٥٠ - ١٤٩

الباب الثاني

الشعر

الفصل الاول

♦ مصادره وطرق روايته	١٦٣ - ١٥٢
♦ منهج الجمع والتحقيق	١٦٦ - ١٦٤

الفصل الثاني

الديوان

◊ قافية الهمزة	١٧٣ - ١٦٩
◊ قافية الباء	١٨٥ - ١٧٤
◊ قافية التاء	١٨٦
◊ قافية الجيم	١٨٨ - ١٨٧
◊ قافية الدال	١٩٩ - ١٨٩
◊ قافية الراء	٢١٥ - ٢٠٠
◊ قافية الزاء	٢١٦
◊ قافية السين	٢١٨ - ٢١٧
◊ قافية العين	٢٣٢ - ٢١٩
◊ قافية الفاء	٢٤١ - ٢٣٣
◊ قافية القاف	٢٤٨ - ٢٤٢
◊ قافية الكاف	٢٥٠ - ٢٤٩
◊ قافية اللام	٢٦٥ - ٢٥١
◊ قافية الميم	٢٧٣ - ٢٦٦
◊ قافية النون	٢٩٠ - ٢٧٤
◊ قافية الياء	٢٩٢ - ٢٩١
◊ تخريج القصائد	٣١٤ - ٢٩٥
◊ الخاتمة	٣١٨ - ٣١٥

المصادر والمراجع

◊ المطبوعة	٣٣٥ - ٣١٩
◊ المخطوطة	٣٣٦ - ٣٣٥

الفهارس

• الاعلام	٣٤٥ - ٣٣٨
• المواضع والبلدان	٣٤٨ - ٣٤٦
• القبائل والطوائف والامم	٣٥١ - ٣٤٩
• الايام والحروب	٣٥٢
• قوافي الديوان	٣٥٦ - ٣٥٣
• ثبت بمواد الكتاب	٣٥٧

اعتذار وتصويب

نعتذر عن وقوع بعض الاخطاء يرجى تصويبها *

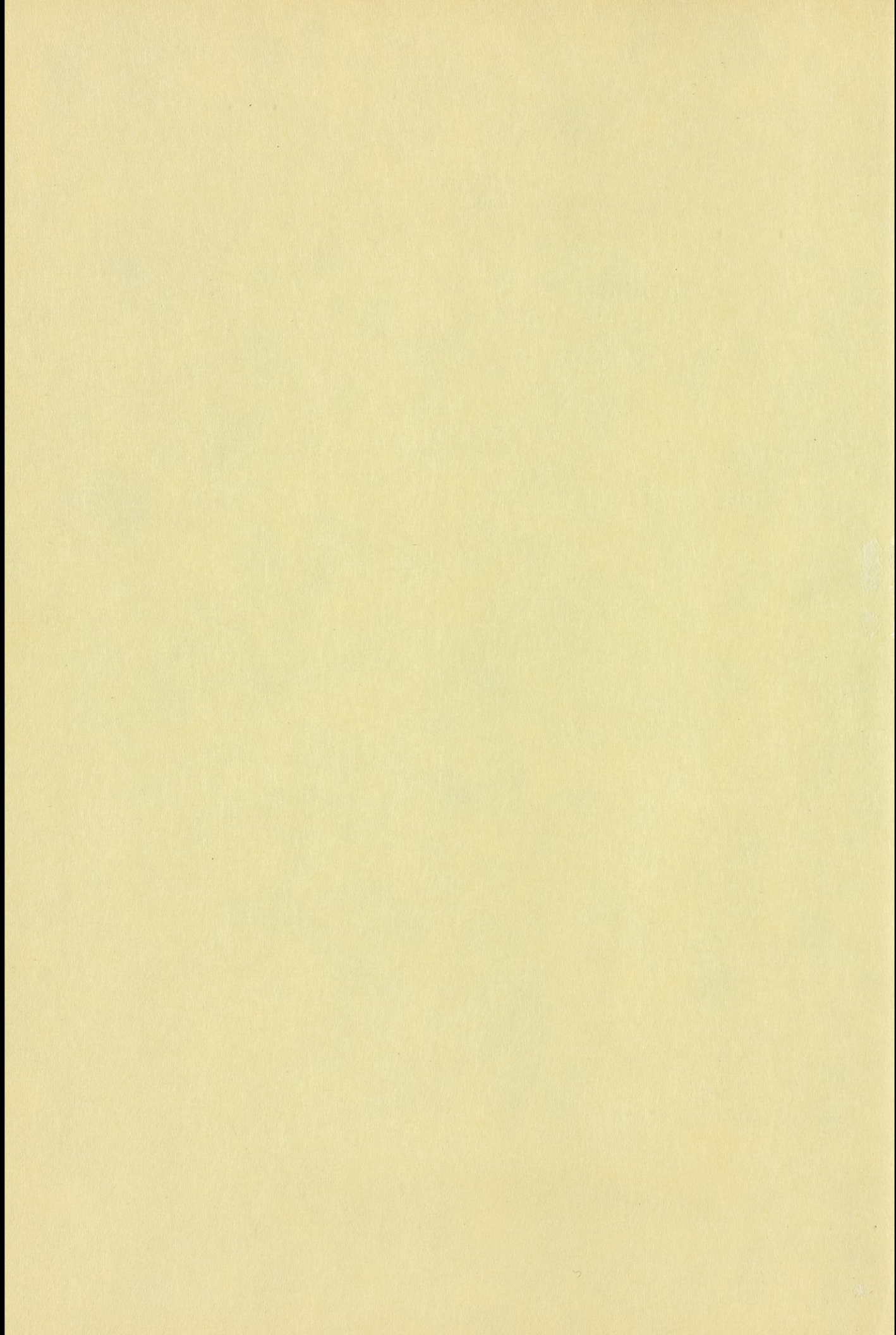
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	٥	واربعة وثمانين	واثنين وتسعين
٩١	٩	الاعداء	الاعداء
١٤٤	٤	تسعاً وعشرين	احدى وثلاثين
١٤٥	٧	اثنتين	ثلاثة
١٧٦		تنقل عبارة قافية الباء الى ص ١٧٤	
١٨٦		يكتب فوق رقم القطعة قافية التاء	
١٩٦		تنقل عبارة قافية الدال الى ص ١٨٩	
٢٠١	٤	وقوه	وقود
٢٠٣	٨	وآيات مينة تنير *	وانت بمنكر منا جدير
٢٥٦	٦	للهيحاء	للهيحجا
٢٧٦	٢	المقرفنا	المقرفينا
٢٨١	٩	واذا	واذ
٣١٧	١٤	وتسعة وثمانين	واثنين وتسعين

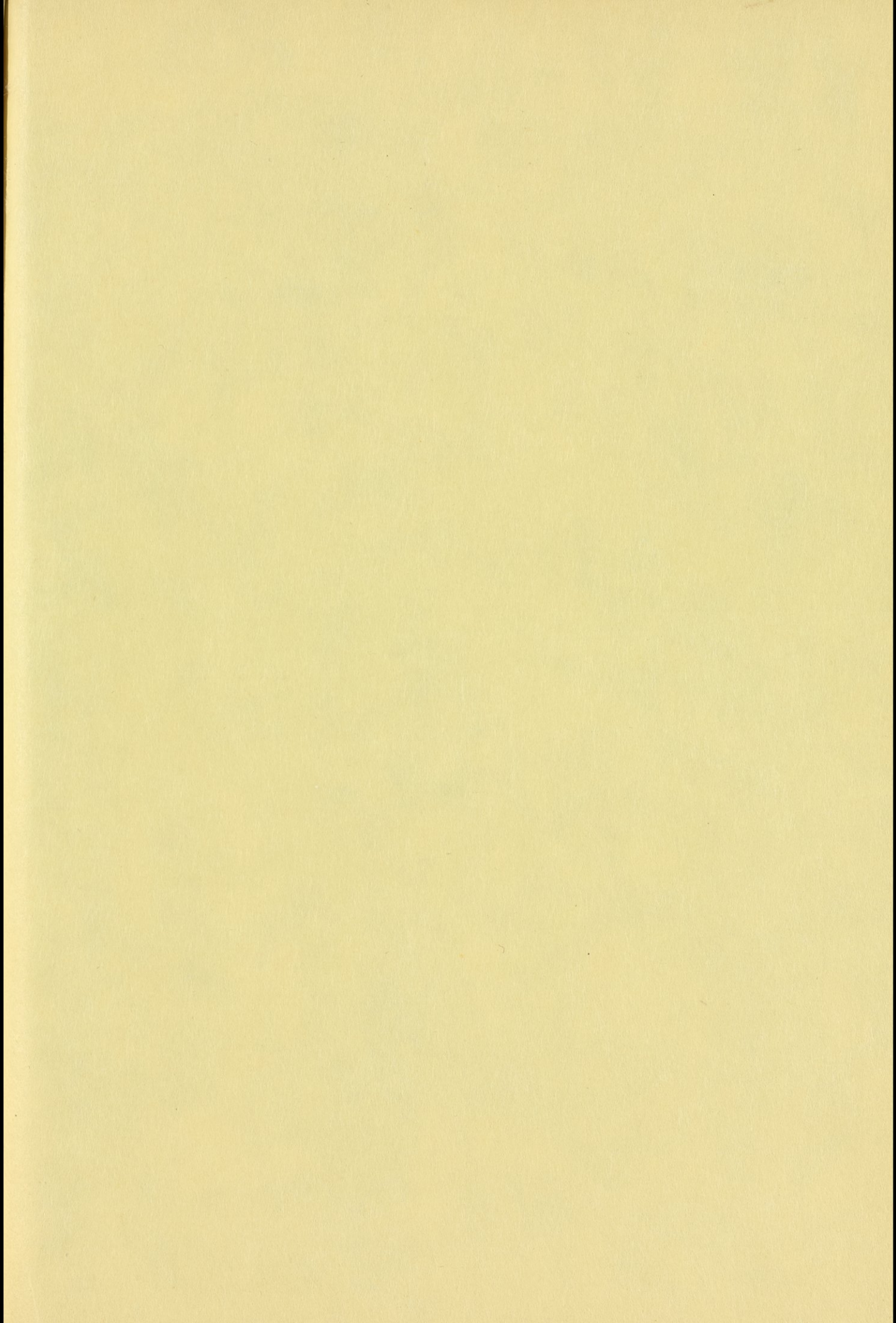
مطبعة المعارف - بغداد

١٩٦٦



مطبعة المعارف - بغداد
١٩٦٦







0036761036

DATE DUE

DATE DUE

02193183

N ENTRY

INSERT

BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MANIPULATION OF THIS CARD.

27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80
PRINTED IN U.S.A.

02193183

PJ 7700
.K3

MAY 20 1968

